شبكة الألوكة
www.alukah.net

المكتبة الوطنية بدمشق

مخطوطة

البرهان في وجوه البيان

المؤلف

قدامة بن جعفر بن قدامة (قدامة بن جعفر)

كتاب البرهان

في وجوه البيان

تأليف أبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب

ترجمه الله تعالى ضرحمه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وتمم بخير

الحمد لله الذي وفق من شاء من عباده لاقتباس المآثر الأدبية
وحظ من شاء منهم بما أفاض به من الفضل والمواهب الربانية
وجعل لمن شاء منهم من ذلك ما يتوسل به إلى الفوز بالدرجات العلية
وأعلى من شاء منهم بما أفاض عليه من نور العلم والإيمان
فرفعه إلى أعلى الدرجات السنية والصلاة والسلام على سيدنا محمد
الذي أرسله بالآيات البينة والبراهين الجلية وعلى آله وصحبه
الذين بذلوا مهجهم في نصرة دينه وإعلاء كلمته السنية

وبعد فإنك ذكرت لي وفقك الله لمرضاته أنك وجدت في كتاب
الجامع الذي سميته بكتاب البيان والتبيين أنك وجدته إنما ذكر
فيه أخبارا منتخبة وخطبا منتخبة ولمحات فيه بوظائف
البيان ولا أتى على أقسامه في هذا الزمان وكان عندك مما
وقفت عليه غير مستحق لهذا الاسم الذي نسب إليه وسألتني
أن أذكر لك جملا من أقسام البيان آتيه على أكثر أصوله
مختصرة مما يتبرز فصوله يعرف بها المبتدئ معانيه ويستغني
بها الناظر فيه وإن اختصر ذلك ليلا يطول به الكتاب
فقد قيل إن الإطالة أكثر سبب الملالة فتسألك عن
إجابتك إلى ما سألت لما جرت منه الحكمة ونهت عنه
العلماء من التعرض لوضع الكتب إذ كانت نتائج العقول
وكان الخطأ مترصدا لها لبغيه إما بيد في صحف عقله وبين
عن مقدار علمه أو جهله ثم حق السبق عند
العلماء فوق حق التبيق وقد تجد تهم حملوا الإخوان

من عبد الزمان فقال ستبدأ عليه الشاة ألم
تر إلى ما جيه وسئل بعضهم فقال له إنما لحب إليك
لحول أو ضيفك فقال إنما لحب إذا كان صديقا
وقال بعضهم الأخ الصادق أقرب من النسب لسابك
وقال بعض الفلاسفة الأصدقاء نفس واحدة في أجساد
متفرقة وقال عليه السلام لله عبادا لا يعرفون إلا في
لله مواطن لا يعرف الشجاع إلا عند الحرب ولا يعرف
الحليم إلا عند الغضب ولا يعرف الصديق إلا عند الحاجة
إليه فلما ذكرت ذلك وتدبرته حملت لك ما لم
أجبته وزسمته على علم مني بأن كتابي لا بد أن يقع في يد
أحد رجلين إما عاقل يعلم أن الضواري قصدي والجوازي
وأن نية الرجل أولى به من عمله فيتعمد سهوا أن وقع مني
ويغتفر زللا صدر عني ويعود بفضل حلمه على زلتي
بعلمه حملي فقد وجب ذلك عليه لي لا عذرا في قبل العرق
وافترازي بالمقصر الذي تركب في جبلة مثلي وإما
جاهل لجأ لا شيء إليه عيب ذوي الأدب والترع
إلى تجهيلهم وذكر مساويهم وذلك لما فرته لهم
وبعد شكله من شكالهم ومن أراد عنادهم ومن
فحص عن عثراته لم يعدمها وكان بها أكثر من عدد الرمال

إنما هو من عصر عن شيء عابه ولذلك قيل من جهل شيئا عاداه وقال مولانا عليه السلام عداوة الجاهل للعلم على قدر انتفاعه به قال عليه السلام واطوع ما أنت بظهر عيب لي ذكر العيوب ذو العيوب فمتى كنت هذه حاله كان التنبيه حقيقا بترك الحمل به وترك الإكتراث له وقد ذكرت في كتابي هذا جملا من أقسام البيان وفقرا من آداب الحكماء أقل هذا النسان لم تسبق المعقد منبئا إليها ولكني شرحت في بعض قولي ما أجملوه واختصرت في بعض ذلك ما أطالوه وأوضحت في كثير منه ما أوعروه وجمعت في مواضع منه ما فرقوه ليخف بالاختصار حفظه وتقرن بالجمع والايضاح فهمه وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

فإن الله عز وجل خلق الانسان وفضله على سائر ما على الجبوان ونطق بذلك القرآن فقال عز من قائل ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وانما فضله على سائر جنسه بالعقل الذي به فرق بين الخير والشر والنفع والضر وادرك به علم ما غاب عنه وبعد منه والدليل على أن الله عز وجل

إنما فضل الانسان بالعقل دون غيره انه لم يخاطب إلا من صح عقله واعتدل تمييزه ولاجعل الثواب والعقاب إلا لهم ووضع التكليف عن غيرهم من الاطفال الذين لم يكمل تمييزهم والمجانين الفاقدين لعقولهم والعقل حجة الله سبحانه على خلقه والدليل لهم الى معرفته والسبيل إلى نيل رحمته وقد أتت الرواية بان السعر وجل لما خلق العقل استنطقه ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو أحب إلي منك ولا أكملتك إلا فيمن أحب أما إني إياك آمر وإياك أنهى وإياك أعاقب وإياك أثيب وبك أخذ وبك أعطي وروي عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال لهشام يا هشام إن لله سبحانه حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فاما الظاهرة فالرسل وأما الباطنة فالعقول وعنه عليه السلام انه قال حجة الله على العباد النبي والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل ولولا العقل الذي به ذوا التمييز من ذوي الجهل لما كان بين الانسان وبين سائر الحيوان فرق في مولد ولا موت ولا حركة ولا هدو ولا أكل ولا شرب لان سائر البهائم شركوه في ذلك فبالعقل دان نال الفضيلة وهو عند الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

عز وجل أقرب وسيلة وسميتم قسمين موهوب ومكتسب
فالموهوب ما جعله الله في جبلة خلقه وهو الذي ذكره
في كتابه حيث يقول والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا
تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
لعلكم تشكرون وقد فضل الله عز وجل في هذه الموهبة
بعض خلقه على بعض على مقدار علمه فيهم كما فضل بعضهم
على بعض في سائر اخلاقهم وافعالهم وقال بخس قسمنا بينهم
معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض
درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون
وانما فعل الله ذلك للمصلحة لهم وبحسب وجه الفلاح
في ذلك فيما يستانف من كتابنا هذا اذا صرنا اليه
والمكتسب ما افادة الانسان بالتجربة
والعبر والادب والنظر وهو الذي ندب الله عز وجل
اليه فقال أولم يسيروا في الارض فتكون لهم
قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وحمل
من اعطاه العقل الغريزي فاهمله وترك تخزه بالادب
والتفكر والتميز والتدبر كالانعام وعرفنا ان
مصيرهم الى النار فقال عز من قائل ولقد ذرأنا لجهنم

كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم
اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك
كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون الا ان
العقل الموهوب اصل والمكتسب فرع والاشياء باصولها
فاذا صح الاصل نتج الفرع واذا فسد فسد وقد
شبه بعض الفقهاء العقل الغريزي بالبدن وشبه
المكتسب بالغذاء فكما ان الغذاء لا يستحيل الا بالبدن
المحيل له ولا ينفع الا بحصوله فيها فكذلك العقل المستفاد
بالادب لا يتم الا بالعقل الغريزي فكما ان البدن
اذا عدم الغذاء لم يكن له بقاء فكذلك العقل الغريزي
اذا عدم الادب فاذا صح العقل الموهوب كان
بمنزلة البدن الصحيح الذي يستمري الغذاء وينتفع
به واذا فسد كان بمنزلة البدن المرتض الذي لا يستمري
الغذاء وان حمل اليه منه ما لا بد عوة طبيعة البدن
كان زائدا في مرضه واستحال الى الداء الذي
هو غالب عليه ولذلك قيل ان الادب يذهب
عن العقل الشكر وبذلك سمي شكرا وقال الله
عز وجل قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا
يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون

من مكلف بعده فليحمد الناس عند الله عز وجل وعند الحكماء
حتى معقلا ولكثرهم علما وادبا وقد قال الله عز وجل
إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون
وقال يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
واخبر عاقبة من اهمل نفسه وضيع عقله فقال وقالوا
لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا
بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير فمن لم يتفكر بقلبه وينظر
بعقله لم يتنوع بهذا الجوهر الشريف الذي وهبه الله
عز وجل له وانما التفكر يدب الله عباده وبالاعتبار
امرهم فقال او لم ينظروا في ملكوت السموات والارض
وقال اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة وقال فاعتبروا
يا اولي الابصار وقال افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب
اقفالها وروي تفكر ساعة خير من عبادة ستين
وروي عن الصادق عليه السلام فكل له ولكل
شيء دليل العقل التفكر ودليل التفكر الصمت والاعتبار
يتقي الزلل والعثار وبالتجارب تعرف العواقب وتدفع
النوائب فاذا تفكر الانسان وقدر ونظر واعتبر
وقاس ما يدله عليه فكره بما جربه هو ومن قبله تبين له
ما يريد ان يتبينه وظهر له معناه وحقيقته وقد ذكر

الله عز وجل البيان فمدحه وامتدح بانه علمه عباده
فقال الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان
وجعل كتابه تبيانا لكل شيء وجعل رسله مبينين
لخلقه فقال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين
لهم وقال انزلنا اياتك الكتاب المبين وقال انا لهم
الذكرى وقد جاءهم رسول مبين

البيان على اربعة اوجه فمنه بيان الاشياء
بذواتها وان لم تبن بلغاتها ومنه البيان الذي يحصل
في القلب عند اعمال الفكر والتدبر ومنه البيان
باللسان وهو الذي يبلغ من بعد وغاب عن الاشياء
تبيين للناظر المتوسم والعاقل المتبين بذواتها يعجب
تركيب الله بينها وانارة صنعته في ظاهرها كما قال عز
ان في ذلك لايات للمتوسمين وقال ولقد تركنا
منها اية بينة لقوم يعقلون ولذلك قال بعضهم قيل
للارض من شق انهارك ومغرس اشجارك وجنات ثمارك قالت
اجابتك جوارا والاجابتك اعتبارا وهي وان كانت
صامتة في انفسها ففي باطنها ظواهر جوابها وعلى هذا
النحو انتطقت العرب الربع وخاطبتها الطلل وقد عبر
عنه بالجواب على سبيل الاستعارة في الخطاب وقال عز

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في هذا المعنى أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم وقال الشاعر
ما رع سترة ملجاب بكلم وابن لناخبرا ولا تستعجم
ما لي أراك بعد اها ان موجشا طفا يحوض الباقر المتهدم
فاستطرد ما لا يطرد لسانه وقال الخر فاجاب
عن ضامت غير محجب لما ظهر من حاله للمتغلب
فاجمعت لابوا جين زالت وهل للرحمن جين زابي
فقلت له ابن الذين عهدتهم جوالبك في عيش وخير زمان
فقال مضوا واستودعوني دياره م ومن ذا الذي يبقى على الحدثان
وانما تعتبر هذه الاشياء لمن اعتبرها وبين لمن طلب البيان
منها ولذلك جعل الله عز وجل الاية فيها لمن توسم وتفكر
وعقل وتدبر فقال ان في ذلك لايات للمتوسمين وان في
ذلك لاية لقوم يتذكرون فهذا وجه بيان الاشياء
وروايتها لمن اعتبر بها وطلب البيان منها فاذا حصل هذا
البيان للمتفكر صار عالما بمعاني الاشياء وكان ما
بعقل من ذلك بيانا ثابتا غير ذلك البيان وهو البيان
الاعتقادي ولما كان ما يعقده الانسان من هذا البيان
ويحصل في نفسه منه غير متعذر له الى غيره وكان الله
عز وجل قد اراد ان يتم منه فضيلة الانسان خلق

له اللسان وانطقه بالبيان فعبر به عما في نفسه من
الحكمة التي افادها والمعرفة التي اكتسبها فصار
ذلك بيانا ثالثا اوضح فيما تقدمه واعم نفعا لان
الانسان يشترك فيه مع غيره والذي قبله انما
ينفرد به وحده الا ان البيانين الاولين بالطبع هما
لا يتغيران وهذا البيان والبيان الاتي بعد هما يقعان
فيهما يتغيران تغير اللغات وتتباينان تباين الاصطلاح
الا ترى ان الشمس واحدة في ذاتها وكذلك هي في
اعتقاد العربي والعجمي فاذا عبر عنها وجدت
في كل لسان من الالسن بخلاف ما هو في غيره وكذلك
الكتاب فان الصور والحروف تعبر فيه بتعبير لغات
اصحابه وان كانت الاشياء غير متغيرة بتغير الالسن
المترجمة عنها ولشرف البيان وفضيله اللسان
قال امير المؤمنين عليه السلام المرء مخبوء
تحت لسانه وهذا من اشرف الكلام ولحسنه والمره
معنى واحضره لانك لا تعرف الرجل حق معرفته الا
اذا خاطبته وسمعت منطقه ولذلك قال بعضهم
وقد سئل في كم تعرف الرجل قال ان سكت ففي يوم
وان نطق ففي ساعة وقال بعض الحكماء ان الله سبحانه

اعلا درجه اللسان على سائر الجوارح فانطقه بتوحيده

وقال الشاعر

وهذا اللسان يزيد الفؤاد بذل الزمان بعقله

وقال اخر

وكاين ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم

فاللسان ترجمان اللب وبريد القلب والمبين عن الاعتقاد بالصحه والفساد كما قال الشاعر

ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وفيه الجمال كما قال النبي صلى الله عليه وسلم

وقد سأله العتابي فقال يا رسول الله فقال في اللسان لانه لما كان النقص للسان شاملا والخلل في اكثرهم فاشيا وكان كثير منهم يسرع الى القول في غير موضعه ويعجب مما ليس بعجب من منطقه اجتمعت العلماء على انهما يأمرون بالصمت ويمدحونه عندهم ويعلمون ان الخطاء في السكوت اقل من الخطاء في القول وقالوا عثرة اللسان لا تستقال وقال الشاعر

وجرح اللسان كجرح اليد

وقال اخر

يموت الفتى من عثرة بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل

وعرفوا ان الفائدة في الصمت لصاحبه والفائدة في النطق لغيره وقال بعضهم وقد سئل عن لزوم الصمت فقال اسكت لاسلم وانصت لاعلم وقيل الصمت حكم وقليل فاعله وقال امير المؤمنين عليه السلام من كثر كلامه كثر سقطه وقال النبي صلى الله عليه وآله وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم الا حصائد السنتهم

وقال بعض الحكماء لرجل سمعه يكثر الكلام يا هذا انصف اذنيك من لسانك فانما جعل لك اذنان ولسان واحد ليسمع اكثر مما تكلم وقال الشاعر

وفي الصمت ستر للعي وانما صحيفة لب المرء ان كان يكتما

وكل هذا انما اراد به حجز اللسان عن الكلام فيما لا يعلمون والتسرع الى اطلاق ما لا يحصلون وكما ان الصمت في اوقاته وعند الاستغناء عنه حسن فان الكلام في اوقاته وعند الحاجه اليه احسن وقد روي عن مولانا علي بن الحسين عليه السلام قول اعظم معنى مما اراد به العلماء في النطق باخصر قول واشبهه بكلام امثاله عليه السلام فقال السكوت عما لا يعنيك اول من الكلام فيما يعنيك والكلام فيما يعنيك خير من السكوت

وحسب الأديب أن يستشعر هذا القول فإنه يهجم
به على محاسن الأمور إن شاء الله وقد يضمن الحسان
ويستهل الكمال لخاطره أو وجده أو باشتراعه أو اده أو
نصه فيظهر فلتاته وحركاته ما يبين عن ضمير
وبدي مكنونه مثل ما يظهر الدمع عند فقد المحبة
ومن يغير النظر عنه معاينة أهل العداوة ولذلك

قال الشاعر

إذا القبائل لم تنفعهم والعين تظهر ما في القلب أو تصف

وقال آخر

إذا ما خضرنا والرقيب بمجلس نرانا سكوت والهوى يتكلم

وهذا من بيان الأشياء بدوانها ومن أبيان الأدل
ثم إن الله عز وجل لما علم أن بيان الأشياء مقصور
على الشاهد دون الغائب وعلى الحاضر دون الغائب
وأراد تعالى أن يعم بالنفع في البيان جميع أصناف العباد
وسائر آفاق البلاد وأن يساوي فيه بين الماضين من
خلقه والآتين والأولين والآخرين ألهم عبادة تقصر عن كلامهم
جروف اصطلح عليها الخلق وابتذلوا علومهم لمن بعدهم
وعبروا بها عن ألفاظهم ونالوا بها ما بعد عنهم وكملت بذلك
نعمة الله عليهم وبلغوا الغاية التي قصدها عز وجل في

أفهامهم وإيجاب الحجة عليهم ولولا الكتاب الذي قيد
على الناس إجاز الماضين لم تجب حجة الأنباء على من أتى
بعدهم ولكان النقل يضيع عنهم ولذلك صارت الأمم
التي ليس لها كتاب قليلة العلوم والآداب وقد امتدح
الله عز وجل تعليم الكتاب في كتابه ومن احتجاجه على
الناس به ومن احتجاجه على الناس به. فقال اقرأ وربك
الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم وقال
أولم يأتهم بينة ما في الصحف الأولى وقال ائتوني بكتاب
من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين وكل
هذه الأقسام التي ذكرناها من البيان لا تعدو أن
تكون ظاهرة جلية أو باطنة خفية وذلك لما دبره الله
عز وجل في هذا من الحكمة والدلالة لأنه جعل بعض
خلايقه محتاجا إلى البعض فالظاهر محتاج إلى الباطن لأنه
معنى له والباطن محتاج إلى الظاهر لأنه دليل عليه وذلك
شاهد مصنوعات الله عز وجل محتاج بعضها إلى بعض ليعلم
الإنسان أنه ليس يستغني شيء منها بنفسه ويقوم بذاته دون
الله عز وجل وكل ما سواه فإنما هو بتدبيره ولو
جعل الله تبارك وتعالى الأشياء كلها ظاهرة لتساوى
الناس في العلم ولم يتفاضلوا فيه وفي تساوي الناس

حتى لا يكون فيهم رؤساء جهال وآباء مطيعون بوارهم
وقد قيل لا يزال الناس بخير ما باشروا آباءهم واهلكوا
وعلى ما اطاعوا دونهم سبحانه فقال في كتابه وعلم آدم
الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة إلى آخر الآيات
فجعل علم آدم مما اظهره له واخفاه عن ملائكته دليلا
على فضله وزيادته وانه المستحق من بينهم ما اقتضى
به اليه من خلافته لان من حكمه ان لا يستوي بين العالم
وغيره ولو سوى بين الملائكة وبينه في علم ما علمه اياه
لم يكن هناك تفاضل يوجب له المنزلة التي جعلها له ولو جعل
تعلمه انما وقع الاشكال كلها حيث لم يكن الى علم شيء سبيل
ولتساوي الناس في الجهل بحكمته ومنفعة صنعته جعل
بعضها ظاهرا مستغنيا بظهوره عن طلبه وبعضها باطنا
يحتاج الى اظهاره والتفحص عنه وجعل الظاهر دليلا على
الباطن وسلما اليه ولم ينفع من عباده بعلم الظاهر من
الاشياء حتى حزقوا معائنه وباطنا وبله وذم من اقتصر
على علم ظاهر الامور دون بواطنها ونفى العلم عنهم فقال
ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة
الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ونبه من حمل التوراة
ثم حفظ لظاهرها من غير تدبر لمعانيها بالحمار فقال

مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا وقال
في ذم قوم بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله
وقال وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث
وقال الرسول صلى الله عليه وسلم بنى المؤمن حسن
من عمله والبنى باطنه والعمل ظاهره ولذلك لم ينفع
بعلم الباطن والعمل دون الظاهر فقال انما حكم رب الفواحش
ما ظهر منها وما بطن واعلمنا ان ما الظاهر يقوم الحجة فقال
قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من
القول وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان
عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالاركان وقال
ليس الدين بالتمني ولا بالتمني ولكنه ما وقر في القلوب وصدقته
الاعمال وذلك لان البنى مغيبة عنا وليس يعلمها الا الله
عز وجل وصاحبها انما يستدل عليها بالقول والعمل
الا ترى ان الانسان انما يعرف حكمة الباطنة بما يظهر
له من صحة قوله واتقان عمله وبين في العقل انه انما كان
الظاهر سببا الى الباطن ودليلا عليه ليتوصل به وهو
ان يكون معلقا به وغير منفصل منه وان يكون ما يدرك
من فضيلة العلم منسوبا اليهما لاشتراكهما في الصاحبة
فان العلة بالمعلول تدرك والمعلول بالعلة توجد وان

كون الامر كما شئ قوم ازدلوا علم الظاهر وتزلوا العمل
به وهم مع ذلك مقرون بانهم لا يصلون الى علم الباطن
والا صلاح عن حسنه الا به فحملوا ما لا بد ترك
لحاجة الا به عنه محتاج اليه وهذا هو المحال البين ولو
كان الامر كما ظنوا لبطلت حقوق الناس ونعطلت
تجاراتهم وفسدت معاملاتهم وسقطت اخبارهم لانهم
انما يعملون في جميع ذلك على الظاهر دون الباطن ودوع
عبد يغني عن الاطلاع فيه

فوقفنا ان الاشياء التي بدواتها لم تزل وتعتبر معانيها لمن
اعتبرها ان بعضها ظاهر وبعضه باطن ونحن نذكر
ذلك ونشرحه فنقول ان الظاهر من ذلك ما ادرك
بالحس كتبيننا جزازة النار وتزوده البلج على الملاقاه
لها او ما ادرك بنظره العقل التي تساوي العقول فيها
مثل قولنا ان الزوج خلاف الفرد وان الكل اكثر من الجزء
والباطن ما غاب من الحس واختلفت العقول في ابانته والظاهر
مستغن بظهوره عن الاستدلال عليه والاحتجاج عليه
لانه خلاقه والباطن هو المحتاج الى ان تستدل عليه
بضروب الاستدلال ونعتبر بوجوه المقاييس والاشكال

والطريق الى علم باطن الاشياء في ذواتها والوقوف على
احكامها ومعانيها من جهتين وهما القياس والخبر
وجعلنا في القياس ان الله عز وجل قال فاعتبروا يا اولي
الابصار وكذلك الامثال التي جاءت في كتابه كمثل كذا
وكذا في مواضع كثيرة وذلك كله تشبيه وقياس
وايضا فقد قايس في كتابه فقال لمن حرم وحلل وهو
حاجد للرسل الذين مأمون بالتحليل والتحريم ام كنتم
شهداء اذ وصاكم الله بهذا وقال الله اذن
لكم ام على الله تفترون فلما لم يمكنهم ان يدعوا ان
الله سبحانه شافههم بذلك وكان من قولهم واعتقاد
ابطال الرسل الذين يؤدون عن الله عز وجل امره ونهيه
انا انما نتبع عوده لانفسهم ضلال ومهتانا من غير حجة
ولا سلطان فقال لهم بعد ان شرح لك لهم فمن اظلم ممن
افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي
القوم الظالمين ومن ليس له ما حجته الا ما يرى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل قوم
على زينة من امرهم ومعلقة عند انفسهم يردون
من سوائهم والحق في ذلك يعرف بالمقاييس عند ذوي
الالباب واما الخبر فجملتا فيه من الكتاب قول الله

فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وسئل الذين يقرؤون
الكتاب من قبلك ولم يأمر مسئلتهم اذا لم يعلم الا
واخبارهم تفيد ما علما وترتل عناسا ومن الاثر قول
رسول قول رسول الله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ
سمع مقالتي فوعاها واداها وقوله ليبلغ الشاهد
منكم الغائب ولربما مر بذلك الا واللاغ الشاهد الغائب
يوجب الحجة واستماع الغائب من الشاهد كتب علما وفائدة

ذكر القياس

والقياس في اللغة التمثيل والتشبيه وهما يفعلان من
الاشياء في بعض معانيها لا في سائرها لانه ليس
يجوز ان شبه شيء شيئا في جميع صفاته فيكون غيره
والتشبيه في الاشياء لا يخلو من ان يكون شبيها في حد
او وصف او اسم فالتشبيه في الحد هو الذي يحكم لشبهه
مثل حكمه اذا وجد فيه فيكون ذلك قياسا شاهدا
لشبهه به في بعض الاشياء فيكون شاهدا في بعضها
فيكون كاذبا والتشبيه في الاسم غير محلوم فيه بنفي
الا ان يكون لاسم مشتقا من وصف ويجري مثل ذلك
فنقول ان حلول الجزء في المتحرك لما كان حدا له

وجب ان يكون كلما حلت فيه الحركة متحركا وهذا
حد لا مطعن فيه فاما السواد الذي هو من اوصاف
الجسم فليس حده وجدناه حكما حامله بانه جسم ومتى
قلنا ذلك كنا مطلبين ولكنا اذا قلنا ان بعض من يوصف
بالسواد جسم صدقنا واما زيد الذي هو من الاسماء
فليس بموجب ان يكون بينه وبين غيره ممن اتفق هذا الاسم له
مماثلة ولا مشابهة الا ان يكون الاسم مشتقا من وصف
فلحق الوصف ما شاركه من ذلك الاشتقاق ما يلحقه
مثل الابيض الذي يسمى به كل ما كان لباسه فيه لانه
مشتق منه والاسم شبيه في الاسماء لا يوافق من معانيها
اذا اختلفت ذواتها فان الهوى الواقع على هوى النفس
مخالف للهوى الذي بين السماء والارض وان اتفقا في الاسم
وكذلك اختلاف الاسماء اذا اتفقت المعاني لا توجب ائتلافا
في المعاني كالناس والبعد وكلاهما واقع على معنى بعد
فمن اراد ان يحكم الامر في القياس فليتبع الكلام وسقد
امر الحد والوصف وتامل ذات ما امكن اشياء فاعمل على
الوصف الذي يوجب الحكم الجزئي في موضع يلحق الذي
الحكم الكلي وان ثبت في القضاء ملا يعمل في الحكم وان ثبت
موكل به الزلل وقد قال القدماء ان لكل اسباب الخطاء

في القصته قصر ملكه الزوجه وأكثر ما غلط في القياس
إنما غلط من شواكل ومشابهه النفس في ترك التحليل
والمبادره في الحكم بعجز زوجه ولا فكر وليس بحجه القياس
الذي قول سعيد فيلزم القياس صحته كقولنا إذا كان
الحي حيوانا متحركا فالإنسان حي وربما كان ذلك في
القياس الجزئي مقدمه منه أو مقدمه من أو أكثر على ما بينه
من أفهام المخاطب فأما أصحاب المنطق فيقولون لا يجب
قياس الا من مقدمتين لا يجدانهما بالاخرى تعلق والأول
على الحقيقه كما قالوا وانما لكنتي في لسان العرب بمقدمه
واحده على التوسع وعلم المخاطب والنتائج ثلاث إحداها
ما صدر عن قول مسلم في العقل لا خلاف فيه فيلزم الصحه
عنه برهانا كقولنا اذا كان الزوج مركبا من عددين
متساويين فالأربعه زوج والأخرى ما صدر عن قول
مشهور لا انه مختلف فيه فيلزم الصحه عنه اقناعا كقولنا
اذا كان حق الله عز وجل واجبا على الانسان فقد وجب
فقد وجب حق الوالدين ايضا وصحه هذه النتيجه انما نفع
المقدمتان حتى تعرف بهما من لا يعرف ثم نتج والثالث ما
صدر عن قول كاذب وضع للمغالطه كقولنا ان الخوض
يخوضون بالليل فلان سارق لانه خرج بالليل وهذا باطل

لان السارق ليس هو سارقا من اجل خروجه بالليل ولعل
من خرج بالليل فهو سارق والجنس ماخوذ من اصل الشيء الذي
منه كونه وفصله الذي به ينفصل من غيره فان حد
الحي هو الجسم الحساس المتحرك فالجسم اصله والحساس
والمتحرك فصلاه اللذان ينفصل بهما من غيره من الاجسام
التي لا يحس ولا تتحرك وكذلك حد الدار هاء تتعلق
من المدينه والمحله اللتين هي منهما ومن الجهات التي ينفصل بها من
غيرها ليس نتيجه الحكم في سائر المذاهب على شيء غير محدود
ولا مفصل لا نرى انه متى شهد شاهدان على رجل بحق
فامتنع الى ان يشهد الشهود بنسبه الذي هو اصله
ونعته واسمه اللذين هما فصلاه اللذان ينفصل بهما من غيره
فان عرفوا ذلك وشهدوا به والا لم يمض القاضي حكما عليه
وكذلك الحي في نفسه فانه يحتاج الى ان يذكر اصله
من الورق او الذهب وفصله من النقد والوزن فيقال
درهم وزن سبعه او عشره مثاقيل فاذا فعل ذلك كان
للحكم ما صيانا بينا من القاضي انه قد اصاب الحكم
فيما امر به واما الوصف فهو ذكر بعض الاشياء
التي تخص الشيء وليست بينه على حد كما يقال في الدار
انها الواسعه او الضيقه او المبنيه بالجص او الآجر كما

يدل في الرجل الطويل الاسم الاثني وكل هذه اوصاف لا
ما دى على الجعل لتزك الموصوف بها عيزة فيها ومثل ذلك الخطبة
الى سنطها الكاف والحكام فمتى لم يعترفوه باسمه وعينه
وشبهه فيكون من الاحتياط اذا لم يجد واسبيلا الى عيز
ذلك ولما الاسم فليس يقع به حكم البتة الا ان يكون
مشتقا من صفة كالاعرف فانما سمي بهذا الاسم كل من غلب
البياض على لونه والاشتقاق والوصف يعمل فيهما
على الاغلب والاكثر الا ترى ان الزنجي حامل البياض
في شعره وفي سائر عينه وان الزومي حامل السواد في
جوفته وشعره ولا يسمى الزنجي ابيض بما فيه من البياض
ولا الزومي اسود بما فيه من السواد لكن بسبيان الاغلب
على الوانهما وان دعت ضرورة الى ذكر ما في الاسود
من البياض وفي الابيض من السواد لم نطلق ان لهما حتى
ننسب الى العضو الحامل له فيقال الابيض الشعر والاسود
الشعر واعلم ان القول المنفي ليس يوجب حكما عيز حكم
النفي وليس يحمل منه تشبيه ولا تمثيل تقع بهما قياس
وذلك كقولنا ريد عيز قائم وعمرو عيز قائم فقد
نفينا عنهما جميعا القيام ولم نشبههما اجتماعا في معنى
لخر لانه قد يجوز ان يكون احدهما قاعدا والاخر نائما بما

وكلاهما عيز القيام وكذلك اذا نفينا عن جسمين
البياض فلم نثبت لهما اجتماعا في لون لخر من الحمرة والصفرة
او السواد ولو شهد شاهد ان عند حاكم ما ان فلانا لم يبع
ضيعته من فلان لم يكن ذلك بموجب ان يكون فلان ملكها
عليه لان للملك وجوها لخر عيز البيع وكذلك قالت
الفلاسفة ان صفات الباري عز وجل انما ينبغي ان تكون بالسلب
يعنون النفي لانه لا يحصل في النفي ما تقع به تشبيهة ولم
ان كل مطلوب فاما ان يكون موجودا او عيز موجود وان
الموجود . اما ان يكون موجودا بالحقيقة كالمبصرات
والمذوقات والاجسام والاشكال وما اشبه ذلك
واما ان يكون موجودا بالعقل كوجود ما غاب عنا ولو
كان
الجوهر والباري عز وجل واما وجودنا بالعقل من
الاشياء الغايبة التي لا حس لنا في ذواتها فانما نلتمس
مباديء المعرفة بها من الحس فيعرف الجوهر من الاعراض
المحمولة فيه كما يعرف ذو اللون باللون وذو العدد
بالعدد وكما يعرف الباري عز وجل مصنوعاته وآثار
فعله واما نظهر من ذلك عند الناظر له دليل على
ان الاشياء لم تكن بالاتفاق وانها من مدبر حكيم ذبرها
واحكم صنعه منها ودلالة الشيء على غيره تكون

شبكة الألوكة www.alukah.net

يجد اربعة اشياء اما بالمماثلة واما بالمضادة فاذن
الضد لكنت معرفة الضد اذا عرفنا الحياة وعلمنا انها
الحي والحركة واذا انتفى الحكم في احد الضدين وجب في الآخر
ضرورة اذا كان الضد ان لا واسطة لهما كالموت والحياة
والحركة والسكون والضياء والظلام فاما اذا كان
بينهما واسطة فليس الامر كذلك وذلك كالسواد والبياض
اللذين بينهما الحمرة والصفرة والخضرة وكالقيام والقعود
اللذين بينهما الاضطجاع واكر الركوع والسجود فنحن نعرف السواد
بضده الذي هو البياض وبالقيام ضده الذي هو القعود
وان نفينا السواد عن شيء لم يجب له البياض ضرورة كما
كنا اذا نفينا عن الشيء الحياة وجب له الموت ضرورة لان
الحياة والموت لا واسطة بينهما وهذه اضداد لها واسطة
واما بالعرض كما يعرف الجسم بالطول والعرض والسطح
واما بالفعل كما يدل الولد على الوالد وكما يدل البناء على
البناء والمعقول من الموجودات التي لا تجد لان الجهة
ماخوذة من الاصل والفعل كما قلنا والاشياء المعقولة
التي لا تقع تحت الحس ليست لها مادة تكون اصلا لها ولا تفعل
افعالا من غيرها من المعقولات افعالا طبيعيا فيستدل بذلك
في حدها فانما تعرف باسمائها وتوصف باوصاف غير محيطة

بضدودها فيقال الجوهر انه الذي يحمل المتضادات في
انواعه من غير تبدل للحقه في ذاته وقال في الباري
عز وجل انه القديم الذي موجد لمصنوعاته واشباه هذا
الا ترى ان موسى عليه السلام لما سأله فرعون ما رب
العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم
موقنين ولما قال من ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى
كل شيء خلقه ثم هدى فوصفه بافعاله ولم يحد الابداع
الحد في ذاته والاشياء التي تقع الوصف بها تسعة اشياء
وهي اعراض كلها منها المال كقولك زيد ظريف
ومنها العدد كقولنا المال درهمان ومنها المكان
كقولنا زيد خلفك ومنها الزمان كقولك جاء زيد
امس ومنها الاضافة كقولنا هذا ابن زيد ومنها
القنية كقولنا هذا مال وغلامك ومنها النصبة
كقولنا زيد مضطجع وقاعد ومنها الفاعل كقولنا
زيد يضرب ومنها المنفعل كقولنا زيد مضروب ولا
يكون وصف لغير هذه الوجوه التسعة والمال قد
يكون لازمة فمثل هيئة كياس القطن وسواد الفحم
ويكون غير لازمة مثل صحف باسم العرض كصفرة الرجل
وحمرة الخجل والعارض منه منفصل ومنه منتقل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والمعلل ما كان له واسطه تجمعه وفيه وكان منتملا ما له
كالاوزعرو والدرهمين وكالاشكال والاماكن والمفضل
ما عقل من الماده ولم تكن له واسطه تجمع بين طرفيه كالولد
والحديث وكالزمان الذي هو حركة الفلك المفرده
والاضافه شئ الى شئ به ودل واحدهما الى صاحبه
فان الصديق صديق صديقه والجار جاره والقنيه
وهي تشبيه المضاف من جمله الاضافه الا انها تخالفه
بانها لا تجوز على الشئ فاما ان قلنا ان المال انه مال زيد فليس
يجوز ان نقول في زيد انه زيد المال كما قلنا في المضاف وصد
القنيه العديم وليس يستحق المعدم اسم العدم الا بعد
استحقاقه اسم القنيه لانا لا نسمي الطفل فقيرا ولا جزوا
الكلب اعمالا ان الطفل لم يستحق بعد ان يملك شيئا بعد
ولعلك جزوا الكلب لم يستحق ان يكون بصيرا بمعنى
تشارك المال وهي اتصال الجسم ما شاهد عليه من قيام
او قعود والجهات الي بعض الجهات المحيطه به وهي
ست جهات ومن فوق وتحت وامام وخلف ويمين وشمال
والفاعل هو الموقع فعله بعده وفعله ربما كان ما في الاثر
كالنجار في الشرير او غيرما في الاثر كضرب زيد
عمرا والمنفعل هو القابل لوقوع فعل الفاعل وقد تبين

وقد تفعل الشئ بطبعه وتفعل باختياره فالفاعل
بالطبع لا يمتنع من الفعل في كل اوقاته وعلى كل احواله
كالنار التي تحرق كل شئ ما لاقاها في سائر الاوقات
وعلى كل الاحوال والفاعل بالاختيار هو الذي يفعل
الشئ اذا اراد فعله ويمتنع منه اذا اراد الامتناع منه
كالكاتب الذي متى شاء كتب ومتى شاء امسك عن الكتابه
ويقال في المختار اذا امسك عن الفعل وهو قادر عليه
متى هم به فاعل بالاستطاعه وبالقوه كالكاتب
الذي نسمي بهذا الاسم وان كان ممسكا عن الكتابه لانه
مستطيع لها متى هم بها فاذا فعل الكتابه كان كاتبا
بالفعل وانواع البحث والسؤال تسعه انواع فاولها
البحث عن الوجود بهل يقول هل كان كذا وكذا
فيقال نعم اولا والثاني البحث عن انواع الموجودات
بما يقول ما الانسان فيقال الحي الناطق وما رايك
في كذا فيقال رايي الملائكه والثالث البحث عن
الفصل بين الموجودات بماي يقول اي الاشكال الاربع
فيقال الذي يحيط به اربعه خطوط والرابع البحث
عن احوال الموجودات بكيف يقول كيف الانسان
فيقال مستقيم القامه والخامس البحث عن عدد الموجودات

يكون قولهم مالان فيقال عشرون درهما والناس البحث
عن زمن الموجودات بمتى يقول متى كان كذي فيقال
في زمن الرشيد والتابع البحث عن مكان الموجودات
بأين يقول ابن زيد فيقال في البيان والناس البحث عن
الصحاح الموجودات بما فيقال ما زيد ومن لا يستعمل
الا في المسئلة عن تمييز وعقل والتابع البحث عن حال الموجودات
بكيف وليس يصح الحول والصحة الا في الحي والبارد
الا فيهما ويحن نذكر اعتبار العلل والواجب منها والفاسد
واشرنا الى ذكر الجدل في كتابنا هذا ان شاء الله ل
فيه محل في وجوه الاستدلال والقياس تدل ذا
اللب على ما يحتاج اليه ومن اراد استيعاب ذلك نظر في
الكتب الموضوعة في المنطق فانها حملت عيارا على العقل
ومقومة لما يخشى زلله كما حمل الغرار لتقويم الدائرة
والمسطرة لتقويم الخط وجعل الميزان مثالا للقياس
والموازنة من المتشابهين ليلا يقع المجازفة والبخس في
الحقوق ولكون الانسان على يقين من الاصابة في ذلك
فقد رأى المتقدمون في جميع هذه الاحوال بما فيه كفاية
ان شاء الله

يقين ومنه تصديق فاليقين سقسم لمثله اقتسام لجدها

خبر الاء يستفاضه والتواتر الذي باتي على السن الجماعه
المتشابه بهم وازادتهم وبلدانهم ولا يجوز ان تلاقوا به
وتواطؤا عليه فذلك يقين يلزم العقل الاقرار بصحته وهذا
النوع من الاخبار الزمنا الله عز وجل حجج الانبياء عليهم السلام
ونحن لم نشاهدهم ولم نسمع احتجاجهم على قومهم وذلك
من تسخير الله عز وجل الناس حتى يقوم الحجة والعقل
لاحد من كتاتين يجوز عليه الكذب فاذا تواترت اخبارهم كان
ذلك حقا لما قدمنا وليس التواتر ظهورا فيجوز ان يعلوا صدقه
وانما هو شاهد لصدقهم ودليل عليه والدليل غير
المدلول عليه فقولهم محتمل للصدق والكذب لانه
فعلهم وهم مملوكون مختارون والتواتر والاستفاضة
معنى اخر ليس من فعلهم ولا اختيارهم وهو دليل الصدق
اذا وجد وليس هذا في اخبار العدول دون الفساق
ولا المؤمنين دون الكفار لكنه في اخبار الجماعة
كلها ولو كان لا يقبل من التواتر الا ما اتى به اهل الايمان
لم يكن لاحد من المخالفين لوم سفلوها ولا الكفار توهينها
وقد تكلمنا في هذا الباب في كتاب الحجة والايضاح
بما اغنى عن اعادته وليس يخالفنا فيه احد من اهل ملتنا
واكثر المخالفين لنا فصاح الى بادره في الشرح له والايضاح

شبكة الألوكة www.alukah.net

فيه والثاني خبر الرسل عليهم السلام ومن حق مجيء الرسل
الأمة الذين قامت البراهين والحجج من العقل عند ذوي
العقول على صدقهم وعصمتهم وظهور المعجزات التي لا يجوز
أن تكون نوعا من الحيل وليس في طبع البشر الإتيان بمثلها على
ليوبهم فوق من استكمل المعقولات والتمييز بين المتشابهات
من يشاء على أن هذه الأشياء إنما أجريت على أيديهم ليعلم أنهم
من الصغر وجل بطقوا وعليه في إخبارهم عنه قد صدقوا فتقوم
الحجة العاقل والجاهل والمميز والعاقل فلا يلزمون للناس
على الله حجة بعد الرسل ولو لم تكن إخبارهم حجة توجب
في عقل من شاهد الأشياء والآيات وقلت إليه إخبارهم
فعلا يوجب الحجة تصديقها لما قال عز وجل ليلا
يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولما أمرهم الله عز وجل
بطاعتهم فقال يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
وأولي الأمر منكم لأن الله عز وجل لا يأمر بطاعة
من يعلم أنه يعصيه أو يكذب عليه وقد ذكرنا هذا الباب
في كتاب الإيضاح مما أغنى عن إعادته والإطالة فيه
والثالث ما تواترت أخبار الخاصة به بما لم تشهد
العامة فإن تواتر هم في ذلك مطبق تواتر العامة وقد
بين الله تعالى لزوم ذلك ووجوب التصديق به فقال

أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل فجعل علم العلماء
وهم الخاصة بمنزلة على العامة وإنما خبر التصديق
فهو الذي ما تي به الرجل والرجلان مما لا يوصل إلى معرفته
من القياس والتواتر والأخبار المعصومين ولا يعلم إلا
من جهة الآحاد وذلك مثل الفتيا في حوادث الدين التي
ابتلي بها قوم دون آخرين فأجابوا عنها فخبر وا بالواجب
فيها فقالوا ذلك ولم يعرفه غيرهم وليس مع ذلك
في أصول الدين التي تتساوى الناس في فرضها والناس محتاجون
إلى الأخذ بهذه الأخبار في معاملاتهم ومتاجراتهم ومكالمتهم
فإن ذلك أجمع مما لا يقوم البرهان على صدق المخبر به
من عقل ولا تواتر ولا خبر معصوم وإنما يعمل في جميعه
على حسن الظن به ولم يعرف بفسق ولم يظهر
منه كذب وقد أبى قبول خبر الواحد قوم من أهل
الملة مع إقرارهم بأن النبي صلى الله عليه وسلم وآله قد
بلغ من نهى عنه ما لو اجتمع من أصحابه والآخرين وبلغ الناس
المحذورات اللواتي ليس من نواهي البر ورحمة الرحيم
إياه من قبول أخبار الآحاد واجتنبوا وانتهوا وانزجروا
وكل هؤلاء ليحاد وقد استقصينا الكلام في هذا في كتاب
الحجة وقد استنبط علم باطن الأشياء بوجه ثالث

وهو الظن والتخرص وذلك مما لا يوصل إليه بقياس ولا بإمارة
فيه حجة وفي الظن حق وباطل وكذلك قال عز وجل
إن بعض الظن إثم وقال عز وجل في موضع آخر فأخرجه
مخرج النفي وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه وقوله
عز وجل في سورة الكهف فظنوا أنهم مواقعوها وذلك
يقين منهم وظن كل امرئ على مقدار علمه وعقله فأمن
كان عقله صحيحا وكان بصيرة معتدلا وعلمه ثابتا
وسلم من متابعة الهوى فما يوافق الظن فيه صدق وظنه
فقد قيل ظن الرجل قطعة من عقله وقيل إذا ازدحمت
الظنون على سر اظهرته وقال آخر إذا شئت أن الظنون
مفاتيح اليقين وقال الشاعر

الا ليتي الذي يقين لك الظن كان قد رأى وقد سمعا

وقال آخر

تأخرت الظنون عليك عني وبعض الظن أعلم باليقين

وقد حكم عمر بن الخطاب رضوان الله عليه في القوم
الذين فاتتهم أموالهم بمثل الذي وفاتهم على الظن فيهم
ولو قد تبين جنايتهم أموال المسلمين لما وسعه أن يأخذ بعض
ذلك ويدع بعضه لكنه لما ظهر له منهم ما يوجب
التهمة ولم يقو في نفسه قوة اليقين فاتهمهم ومن الظن

العيافة والقيافة والزجر والكهانة واستخراج المعنى
والمترجم من الكتب فكل ذلك انما ابتداؤه الظن والتظنن
فمرة يحملون الغراب دليلا على الغربة والبان على البين
والغضب على قضيب النوى فيزجرون على الاسماء واستفادها
دون المعاني كما قال الشاعر

رأيت غرابا ساقطا فوق قضبه من الغضب لم يثنه لما
ورق خضره

فقلت غراب لا غراب وقضبه لغضب النوى
هذي العيافة والزجرة

ومرة يتزجرون على الأجوال فيكرهون الأعضب والأعور
والناقص الخلق لما فيهم من التقصير عن التمام ويكرهون
الشيخ لادبار عمره والأجدب لظهور عاهته كما
قال الشاعر

ولم أعد في أمر أداء أمل نجحه فقابلني الأعراب وأربد
وان كان من أسن فلاك كافر والأعشى أعور العين يعبد
وانما يتشاءمون بالأرنب لقصر يديه فكأنه إذا أهوى
إلى شيء ليتناوله فقابله أرنب وهو قصير اليد فقد
تبين له أن يده تقصر عن نيل ما أراد ومد اليه بين
وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع من العامة

وقد رأى رجل أسامة بن زيد ورجل أبيه يقول هذه أقدام
بعضها من بعض فسُرّ بذلك وحكم أهل الحجاز بقول القافه
في الولد إلى الأمة إذا جحده أبوه أو شك فيه فإذا ازدت
أن تصدق ظنك فيما ظننته بالظن مما لا تصل إلى معرفته
بعيان ولا خبر فاعتبر التي لذي يقع فيه ظنك إلى
سائر أقسامه في العقل واعط كل ذي قسم حقه من
المماثل فإذا انحه لك أن الذي في بعض تلك الأقسام على
أكثر الظن وأغلب الرأي جزمت عليه وإن وقعت
الوهم على صحته وذلك مثل أن تظن إنسان عدا وذلك
ولا يتضح لك في تعيينه وجهه ذلك ولا منبوط طرفه عنك
ولا في شيء مما يظهر من فعله بك فخطرة الأشياء الذي
توقع العداوة بين المتعاديين هي المشتركة والمنازعة
والمنازعة والمباينات والخراز والصناعة والمنازلة
والمنازعة والخلاف في البيانة والجفوة والهجرة والمنازعة
المتقابعة وما أشبه ذلك من الوجوه الموجبة
للعداوة ثم تطرد أن اجتمعت بينكما تلك الأحوال
والزمها أوقعت وهمك على أن ذلك عدوك وكان قوة
التوهم منك في ذلك على حسب كثرة ما تجمع بينكما من
الأحوال الموجبة العداوة فتجتنبه وعامله معاملة

العدو الذي قد بان أمره وإن وجدته بخلاف ذلك
استبرئ بذلك صحة الظن بأن تنظر هل جمعكما بعض ما يوجب
اللطف والمودة ويزيل بلبه تلك الخلة من موافقة في
مذهب أو اجتناب متقدم أو غير ذلك ثم وازن بين
الخلال الموجبة للعداوة والخلال الموجبة للصداقة
وكنت في حيز الأقوى من الصنفين وإن لم تجد بينكما
ما يوجب العداوة أزلت عن قلبك باب الظنة ولست على
ما لم تزل عليه لصاحبك من التهمة وقد استخرج المؤمنين عليه السلام أشياء من الأحكام لما علم البيان
فيها وتجاهل أهل التعري ولزموا الإنكار لهذا النوع
من الاستخراج فمن ذلك أنه لما أتي بامرأتين وصبي
وادعت كل واحدة منهما أن الصبي ابنها أعمل فكرته
وظنه فعلم أن من شأن الوالدة الرقة على الولد والحدب
لدفع الآفة عنه فقال لقنبر حد السيف واعطه
الولد نصفين وادفع إلى كل واحدة منهما نصفه فلما
سمعت الوالدة بذلك أدركها الإشفاق فقالت ما
أريد نصيبي لصاحبتي فعلم أنها ابنها فسلمه إليها
وكذلك فعل بالرجلين اللذين ادعى كل واحد منهما
أن الآخر عبده فإنه علم بما يدل على أن من الحر عنده

معاينة الموت وأن ذلك المال تذهل عن لزوم الدعوى
ويسأل من طلب الحجة فقدمهما ومدا عنقهما وقال
لبعض أصحابه اضرب عنق العبد فمد العبد عنقه حذرا
من السيف فظهر بذلك أنه العبد دون الحر فسلمه
إلى صاحبه فكل هذه الأحوال التي عددناها انما نفع
أو ايلامها الظن فإن تمهل لها ملخرجها الى اليقين صارت
يقينا والا كانت تهمة وظنة وانما الأمر بالك نظن بالرحمة
انها حروف فاذا ادرتها في سائر المواضع التي تثبت صورها
فيه وامتحنتها فوجدتها مصيبة قد لطنك حكمت بصحتها واذا
خالفت علمت ان ظنك لم ينفع موقعه فارفعه على عبر
تلك الحروف إلى أن يصح وتشهد لما قلناه من أن
الظن اذا لم يشهد له ما يقويه وحقيقته فليس ينبغي أن
تلتفت اليه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلثة لا يسلم منهن أحد الطيرة والظن والحسد
قيل فما المخرج منهن يا رسول الله قال اذا تطيرت فلا
ترجع واذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ وقد
حصل الآن لنا من علوم ما بين عنه الانبياء وانها يقين
وهو ما يعترف العقول بصحته ويلزمها الاقرار به
والتصديق وهو ما تقنع النفوس به وان كان في الممكن أن

نفع غيره أو كذب من موقعه وظن قد لخبط فيه خبط
موقع اليقين عند مستعمله وقد شبهت القدما اليقين
من هذه العلوم بحكم القاضي والتصديق بحكم صاحب
المظالم والظن بحكم صاحب الشرطة وطلبوا في
الأشياء اليقين فاذا وجدوه تركوا غيره فاذا عدموه
طلبوا الاقناع الذي ينفع به التصديق فان وجدوه اخذوا
به وإن لم يجدوه عملوا الظن حتى يستخرجوا به علم ما يخاف
اليه وكذلك الحقوق انما تطلب من الحكام بالبينات
العادلة والشهادات القاطعة فيما يحضره العدول
فان كان الذي هم لم يشهده العدول طلب من اصحاب
المظالم بالكشف ومسئلة اهل الخبرة من المشهورين
والمحاورين فان كان مما لم يشهده أحد واخوسر طلب من
صاحب الشرطة فيوقع الظن على اهل التهمة ومن قد جرت
عادته بالريبة فيسقط عليهم ويحتال في مرورهم الى ان ظفر
ما عندهم وقد يجوز ان يكون ممن وقع التهمة عليه من
بريء الا انه لا يتوصل الى استخراج الحقوق من الناس
واشباههم الا بمثل هذه الحال ولو طلب في ذلك البينة
من العدول المرضيين او الجار المشهورين من المحاورين
ما تهيأ استخراج شيء منه ابدا وليس في هذه الاحكام

الشبهة إذا خرج كل واحد منها من عند نفسه وجرى على
سبيل ما وضع له ما ينسب إلى الظلم والجور ولكن الخلقة
سوء أمرها وعارضها فقضى القاضي بالعدل والمسلمة وقضى
صاحب المظالم بالظن والتهمة وقضى صاحب الشرطة بالأصول
والبينة فكل واحد منهم إنما جرى أحدهم له على ما توجبه رتبته
وخروجه عن الرتبة التي رتبت له وكما لا يستغني واحد
من هؤلاء الحكام الثلثة عن رأيهم وكذلك لا يستغني في
استخراج بواطن العلوم بواحد من هذه الوجوه التي ذكرناها
عن سائرها وهذا فيما أوردنا ذكره من الاعتبار ينفع إن شاء الله

باب

قد بينا أن الأشياء إذا ثبتت بذواتها بالعقول وترجمت عن
معانيها القلوب صار ما ينكشف للثنين من حقيقتها
معرفة وعلما مركوزين في نفسه وهذا البيان على
ثلثة أضرب فمنه حق لا شبهة فيه ومنه علم متشبه
يحتاج إلى تقويته بالاحتجاج ومنه باطل لا تشبه فيه
فأما الحق الذي لا شبهة فيه فهو علم اليقين واليقين
ما ظهر عن مقدمات طبيعية كظهور الحرارة للمتطيب عند
توقيا اللون وشرعة النبض وحمرة اللون أو عن

مقدمات ظاهرة في العقل كظهور التساوي للأشياء إذا
كانت مستاوية لشيء واحد وظهور زيادة الكل على
الجزء أو عن مقدمات خلقية مسلمة بين جميع الناس كظهور
قبح الظلم وكل خبر أتى على التواتر من العامة أو التواتر
من الخاصة أو سمع من الأنبياء والأئمة وكل هذا
يوجب العلم ومن شك في شيء منه كان أعماه الله
ومن شك في الباري عز وجل كان كافرا لأن
نتيجة المعرفة به عن مقدمات ظاهرة للعقل وكذلك
من شك فيما تواترت به الرواية أو تضمنته الكتاب
الذي نقله من يجب نقله الحجة فأما المتشبه الذي
يحتاج إلى التثبت فيه وإقامة الحجة على صحته وكل
نتيجة ظهرت من مقدمات غير طبيعية ولا ظاهرة للعقل
بأنفسها ولا مسلمة عند جميع الناس بل تكون مسلمة
عند أكثرهم إذا يظهر العقل لخبرها فيه تعبر الفحص عنها
والاستدلال عليها وذلك كرأي كل قوم في
مذاهبهم وما يحتجون به لتصحيح اعتقاداتهم وتخليهم وكل
خبر أتى به الآحاد والجماعات التي لا يبلغ خبرهم أن يكون
متواترا بل يكون على مثلهم في العادة الاجتماع على الكذب
والاتفاق عليه إذا كانوا عددا ولا دليل يحالف قولهم

يجري به العرف والعادة وذلك مثل روايات كل
قوم مما اعتقدوه واخبارهم بني اصل العبد اله عندهم
مما لحنيوه وكل ظن قويت شواهده وكان للاحتياط
في الراي والدين تعلقه وكل هذه الامور التي عددناها
فانما ياتي العلم بها على طريق التصديق لا على اليقين والحجة
على معنى الاقناع لا البرهان وهي توجب العمل ولا توجب
العلم وليس على من شك فيها اثم ولا لوم وذلك كالعلم
بالشاهد وتصديقهما في الحقوق وان كنا لا نعلم حقيقة
قولهما ولا نشهد بحقه عينهما لانهما قد يجوز ان
يكونا كاذبين الا ان علينا العمل بما شهدا به اذا كانا عدلين
مرضيين وكذلك ما اتانا من الاخبار في الاحداث
التي تقض الوضوء من التيقن الشاكل والفقيه في قول العراقيين
والملامسة ومن المذكر في قول اهل الحجاز فان ذلك
كله يوجب العمل على من سمعه عدالة المخبر له وليس
يوجب العلم ولا يكون من شك في ذلك حرجا اثما
واما الظن فانه اذا قويت شواهده وعضده من الراي
ما يوجبه فانما يجب العمل عليه ولا يجب العلم بحقيقته
والفرق بينه وبين ما نحن فيه اي من الاخبار عن الاحداث
ومن الغياب المنقطع ان ذلك مقبول على ظاهره فانا نقبل

كل اتٍ به ولا نتهمه بكذب وكل نتيجة ظهرت عن
مقدمة يجوز استعمالها عند اهل النظر وان لم نشهد
بصحة ذلك ولسنا نقبل الظن على ظاهره ولا نعمل عليه
الا اذا شهد له غيره فهو كخبر الفاسق او الكافر
اللذين لا يكذبان ولا يصدقان فيه الا ان يظهر
لنا معهما ما يوجب التصديق او التكذيب فعملنا عليه
واما الباطل الذي لا شبهة فيه فما ظهر عن مقدمات
كاذبة مخالفة للطبيعة مضادة للعقل او جاء في
اخبار الكاذبين الذين يخبرون بالمحال وما خالف
العرف والعادة وذلك مثل اعتقاد السوفسطائية
انه لا حقيقة لشيء من الاشياء وان الامور كلها على
الحسبان واعتقادهم حقيقة ما يقولونه دليل على
ان الاشياء حقائق في انفسها فانهم مبطلون في
دعواهم وكاخبار النصارى عن المسيح عليه السلام
انه كان ينشر اظفار الاها وكان يحدثها فصارت
قرنا وان الواحد الذي هو جزء الاثنين ليس من شرطه
تفريق وان الثلاثة التي هي كل الواحد واحد من
جمع واينانهم في ذلك بالمحال الذي لا يعقل ولما ان كان
الله عز وجل قد امرنا ان نعتقد ايحاءه ورسوله ولا نعتقد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الباطل ولا تبدل به فقال الله عز وجل وقل الحق من ربكم
وقال الله تعالى ألم نأخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله
إلا الحق ودرسوا ما فيه وعرفنا هو قول الباطل محزان
أصله فقال عز وجل وقل جاء الحق وزهق الباطل فقال
وحسبوا هنالك المبطلون وجب أن يحاط العاقل لنفسه
ودينه فلا يعقد الاعتقاد إلا بكتاب الله أو بخبر
لعن الأعلى شبهة حتى لا يكون ممن شهد بما لم يعلم أو
كذب بما لم يحط علمه وإذا نظرنا في الثلثة الأضرب
التي قدمنا ذكرها وجدنا من الواجب أن نعتقد صحة
جميع ما ذكرنا أنه يقين وحق لا شبهة فيه ولا شبهة في صحته
وأن نلاحظ التأليف فيه فإنا متى شككنا في
شيء منه أخطأنا وأتينا كما قلنا قبل هذا الموضع
وأن ننظر فيما أتى من الصنف الثاني الذي قد وقع الاشتباه
فيه وادعى كل قوم إصابة الحق فيه فإن كان مما أتى من جهة
القياس احتطنا فيه لتصحيح المقدمات التي لنتجته وميزانها
من المغالطة التي قدمنا ذكرها فإذا صحت ميزناها
على كل المقال إن كانت مما يقع لفظه على معان كثيرة
ونظر أي وجه منها هو مراد المتكلم في قوله فإذا
ميزنا ذلك استخرجنا فصولها التي نفصل بها من غيرها

حتى يظهر للبين الذي يفرق بينها وبين ما يشابهها فإذا
فعلنا ذلك صححنا التشبيه وألحقنا كل شيء بما يشبهه
فإذا أتينا بذلك على هذا الترتيب والتحصيل صح لنا ما
نصححه بالقياس إن شاء الله وإن كان مما أتى من جهة
الخبر عن الآحاد والجماعات الغليلة العدد احتطنا في
ذلك أولا بعرضه على العقول فإن بانيها وصادقها
فهو باطل وإن لم نبنها وكان مما يجوز في العقل وقوع مثله
تثبتنا في أمر نقلها حتى لا نوخذ إلا ممن طهرت عدالته
ولم نتهم بكذب ولا وهم في خبره ولم يكن فيما أخبر به
جارا إلى نفسه ولا داعيا عنها ولم يعارضه خبر مثل
خبره يبطل ما أخبر به وجميع ما ذكرناه قد جاء القرآن
وجرت الأحكام فقال الله عز وجل واشهدوا ذوي
عدل منكم وقال إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا
وأجمعت الأمة على أن لا تقبل دعوى أحد لنفسه ولا شهادته
فيما جر إليها أو دفع عنها وعلى أن الأخبار إذا تكافأت
بطلت ثم إن كان الخبر والأمر الذي عرض على كتاب
الله عز وجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
فإن وجدناه مخالفا خلاف مضادة علم أن ليس من رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم

لايصاف كتاب الله عز وجل وان كان الخلاف من جهة
خصوص وعموم وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه
ومجمل ومفسر كان ذلك معمولا عليه ماخوذا به على
الشرائط التي ذكرناها في كتاب التعبد وان لم يوجد
لذلك اصل في كتاب الله عز وجل وكان مما يجوز التعبد
به طلبنا ان ندفع لان الله عز وجل قد ينزع على لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم نزايع لم ينتها في كتابه
منها رجم الزاني المحصن والجمع مع الشاهد وتحريم كل
ذي ناب ومخلب وانتباذ لذلك وكذلك قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اوتيت الكتاب ومثله معه اي من السنن
التي شرعها الله عز وجل على لسانه وقد روي عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال لا الفين احدكم متكيا على اريكته يأتيه
الامر من امري فيقول لا ادري ما وجدت في كتاب
الله عز وجل عملت به بل نوخذ ذلك اذا اتى عن الثقات
وكان مما يجوز ان يتعبد الله عز وجل به عباده ولم يشاد
العقل والكتاب فاذا اتت اخبار الثقات بالنهي وضبطه
ولم يكن في نقلة الخبر من تهم بقلة ضبط ولا وهم ولم يكن
الخلاف في ذلك من جنس ما قدمنا الا انه من رواية الشيعة
عن الائمة عليهم السلام فقد علم انهم صلوات الله عليهم لا

يأمرون بالتقية وضبطه لانهم حكما والمنافضة عن الحكماء
منفية" احاط العلم ان سبب الخلاف في ذلك انما هو خروج
الجواب في اجل الحالين على سبيل التقية والتقية انما هي مما
خالف فيها العامة فلذلك اوصوا عليهم السلام فيما يؤثر
عنهم ولا يخلف فيه علماؤهم ان يحمل فيما تضادت به الرواية
عنهم مما يخالف فيها العامة وعملها وان نقل انها اصحابهم
عنهم عليهم السلام ما لا يعلم مخرجه وكلناه الى عالمه
ولم نعتقد في شيء منه تصديقا ولا تكذيبا الى ان يتبين
لنا ما يوجب احدهما فنعتقده اذا كان اعتقاد الباطل عندنا
كدفع الحق وبذلك امرونا فقالوا الامور ثلثة" امر
تبين لك رشده فاتبعه" وامر تبين لك غيه فاجتنبه"
وامر اشتبه عليك حكمه الى عالمه وهذا ما في الاعتماد

باب البيان بالقول وبالعبادة

فاما البيان بالقول فهو العبادة وقد قلنا انه يخالف
باختلاف اللغات وان كانت الاشياء المرتهنا
غير مختلفة في دوانها وان منه ظاهرا ومنه مضمرا
وان الظاهر منه غير محتاج الى تفسيره وان الباطن هو
المحتاج الى التفسير ومنه الذي يوصل الى علمه بالصانع بالنظر

والاستدلال والعبرة ويجيء هذا الذي ذكرناه أن ذلك يشرحه إن
سألته فتقول أنا إنما وصلت إلى معرفته من باطن القول
بالخبر والقياس مثل قول الله عز وجل اعملوا ما شئتم إنه
بما تعملون بصير وهو لم يوصل إليهم أن عملوا ما أحبوا أو لم يعلمهم
من الأمر والنهي ومثله قول الله عز وجل فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر فلم يطلق لهم الكفر ولم يحبهم إياه فهذا
وإن كان ظاهره التفويض إليهم فإن باطنه التهديد والوعيد
لهم ويدل على ذلك قوله بعقب هذا إنا أعتدنا للظالمين نارا
أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل
يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا وأما ما يوصل
إليه بالخبر مثل الصلاة التي هي في اللغة الدعاء والصيام
الذي هو الإمساك والكفر الذي هو ستر الشيء فلو
لم أنا من الخبر في شرح مراد الله عز وجل في الصلاة
والصيام ومعنى الكفر لما عرفنا باطن ذلك ولا مراد
الله عز وجل في الصلاة والصيام ولا كان ظاهر اللغة
يدل عليه لم كنا نسمي كل من دعا مصليا وكل من أمسك
عن شيء صائما وكل من ستر شيئا كافرا فلما أنا بالرسول
صلى الله عليه وسلم عرفنا أن السجود والتشهد وحدود الصلاة
والنجود والتشهد وحدود الصيام من ترك الأكل والشرب

والنكاح نهارا وإن الكافر الذي يجحد الله عز وجل
ورسله وصلنا إلى علم جميع ذلك بالخبر ولولاه ما عرفناه
وللغة العربية التي نزل بها القرآن وجاء بها عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم البيان وجوه وأقسام ومعان وأحكام
متى لم يقف عليها من يريد تفهم معانيها واستنباط ما بطن
لفظها لم يبلغ مراده ولم لم يصل إلى بغيته ومنها ما هو
عام للسان العرب وعيرهم ومنها ما هو خاص له دون
غيره وحكم ذلك في الأصل الخبر والطلب والخبر كل
قول أفدت به مستمعه ما لم يكن عنده كقولك قام
زيد فقد أفدته العلم بقيامه ومن الخبر ما يبتدئ
المخبر به فهو تام الخبر ومنه ما يأتي بعد سؤال
فيبتني جوابا كقولك في جواب من سألك ما رأيك
في كذا فتقول رأيي كذا وهذا جور أن يكون
خبرا فإذا أتى بعد سؤال كان جوابا كما قلنا والطلب
كل ما طلبته من غيرك ومنه الاستفهام والنداء
والنهي والتمني لأن ذلك كله طلب فإنك إنما
تطلب من الله عز وجل بدعائك ومسألتك وتطلب
من المنادى الإقبال إليك أو عليك وتطلب
من المستفهم بذل الفائدة إليك ومن الآمر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما لم يكن سؤالا عما لا علم للعلم فهو ما سم الاستفهام
ومنه ما يكون سؤالا عما علم لتقرر ذلك به فيسمى تقريرا
ومنه ما يكون ظاهره الاستفهام ومعناه التوبيخ
كقوله تعالى الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين
ليالي وسوف نكلفكم لقابوسكم هذا ومن السؤال
ما هو محظور ومنه ما هو مفوض فالمحظور ما حظرت
فيه على المجيب ان يجيب الا بعض السؤال كقولك
الحما اكلت لم خبزا فقد حظرت عليه ان يحتك الا بما
والمفوض كقولك ما اكلت فله ان يقول ما شاء من
المأكولات لانك قد فوضت الجواب اليه وليس في فنون
القول ما تقع به الصدق والكذب غير الخبر والجواب
الا ان الصدق والكذب يستعملان في الخبر ويستعمل مكانهما
في الجواب الخطأ والصواب والمعنى واحد وان فرقوا اللفظ
بينهما ولذلك تستعمل في الاعتقاد في موضع الصدق والكذب
الحق والباطل والمعنى قربت من قرب والخبر منه جزم
ومنه مستثنى ومنه ذو شرط فالجزم مثل زيد قائم
فقد جزمت في خبرك على قيامه والمستثنى قام القوم
الا زيدا فقد استثنيت زيدا ممن قام وذو الشرط
اذا قام زيد صحت لبك فانما جعلت مصيرة اليه اذا قام زيد

فهو معلق بشرط وكل واجب من هذه المعاني اما ان
يكون مثبتا او منفيا فالمثبت كقولك قام زيد والمنفي
ما قام زيد والمستثنى من المثبت منفي ومن المنفي مثبت
وليس يخلو الخبر المثبت او المنفي من ان يكون واجبا او ممتنعا
او ممكنا فالواجب مثل حرارة النار الان ذلك ممتنع في
طبعه والممكن مثل قام زيد لانه قادر عليه جائز ان
يقع منه وان لا يقع ثم لا يخلو الخبر بعد هذا كله من ان
يكون عما مضى مثل قام زيد او عما استقبل مثل يقوم
زيد او عما انت فيه مثل قولك قائم زيد ولا يخلو مع
ذلك من ان يكون عاما كليا او خاصا جزئيا او مهملا وكل
ما ظهر فيه حرف العموم فهو عام كقولك كل القوم
جاءنا وجميع المال انفقت ومنه قوله عز وجل كل شيء
هالك الا وجهه فهذا لا يجوز ان ترادفه الخصوص
لظهور حرف العموم فيه وكل ما ظهر فيه حرف الخصوص
فهو خاص كقولك بعض المال قبضت ومن القوم
من جاءنا ومثل قول الله عز وجل ومن الاعراب من
يتخذ ما ينفق مغرما فهذا لا يجوز ان ترادفه العموم
لظهور حرف الخصوص فيه وما لم يظهر فيه حرف
العموم ولا حرف الخصوص فهو مهمل ويكون عاما وخاصا

حسنا واعتبارة ان نظر فان كان الا شيا الواجبه
او الممتنعه فهو عام وان كان لفظه وجبا كقول الله
عز وجل بل الانسان على نفسه بصيرة لانه من الواجب
ان يكون كل احد على نفسه بصيرة وان كان في الممكن
فهو خاص كقول الله عز وجل الذين قال لهم الناس ان
الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا فهذا خاص
وان كان لفظه على الجماعه لان القول ممن قال الجمع
ممن جمع من الاشياء الممكنه وجايز ان يقع منهم وان لا
يقع فهذا اصل يعمل عليه في الخاص والعام والمهمل ومن
التي العقل ان الاخبار المثبته الحازمه من الامر الواجب
ماضيها ومستقبلها وما انت فيه منها وعامها وخاصها
ومهملها صدق اجمع وان منفيات ذلك كله كذب وان
مثنات هذه الاخبار في الاحوال التي قدمنا ذكرها
اذا كانت في الممتنع فهي كذب ومنفيها صدق وان
جميع هذه الاخبار في هذه الاحوال اذا جات في الامر
الممكن فقد تكون صدقا وقد تكون كذبا وقد دلك
على جمل ما يعترف به الصدق في ذلك من الكذب ولم
يستقصها ليلا يطول الكتاب بها ومتى في كتب المعتزلين
مشروحه فمن اراد علمها فليطلبها هناك ان شا الله

واعلم ان من الاخبار اخبارا ينتفع بها الفايده ولا تحصل منها
فتا تي بوجب حكما فمن ذلك الخبر المنفي فانه يفيد ما
انتفا الشي الذي نفيته ولا يحصل في نفوسنا منه حكم
ذلك قولنا زيد غير قايم فلم يحصل هذا القول غير العلم
بانتفا القيام عنه ثم لسنا نرى على اي حال ومن
فعود او اضطجاع او سجود والخبر الذي يشترط لا
يحصل في النفس منه حكم لانا اذا قلنا اذا قام زيد
حزنت اليك فليس يحصل في نفس المخاطب علم بمصير المخاطب
اليه لانه متعلق بقيام زيد الذي يجوز ان يقع وان لا
يقع والكذب اثبات شي لشي لا يستحقه والخلف
في القول اذا كان وعدا دون غيره وهو ان يقول
ما وعد فيقال اخلف فلان وعده ولا يقال كذب
وقد يخلف الرجل الوعد بفعل ما هو اشرف منه فلا يقال
اخلف وعده وذلك كرجل وعد رجلا ان يوفيه
الف دينار فقد يتفضل عليه وان كان قد عمل بخلاف
ما وعده ولم يسم ذلك مخلفا للوعد وهذا طرف من
ابطل الوعيد وزعموا ان اخبار الوعد كرم والخلف
الوعد عفو وتفضل والله اعلم

وانى اذا اوعدته او وعدته لاخلف ميعادي ولكن موعودي

وعلمهم في دان كلام لأهل الحق ليس هذا موضعه
والنسخ في الحكم سبيله بوجه ووضع عبره مكانه
والصلة في اللغه وضع الشيء مكان عبره اذا كان يقوم
مقامه ومنه قوله عز وجل ما ننسخ من آيه او ننسأها
نأت بخير منها او مثلها والنسخ لا يكون في الخبر لان الخبر
اذا دخله النسخ عاد عن حاله بطل في نفسه لان قول القائل ان خبر
فلان صدق وبقضيه صدقا الا ان يكون خبره الاول
معلقا بشرط او استثناء كما وعد الله سبحانه قوم موسى
عليه السلام دخول الارض المقدسه ان اطاعوه في
دخولها فلما عصوه وحرمها عليهم فلم يدخلها منهم احد وكما
اوعد قوما بونس عليه السلام العذاب ان لم ينوبوا
فلما تابوا كشف عنهم عذاب الخزي في الحياه الدنيا
والى هذا المعنى تذهب الشيعه في البداء على فحوى هذه
اللفظه وبتاعه موقعها في الاستماع فاما الخبر
اذا لم يكن معلقا بشيء مما ذكرنا فليس يجوز ان يقع عبره
فيكون صدقا ولذلك قال الله عز وجل ما يبدل القول
لدي وما انا بظلام للعبيد والمعارضه في الكلام
المقابله بين الكلامين المتفاوتين في اللفظ واصله من
معارضه السلعه بالسلعه في القيمه والمتابعه وانما

نستعمل المعارضه في الفقيه وفي مخالطه من خلف شره
فيجري بظاهر القول ويخاض في معناه من الكتب الفراج
وذلك مثل قول بعضهم وقد سأله بعض اهل الدوله
العباسيه عن قوله في لبس السواد فقال وهل النور
الا في السواد واراد ان نور العين في سوادها فارضى
السائل ولم يكذب وكقول شريح وقد خرج من
عند عبد الملك في الساعه التي مات فيها وسئل عن
حاله فقال تركته بامر دنيي فلما فحص عن ذلك
قال تركته بامر بالوصيه ونهى عن النوح وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس العقل بعد الايمان
بالله مداراه الناس ومن المعارضه قول مؤذن
يوسف عليه السلام ايتها العير انكم لسارقون
وهم لم يسرقوا الصاع وانما عنى سرقتهم اباه عن اخيه
واذا الكذب انما استقبح في العقل وخرج عن شرعه
العدل من اجل انه مخالف لحقيقه الاشياء في انفسها
من غير نفع يقصد به حتى قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الكذب مجانب للايمان وقال الله عز وجل
ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وسمى الكاذبين طلقاء
ولعنهم فقال ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على رؤسهم الآلهة الله على الظالمين كان الكذب اذا اريد به
الصلاح العام والمنفعة لخنقه مطلقا وقد رووا لا كذب
الا في حبة مواطن كذب في حرب وكذب في اصلاح بين
الناس وكذب الرجل لامرأته ليرضيها به وقد قال
امير المؤمنين عليه السلام والكذب كله اثم الا ما نفع
به مسلما او دفعت به عن دين وليس هذا كذب الانسان
لنفع نفسه وحده وحده غير مجرد في هذا المعنى لان النفع الخفي هو
لا بد معتبر على وجه وقد استعمل الناس اشياء ظاهرها
كذب وليس فيها معان تخرجها عنه كتسميتهم الفتى باي
فلان وهو لم يستحق ان يكون ابا ودعا ابو بكر قبل ان تولد
له وما ولد له ولد فسمى ولده بعبد ما كنى به فهذا
على ظاهره كذب وله اشبه وشبان النصارى وحماته
من اهل الاديان والذي يقتضيه العرف هذا في الصغير
المقابل بالحياة وطول العمر والولد وبقصد به في الكبير
وذي الشرف التعظيم له من التسمية باسمه ولذلك
ترى السلطان اذا شرف وزيرا من وزرائه او ولدا
من اولاده كناه وقد يجعل العرف للرجل الكنية
والكنيتين والثلاث على مقدار حاله في النفوس
وممن كان له كنى امير المؤمنين عليه السلام وحمزة رضوان الله

ومن العرب عامر بن الطفيل وعمرو بن معديكرب وبينهما
وذلك معروف في اخبارهم وما استعملت فيه العرب
ايضا التفاؤل تسميتهم ابناءهم اسد اتفاؤلا لما يرجى عندهم
والبسالة وكلبا تفاؤلا لما للحراسة والمحافظة وانشاه
ذلك مما سموا به ومما فطنوه عن عناد وتمرد غير ما
نستحقه على سبيل التفاؤل الغازة وانما هي مملكة
والسليم الملسوع وانما هو التالف ومما اراد والله اعلم
لزوما بهم ايضا التي كتلقبهم بذي يزن وملكم الرب
والبائر والصادق والراضي وانشاه ذلك واللقب كرى
على وجهين احدهما الاشتقاق والتمثل كتلقبهم العرض
بالعرض لتشبيههم اياه في بياضه بالاعراض وهو الطمع
والاخر بالاتفاق كتلقبهم بالعلوز والبحال وربما
لقبوا الانسان بغير لسان العرب كتلقبهم بالاحتشاد
وبرجين وما جرى من الالقاب على جهة التعظيم تلقب الفتيا
الفتيهم ومن قعوا منزلته من اوليائهم وذلك مشهور
يغني عن تمثيله ومن اللقب ما جرى على سبيل الذم بلوث
الاخر وراثي الكلب وانف الناقة قيل لمدح بهوه ذلك بعد
اقسام العبارة التي تساوي اهل اللغات في العلم بها واما
العرف فلهم استعمالات اخر من الاشتقاق والتشبيه والنقل

شبكة الألوكة www.alukah.net

والرمز والغيب والاستعارة والامثال واللغز والحديث
والصرف والمبالغة والقطع والتقديم والتاخير والجمع
ويجيء ذكرها بهجير من القول ليعرفها الناظر في هذا الكتاب
ويحيط بما اقسام معاني كلامها ان شاء الله فمن ذلك
الاشتقاق ومنها ما اشتق لبعض الافعال من بعض
كما اشتق من الزيادة اثمر زيد وزناد واربد ومربد ومرند
ومنها ما اخذ من شقك الثوب او الخشبة فيكون كل حرف
منها مناسبا لصاحبه في المادة والصورة والاسماء والاعمال
في اللغة العربية انبه يحتاج الى معرفتها في الاشتقاق
والتعريف فمن ذلك الاسماء واقل ما جاء منها على حرفين
مثل من وما واشباه ذلك وليس يجوز ان يكون اسم
على اقل من حرفين لان المتكلم لا يجوز له ان يبتدي بلفظة
الا متحرك ولا ان يقف الا على ساكن وصار اقل الاسماء
على حرفين لك ولما اشبهها كان على هذا المثال حروف
المعاني منع من التصرف وجعل مبنيا واصل البناء على السكون
الا ما كان قبل آخره ساكن فيحرك لالتقاء الساكنين فاما
ما بني على الفتح فلخفته الفتحة كخويك وان واما
ما بني على الكسر مثل امس وجذام واما ما بني على الضم
فما اعرب في بعض الاماكن مثل قبل وبعد فانك اذا افردتهما

اعربتهما واذا افردتهما بينتهما على الضم فرقا بينهما وبين ما
لا يعرف على حال وشرح هذا في كتب اللغة وهو غنينا
عن الاطالة فيه ثم بلي ذلك الثلاثي وهو ما بني على ثلثة
احرف وله عشرة امثلة فعل مثل رجل وفعل مثل
حمل وفعل مثل كتف وفعل مثل برد وفعل مثل
كبش وفعل مثل عطر وفعل مثل عنق وفعل مثل
عنب وفعل مثل ضرد وفعل مثل ابل ثم بلي ذلك
الرباعي وهو على خمسة ابنية فعلل مثل جحجبى
وفعلل مثل جعفر وفعلل مثل سمسم
وفعلل مثل درهم وفعلل مثل قمطر ثم بلي ذلك
الخماسي وله اربعة امثلة مثل سفرجل
وفعلل مثل جردحل وفعلل مثل خمسرش وفعلل
مثل خزعبل وسائر الاسماء التي تجاوز خمسة احرف
كانها تلحقها زيادات لبست من بنا الاسم مثل عكوك
واشباهه والحروف التي بني عليها حروف الزوائد عشرة
وهي الهمزة واللام والياء والواو والميم والهاء والنون
والسين والالف والتاء وليس هي في الامثلة
التي مثلت على اول من ثلثة احرف ولا اكثر على
احرف الا ما جمعته الزيادة والذي ثلثه الهمزة

وفعل مثل ضرب وفعل مثل كرم وفعل مثل علم
فما فعل لما لم يسم فاعله كضرب فلبن ما قبل ولكنه يدخل
على كل بناء والرباعي السالم له بنا واحد وهو فعلل مثل
دحرج واذا كملته الزوائد صارت خمسة عشر بناء صار
جملتها مع ما لا زيادة فيه من الثلاثي والرباعي تسعة
عشر بناء فمن الجميع التي يلحقها الزوائد تسعة ابنية
في اولها الهمزة ومتى الف الوصل ومتى افعل نحو اقتدر
واستفعل نحو استخرج وافعل نحو انطلق وافعلل
نحو اقشعر وافعل نحو احمر وافعال نحو احمار
وافعول نحو اخروط وافعوعل نحو اغدودن
وافعال نحو اقشعر ونبا واحد في اوله الف القطع
نحو اخرج وخمسة لا الف في اولها وهي فاعل
مثل قاتل وتفاعل مثل تغافل وتفعل مثل تكسر
وتفعل مثل تكسر وتفعلل مثل تمسكن وتفعلل
مثل تدحرج ولكل زيادة من هذه الزيادات معنى تحدثه
في الفعل اذا دخلته وذلك مثل قولنا خرج زيد
فهذا بلا زيادة دللنا على خروج زيد مزاجرته فاذا قلنا
اخرج زيد عمرا فزدنا الف القطع كان المخرج له غيره
وكقولنا قال زيد خيرا فاذا بينا من ذلك فلعل

قلنا قاول زيد عمرا فصار الفعل من اثنين فعال كل واحد
منهما بصاحبه كفعل صاحبه به وكقولنا كسر زيد الفرح
فدل على وقوع الكسر به فاذا قلت كسر الفرح دللت
على تردد الفعل وتكراره وتقول اغفل زيد فدل على انه
فاذا قلت تغافل زيد دللت على انه اظهر علته وليس بغافل
وكذلك كل مثال من هذه الامثلة يفيد معنى ليس في الاخر
فاذا اردت ان تشتق من الانطلاق اسما للفاعل قلت منطلق
فاذا اردت ان تشتق منه اسما للمفعول به قلت منطلق به
وان اردت ان تشتق منه فعلا ماضيا قلت انطلق وان
اردت ان تشتق منه فعلا مستقبلا قلت سنطلق
فاذا اردت ان نهاه عنه قلت انطلق وان اردت ان
تشتق منه فعلا مستقبلا قلت نطلق فاذا نهيت
عنه قلت لا تنطلق هذه اوجه الاء تشتق في الاسما
والافعال فاما الامر فكل فعل كان ثاني مستقبله
متحركا فانك تسقط علامة الاستقبال منه وتعبر
الباقي على بنائه فيكون امرا مثل دحرج تقول دحرج
فيه دحرج وما كان ثاني مستقبله ساكنا وصلت
صلة الى النطق به مبتدأ فلانك ان وصلت الهمزة لتوصل
بها الى النطق وتسمى الفا على الحمار لا على الحمزة لان الف

لا تكون إلا ساكنة فإن كان من الأمر ما في ألف قطع مثل
اخرج تخرج فيكون الأمر اخرج وهذه الألف مفتوحة
على كل حال وما كان من ذلك في الثلاثي فهي الفاء وصل ذه
وحركتها فيما كان بالضم مضمومًا وفي المستقبل الضم نحو
قولك في يخرج اخرج وفيما كان مستقبله مفتوحًا أو
مكسورًا بالكسر نحو قولك في ضرب يضرب اضرب وفي
سمع يسمع اسمع وليس يجيء فعل بفعل إلا بهما كان موضع عين
الفعل فيه أو لامها أحد حروف الحلق فأما ما ليس فيه
حرف من حروف الحلق فإنما يجيء على يفعل بالكسر
أو يفعل بالضم إلا أحرفا جيء نوادر منها أبا يأبا وتركن
يتركن وقلى يقلى وغشي الليل يغشى إذا اظلم والمعتل
من الأفعال ما كان في موضع الفاء منه أو العين أو اللام
حرف من حروف المد واللين وهي الواو والألف والياء
ولها أحكام في التصريف إن أردنا أن نستوعبها طال بها
الكتاب لكنا نذكر جملا من ذلك تدل على ما وراءها
ما أعللت فاؤه كل واو كانت فاء الفعل وكان
الماضي منه على فعل والمستقبل على يفعل فإنها تسقط
في المستقبل نحو وعد يعد ووزن يزن على يفعل
إنما تسقط في المستقبل نحو وعد يعد ووزن يزن وإن

كان مستقبله على يفعل وماضيه على فعل صحت نحو وضؤ
يوضؤ وإن كان على فعل ومستقبله على يفعل صحت نحو
وجع يوجع ووجل يوجل شاذ عن عينه كل ولو تكون عينا
للفعل الذي على فعل فإنها تعل في الماضي ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها
وتسكن في المستقبل وتصح نحو قال يقول وعال يعول
وكذلك إلى إذا وقعت هذا الموقع نحو باع يبيع وكال
يكيل وتسقط الواو في المفعول منه نحو مقول ومكيل
والأصل مكيول ومبيوع وكل واو وياء تحركتا وإحداهما
كانت قبلها فتحة فإنهما تقلبان ألفا نحو طال وقام
وإذا اجتمعت الواو والياء وسبقت الأولى منهما بالسكون
قلبت الواو ياء وأدغمت في الأولى فيهما سبقت إلى الواو
فيه قولهم سيد وأصله سيود ومما سبقت فيه
الواو إلى قولهم لويته ليًا وأصله لويًا وكل واو
وياء وقعتا بعد ألف زائدة وجاز أن تبدل همزة نحو قائم
وهاوم وكل واو وياء اعتمت وهي أول العمل همزتها جائزة
نحو أقتت ووقت وأجلت ووجلت وكل واو وياء انكسر
في أول الحرف فهي ساكنة جائز نحو وشاح وإيشاح والكاف
وكاف ما أعلت لامه كل واو وياء في آخر العمل
تسكنان وانضم ما قبل الواو وانكسر ما قبل الياء وصحتا نحو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حرف مبني على الكسر في الأسماء والحرف ما قبلها اسكن في الخفض والنصب والرفع وفتح في النصب نحو قاض ورأيت قاضيا هذا سيف وذاك أو وطئه الألف واللام صحتا وكل واو في آخر الفعل قبلها ضمة أو يا قبلها كسرة فانهما سكنان في الرفع وصحتان في النصب وحذفان في الجزم نحو زيد يغزو ولم يغز وإن كان في آخره ألف ساكنة أقرت على سكونها في الرفع والنصب وحذفت في الجزم نحو زيد يخشى ويخشى ولم يخش وأما السنة فمن أشرف كلام العرب وفيها يكون الأطمة والبراعة عندهم وكل ما كان المشبه منهم في تشبيهه ألطف كان بالشعر أعرف وكل ما كان إلى المعنى أسبق كان بالحذق أليق والتشبيه سقنم فتبين فتشبيه الأشياء في ظواهرها أدوانها ومقاديرها كما شبهوا اللون بالخمرة والقد بالغصن وكما شبه الله عز وجل الواحد بالياقوت وفي بعضها بشارة من البعض وكما قال الشاعر

كأن حبا عام في ملاحفها إذا احتلاهن قط ليلة رمد

وقال آخر

أما شبه ليلى لا تزاعي فإنني لك اليوم من بين الجنون صديق
فعيناك عيناها وجيدك جيدها ولكن عظم الساق منك دقيق

وقال آخر

وزدت اعتناقا والنوى كائنها على قمة الرأس ابن ماء محلق

ومنه تشبيه في المعاني كتشبيههم الشجاع بالأسد والجواد بالبحر والحسن الوجه بالبدر وكما شبه الله عز وجل أعمال الكافرين في بطلانها مع ما لهم أنها حاصلة لهم بالسراب الذي إذا دخله الظمآن الذي قد وعد بقتله لم يجده شيئا وكما شبه من لا ينتفع بالموعظة بالأصم الذي لا يسمع الخاطب به وشبه من ضل عن طريق الهدى بالأعمى الذي لا بصيرة ما بين يديه وفي هذا النوع من التشبيه قال الشاعر

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

هو البحر من أي النواحي أتيته فلجته المعروف والجود ساحله

وهذا كثير في القرآن والشعر وما ذكرناه دليل على ما تركنا إن شاء الله وأما اللحن فهو العرض بالشيء من غير تصريح أو الكناية عنه بغيره وكما قال الله عز وجل ولو شاء لأراكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والعرب تعمل ذلك إجلالا تستعمله في الوفاة والمولد فمن ذلك ما استعملوه مضمنا أو للتعفف أو للاستحياء أو للنقاء أو للانصاف أو للتركي

فاما ما ذكر من التعريض للاء طام فهو ان يريد تعريف
ما فوقه فيجيء بمثله فيعرض له بذلك من فعل غيره ويشبح
له ما ظهر منه فيكون قد فيح له ما اتاه من غير ان يواجهه
به وفي ذلك يقول الشاعر

الا ذب من اطيبت في دمه غيره لبيد على فعل اتاه على عمد

يعلم عبد العكر انه انما نصحه فيما خلبت به فقد بي

واما التعريض للتخفف فهو ان يكون لك الى رجل حاجة
فتجيء مسلما لا تذكر حاجتك فيكون ذلك افضاله
وتعريضا بما تريد منه وفي ذلك يقول الشاعر

اوح بسلم عليك واعتذري وجنبك السلم متى تفاجاه

واما التعريض للاستحياء فالكناية عن الحاجة بالنحو والعذرة
والنحو المكان المرتفع والغائط وهو الموضع الواسع
والعذرات الابنية فكني عن الحاجة بالمواضع التي
تقصد لوضعها فيها وكما كني عن الجماع بالسر وعن الذكر
بالفرج واما الفرج ما بين الرجلين وكما تقول لمن كذب
ليس هذا كما يقال فاما التعريض للتقيا فمثل تعريض
الله عز وجل باوصاف المنافقين وامساكه عن تسميتهم انفة
عليهم وتالفا لهم ومثل تعريض الشعراء بالديار والمياه
والحيال والاحجار نعيا على الاعهم وتبيانه لاستمرارهم وكما انا

ومنه قول الشاعر

ايا اثلات القاع من بطن توضح جنبني الى افيا بكن طويل

ومنه قول الاخر

الا يا سبا الحات الرحايل اللوي عليكن من مني السلام

وهذا باب كثر الشواهد من الشعر وغيره وقد شرح
بعض الشعراء وعن المراد منه فقال

اذ ورد ولولا ان اري ام جعفر يا ياتكم ما دمت حيث اذور

واما التعريض للانصاف فكقول الله عز وجل وانا
او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ومنه قول حسان
بن ثابت في مناظرته بعض من هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم
انجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفداء

واما التعريض للاختراس فهو ترك نعوت اجهة الشهاء
والابدال مما يكرهون وان كانوا لذلك مستحقين خوفا
من نوادرهم ونشر عنهم وادخال ذلك عليهم بالتعريض
والكلام الذي في ذلك يقول الله عز وجل ولا تسبوا
الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وقال
لموسى وهرون اذهبا الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر
او يخشى واما الرمز وهي ما اخفي من الكلام واصله الشيء
الخفي الذي لا يكاد يفهم وهو الذي سماه الله عز وجل سوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلثة أيام
إلا رمزا وانما استعمل المتكلم الرمز فيما يريد طيه عن مكالمة
الناس والايفضاء به الى بعضهم فيجعل الكلمة او الحرف اسما
من اسماء الطير والوحش او سائر الاجناس او حرفا من حروف
المعجم ويطلع على ذلك الموضع من يريد افهامه رمزه فيكون
ذلك قولا مفهوما بينهما مرموزا من غيرهما وقد اتى في لغات
المتقدمين والحكماء والمتفلسفين من الرموز شئ وكان
اشدهم استعمالا للرمز افلاطون وفي القرآن من الرموز
اشياء عطفها القدر جلله للخطر قد تضمنت علما يكون في هذا
العين من الملوك والممالك والفتن والجماعات وعدد كل
صنف من ذلك وانقضايه وزمن كل حرف في المعجم وغيرها
من الاقسام كالتين والزيتون والخيل والعاديات والعصر
والتمتي واطلع على علمها الائمة المستودعون علم القرآن
ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام ما من مائة يخرج
الى يوم القيامة الا وانا اعلم قايدها وسائقها واين مستقرها
من جنة او نار وروي عن ابن عباس انه سئل عن الم وحم
وطسم وكهيعص ذلك مما في القرآن من هذه الحروف فقال ما
انزل الله كتابا الا وفيه سر وهذه اسرار القرآن وهي
حروف الجمل واما الوحي في اللغة فهو كما في النفس بطريق المشافهة

على اني معنى وفعت من اسماء واشارة ورسالة وكتابة ولذلك
قال الله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او
من وراء حجاب وهو على وجوه كثيرة منه الاشارة كما قال الله عز وجل
يخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة
وعشيا ومنه الوحي المسموع من الملك كقول الله عز وجل
ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ومنه الوحي في
المنام ومنه الرؤيا الصحيحة كما قال الله سبحانه
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه ولذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من ستة وعشرين جزءا
من النبوة ومنه الالهام كما قال الله عز وجل واوحى
ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر الى الهما
ومنه الكتابة يقال منه وحيت الكتاب اذا كتبته
قال الشاعر
ما هيج الشوق من اطلال اصحت قفارا كوحي الواحي
ويقال منه وحيت اليه كما تقال وهيت اليه
ومن الوحي الاشارة باليد والغمز بالحاجب والايماء
بالعين كما قال الشاعر
وتوحي اليه بالبنان سلامها مخافة واش حاضر ورقيب
وقال الحرث

أشارت بطرف الهي خفية أهلها إشارة محزون ولم تتكلم
فلمت أن الطرف قد قال مرحبا وأهلا وسهلا للحبيب المتيم

وقال آخر

أشارت بطرف كان نابها أنابيب در قمعت بعقيق
وقالت كلانا الله في كل مشهد مكانك في قلبي مكان شفيق

فهذا مما في الوجهين والاستعارة فأما الحجج الباقية في كلام العرب لأن ألفاظهم أكثر من معانيهم وليس هو واقع لسان غير لسانهم فهم يعبرون عن المعنى الواحد بعبارات كثيرة وربما كانت مفردة له وربما كانت مشتركة بينه وبين غيره وربما استعملوا بعض ذلك في موضع بعض على التوسع والمجاز فيقول إذا سأل الرجل الرجل شيئا فبخل عليه لقد بخله فلان وهو لم يسأله البخل إنما سأله العطية لكن البخل لما ظهر منه عند مسألته إياه مجاز في توسعهم ومجاز قولهم أن تشتهي ذلك إليه ومنه قول الشاعر

فليموت ما ملك الوالده

والوالدة إنما تطلب الولد ليعيش لا ليموت لكن لما كان مصيره إلى الموت جاز أن يقال للموت ولدته ومثله في القرآن وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم أكنة

أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وذلك لأنهم كانوا عند تلاوة القرآن قد جهدوا أفواههم عن فهمه وصدوا بأسماعهم عن تدبره فجاز أن يقال على المجاز والاستعارة أن الذي تلا ذلك عليهم جعلهم كذلك والدليل على ما قلنا وأن حقيقة الأمر أنهم منهم الفاعلون دون غيرهم قول الله عز وجل في موضع آخر وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا ومثل الأول قوله ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا لأنه لما غفل عند الذكر كان بمنزلة من غفل عند الكلام فجاز أن يقال للذي أذكره أنه أغفل قلبه كما جاز أن يقال للذي يسأل ذلك فيبخل عليه بخله ومن الاستعارة ما قد تناول من انطاق الربع وكل ما لا ينطق إذا ظهر من حاله ما يشاكل النطق ومما جاء من هذا النوع في القرآن قوله عز وجل يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد لما جاز أن تحتمل مزيدا من الكافرين حسن أن يقال بعد هل من مزيد وكذلك قوله عز وجل ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وذلك لما كانتا مما أراده من غير عصيان له ولا استصعاب عليه جاز أن يقال لهما قالتا أتينا طائعين

وكذلك قوله عز وجل موجوا فيها بواز ابتدأ أن ينقض فاقامه
لما كانت الارادة من اسباب الفعل وكان وقوع الفعل بها وما
يطرأ عليها كان وقع وقرب وقعه أن يقال اراد ان يقع ومثل
ذلك قول الشاعر وهو امرئ القيس

اي لما لم يكن فيه سعة لغير ما قد وقع فيه من الماء جاز على
الاستعارة ان يقال قد قال حتى بي وهذا شائع في الفعل
كثير واما الامثال فان الحكماء والعلماء والادباء لم يزالوا
يضربون الامثال ويبينون للناس تصرف الاحوال بالتظاير
والاشكال ويرون هذا النوع من القول يبلغ مطلبا واقرب
مذهبا ولذلك قال الله عز وجل ولقد ضربنا للناس في
هذا القرآن من كل مثل وقال وتلكم في مساكن الذين
ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم
الامثال وانما فعلت العلماء ذلك لان الخبر في نفسه
اذا كان ممكنا هو محتاج الى ما يدل على صحته والمثل
مقرون بالحجة الا ترى ان الله عز وجل لو قال لعباده
اني لا اشترك احدا من خلائقي في ملكي كان ذلك قولا محتملا
الى ان يدل على الفعه فيه ووجه الحكمة في استعماله
فلما قال ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت
ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم

كخيفتكم كانت الحجة من ساد فهم مفروغا منه بما اراد
ان يخبرهم به من انه لا شريك له في ملكه من خلقه لانهم
مالكون بانهم لا يقرون احدا من عبيدهم على ان يكون فيما ملكوه
مثلهم بل ينفون من ذلك ويدفعونه فالله عز وجل اولى
بان يتعالى عن ذلك وكذلك حملت الفاظ ما اكثر اوراها
ومادونه من علومها بالامثال والغصص عن الامم وبعضت
بعضه على لسان الطير والوحش وانما اراد ان يدلك
ان يحملوا الاخبار مفروغا منه بذكر عواقبها والمقدمات
مضمومة نتائجها وتصريف القول في ذلك حتى يتسنى لسامعه
ما اليه اجوال اهلها عند لزومهم الاجابة بتصعيم
اياها ولهذا يعيبه فضل الله علينا افاضيق من
تقدما ممن عصاه واثر هواه فحشر ديته ودياره
ومن اتبع رضاه فجعل الجنة ثواه ومأواه وقال في ذلك ولقد ضربنا
لهم القول لعلهم يتذكرون واما الغرة فانه من
الغر البزوغ اذا حفر لنفسه مستنقعا ثم لحومه
ويسره ليبقى ذلك على طالبه وهو قول استعمل في
اللفظ المشتبه به طلبا للعباد والحاجة والفائدة
في ذلك في العلوم الدنيا وتيه وتاصله الذكر في

شبكة الألوكة www.alukah.net

تصحيح المعاني واخراجها من النقض والفساد الى
الى معنى الصواب والموقع وقوع الفطنة في ذلك واستخراج
الراي باستخراجه وذلك مثل قول الشاعر
وقد توزرتك في محنة عمل ونهار في ليلة ظلماء
فالتوزر هاهنا القطعة من الاقط والنهار فرخ الحبارى
فاذا استخرج هذا صح المعنى واذا حمل على ظاهر لفظه
كان محالا وكذلك قول الاخر
فاصبحت والليل معتلس واصبحت الارض مخرطما
فاصبحت استعملت المصباح ولو حمل على الصبح لنافى القول
وقشبر والفايدة في استعمال ذلك في لبن المغارض
التي ذكرناها وقلنا ان للانسان استعمالها عند
التقية حتى يخرج بهذا الكلام عن الكذب باشتراك
الاسم ومن هذه الاسماء المشتركة المجنون الذي هو
الخل والمجنون الذي درجته الذل والنبيذ الذي
يشرب والنبيذ الصنم المنبوذ والعلي المرتفع
والعلي الفرس الشديد والجرح المصدر من الجراح
والجرح الكسب والطعن بالرمح والطعن في العرض
والبطن ضد الظهر والبطن من العرب والفخذ
العضو والفخذ من القبيلة والبعل الزوج والبعل

النخل الذي يشرب ماء السماء والبذ النعمة والبذ الغدرة
واشباه هذا كثير وقد جمعه اصل اللغة ومن حسن
وجمع اكثره ابن دريد في كتاب الملاحن فان ازدته فاطلبه
منه ان شاء الله واما الحذف فان العرب تستعمله للايجاز
والاختصار والاكتفاء بيسير القول اذا كان المخاطب عالما
بمراده فيه وذلك كقوله عز وجل هذا فليذوقوه
ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وسكت عن
تمام الكلام لعلم المخاطب به وكان تقديره ذلك واذا
قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم استكبروا واعرضوا
وتمادوا وكذلك قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته
وان الله توات حليم حذف ما تعدى لعلم المخاطب به
وان كان تقديره ولولا فضل الله عليكم ورحمته لعذبكم
ومن ذلك قول الشاعر
احذرك شيئا انا نازلوه سواك ولكن لم نجد لك مدفعا
اراد لدفعناك ولكن لم نجد لك مدفعا فحذف
اكتفاء لعلم المخاطب بما اراده ومثله قوله
فلما اجزنا ساحة الحي وانحنى بنا بطن خبت ذي قفاف وعقل
واما الصرف فانهم يصرفون القول من المخاطب
الى الغايب ومن الواحد الى الجماعة كقوله حتى اذا كنتم

شبكة الألوكة www.alukah.net

في القلة ومجرى بهم مجرى طبيبه وكقول الشاعر

متلك التي لا وصل الا وصالها ولا صرمها الا صرمت بصبرة

وقال آخر

يا لفف ثقتي كان جدة خالد وبياض وجهك للتراث الاعفر

واما المبالغة فان من شان العرب ان تبالغ في الوصف والذم كما من شانها ان تحصر وتوجز وذلك لتوسعها في الكلام واقتدارها عليه ولكل من ذلك موضع يستعمل فيه ويشهد لك في مواضعه اذا صرنا الى ذكره ان شاء الله والمبالغة تنقسم قسمين احدهما في اللفظ والآخر في المعنى فاما المبالغة في اللفظ فتجري مجرى التاكيد كقولنا رايت زيدا نفسه وهذا هو الحق بعينه فتوكد زيدا بالحق والنفس والعين وان كان قولك هذا زيد وهذا هو الحق قد اغناك عن ذكر النفس والعين ولكن ذلك مبالغة في البيان ومنه قول الشاعر

الا جدا هندا وارض بها هندا وهند اتى من دونها النأي والبعد

فذكر البعد بعد النأي مما شأنه واجد تاكيدا ومبالغة واما المبالغة في المعنى فلخراج الشيء على المبالغات معاينة كقوله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة ولما قالوا اباته قد افترى فقد علمنا فبالغ الله عز وجل في تقبيح قولهم ولخراجه

على ما به الذم ومن المبالغة في المعنى قول الشاعر

وفيهن ملهى للطريف ومنظر ابق لعين الناظر المتوسم

فلم يرض ان يكون فيهن ملهى وان كان ذلك معجبا حتى قال للطريف لان الطريف لا يلهو الا بفائق وقال ومنظر ابق وهذا في الوصف مخبر فلم يكف به حتى قال لعين الناظر المتوسم لان الناظر اذا كرر نظره وتوسم تبينت له العيوب عند توسمه وتكراره ونظره ولذلك قال الشاعر

يزيدك وجهها حسنا اذا ما زدتها نظرا

ومن هذا قول الشاعر ايضا

فلما صرح الشر فامسى وهو عريان

مشبنا مشبه اللبن غداة اللبث عمان

فلم يرض بتصريح السر حتى عراه من سابري ما يشينه ولم يرض بمشبه اللبن حتى حمله عضبان واشباه هذا كثير في القرآن والشعر واما القطع والعطف والتقديم والتاخير فهو واضح لمن اراد ان يعرفه وهو في القرآن كثير ومنه مما قطع الكلام فيه ولم يخرج من الاول ثم عطف بتمام القول الاول عليه قوله عز وجل جرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع

الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ثم قطع كلامه وأخذ في كلام آخر فقال اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ثم رجع
الى الكلام الاول فقال فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم
فان الله غفور رحيم ومثل ذلك ما حكاه عن لقمان في وصيته
لابنه اذ قال له يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم
ثم قطع وأخذ في كلام آخر فقال ووصينا الانسان بوالديه
حملته امه وهنا على وهن الى قوله فأنبئكم بما كنتم تعملون ثم
رجع الى تمام القول في وصية لقمان فقال يا بني انها ان تك
مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض
يأت بها الله ان الله لطيف خبير الى آخر الآيات واما
التقديم والتأخير فمثل قوله عز وجل ولولا كلمة سبقت من
ربك لكان لزاما واجل مسمى وكقوله ولعبد مؤمن
خير من مشرك ولو اعجبكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا
ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم وكقوله ان الذين
كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به
من سوء العذاب يوم القيامة ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا
من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم وكقوله
ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه
ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم
يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم
وكقوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى
بل لله الامر جميعا وكقوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام
والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم
وكقوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى
بل لله الامر جميعا وكقوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام
والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم

والعشير عشيرا ومنه ما عربته وكان اصل استبرق
كالاستبراق الماخوذ من لسان الروم والسجيل الماخوذ من لسان الفرس
وكل من استخرج علما واستنبط شيئا واراد ان يضع له اسما
من عنده ويواطئ من يخرجه اليه عليه فله ان يفعل ذلك ومن
هذا الجنس اخترع النحويون اسم الحال والزمان والمصدر
والتمييز والتشبيه واخرج الخليل الفاظ العروض فسمى
بعض ذلك الطويل وبعضه المديد وبعضه الهزج
وبعضه الرجز وقد ذكرنا سنطاليس ذلك وقال
انه مطلق لكل لجد احتاج الى تشبيه شيء ليعرفه به ان
يشبهه بما شاء من الاسماء وهذا الباب مما اشترك العرب
وغيرهم فيه وليس مما ينفرد دون به هم

باب العبارة

اعلم ان سائر العبارة في لسان العرب لما ان تكون منظوما
او منثورا والمنظوم هو الشعر والمنثور هو الكلام
فالشعر ينقسم اقساما منها القصيد وهي اعلاها
واشبهها مذاهب الشعر ومنها الرجز وهو اولها
والرجز الشافي الذي سمي الماء كان الكلام هو الاصل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومنها ما أتى على دلوه ادا مدوه ثم لحوف الشعر أفيده
طي بالقصيده . ومنها المتمط وهو ان يأتي الشاعر بخمسه
ابيات على قافيه ثم يأتي ببيت على خلاف تلك القافيه ثم يأتي
بخمسه ابيات على قافيه لخرى . ثم يعود فيأتي ببيت
على قافيه البيت وكذلك الى لخر الشعر ومنها المزدوج
وهو ما اتى على قافيتين قافيتين الى لخر القصيده وأكثر ما
يأتي وزنه على وزن الرجز . وفي الشعر والنثر جميعا
وقع البلاغه والعي والايجاز والاسهاب الا ان البلاغه
والايجاز ادا وقعا في الشعر والقول قضي للشاعر بالفلج
والعي والاسهاب ادا وقعا في الشعر والقول كان الشاعر
معذورا وكان العذر عن المتكلم ادحض . وذلك ان الشعر
محصور بالوزن محصور بالقافيه فالكلام يضيق على صاحبه
والنثر مطلق عنه مجتوز فهو يتسع لقايله فما
يتأتى في القول والشعر فيه من هذا الفن فحكم
للشاعر فيه بالفضل فمنه قول بعضهم في بعض
كتب الفتوح وكانت معاقله تعمله ٭
وما يحوزه تبرزه ٭
وقال الشاعر ٭
وان من خيط ما عليه فانما اولئك نعال لا تدلا معاقله ٭

وقيل لبعضهم وقد اطال الوقوف في الشمس على
باب بعض الولاة لقد اطلت الوقوف في الشمس
فقال الظل اريد وقال الشاعر ٭
تقول سليمى لو اقمت شتوتنا ولم تبد زادي للغلام اطوف
واشباه هذا كثير . فاما عذرهم للشاعر في التقصير
واغتفارهم العيوب فقد جوزوا له من قهر المدود
وحذف الحركه وتخفيف الهمزه وصرف ما لا ينصرف
ما لم يجيزوه للمتكلم فاجازوا له في الوزن ايضا
الزحاف والجزم وفي القافيه الاكفاء
والاقواء والسناد والاقواء والتضمين
وكل ذلك عيوب ومتى على من استعمل البديهه
وقال الشعر على الهاجس والنجعه اقل عيبا منها
على من استعمل الرويه والتفكر وكرر النظر
والتدبير . وقد ذكر الخليل وعبثره في اوزان
الشعر وقوافيه ما يغني من نظر فيه ويغنينا عن
تكلف شرح ذلك اذ كنا نرى ان كل ما قد وضع
منه عنا لا فايده فيه الا اننا نذكر جمله من ذلك
في باب استخراج المعنى مدعوا الضرورات الى ذكر ما
فيه ان شاء الله . وقد ذكر الناس لبلاغه وضوحها

باوصاف له مشتمل على حدها وذكر الخليط كثيرا
مما وصفت به وكل وصف منها يقصر عن الاحاطة
حقها وحق ما عداها القول المحيط بالمعنى المقصود
مع اختيار الكلام وحسن النظام وفصاحة اللسان
وانما اضيف الى الاحاطة بالمعنى اختيار الكلام
لان العامي قد يحيط قوله بمعناه الذي يريد الا انه
بكلام مرذول من كلام امثاله فلا يكون موصوفا
بالبلاغة وزدنا فصاحة اللسان لان الاعجمي واللكن
قد يبلغان مرادهما بقولهما فلا يكونان موصوفين
بالبلاغة وزدنا حسن النظام لانه قد يتكلم
الفصيح بالكلام الحسن الاتي على المعنى ولا
ولا يحسن ترتيب الفاظه وتصير كل واحد مع ما
تشاكله ولا يقع ذلك موقعه فمما اتى في
نهاية النظر قول امير المؤمنين عليه السلام في بعض
خطبه ابن من سعى فاجتهد وجمع فعدد ودخر
وبنى فشيد فانتج كل حرف مما هو من جنسه
وما يحسن معه نظمه ولم يقل ان من سعى وجد
ودخر وشيد وبنا وعدد ولو قال ذلك
لكان كلاما مفهوما مستقيما وكان مع ذلك

فاسد النظم قبيح التاليف والشاعر من شعر يشعر فهو
شاعر والمصور لا يستحق الشاعر هذا الاسم حتى يأتي
بما لا يشعر به غيره واذا كان انما يستحق اسم الشاعر
لما ذكرنا فكل من كان خارجا عن هذا الوصف فليس
بشاعر وان اتى بكلام موزون مقفى وقد كره
قوم قول الشعر واستماعه وانما الشعر كلام
موزون فما جاز في الكلام جاز فيه وما لم يجز في ذلك
لم يجز فيه وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشعر واستنشده واثاب عليه وانشد في مسجده
على منبره وقال لحسان اهج قريشا ومعك روح
القدس وقال ان من الشعر حكما ومما
احتج به من كرهه ما روي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قوله لان يمتلئ جوف احدكم قيحا
حتى يريه خير له من ان يمتلئ شعرا وما روي عنه
في شان ابن امرئ القيس وقوله ذاك رجل مذكور
في الدنيا منسي في الاخرة وبان يوم القيامة
ومعه لواء الشعراء حتى يقودهم الى النار وهذا
القول منه عليه السلام خاص في كفار الشعراء
والدليل على ذلك اجماع الامة على ان حسان بن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكعب بن زهير وغيرهما من شعراء المؤمنين الذين
كانوا يذبون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بأسيافهم ويحامون معه ما استنهم وابوهم
حاوجون عن حوله من برد النار مع امرء القيس
وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان
بن ثابت بذلك فقال جاهد معي بيده ولسانه
واقعد كعب بن زهير على منبره فانشده
بانت سعاد فقلبي اليوم متبول حتى اذا بلغ الى قوله
ان الرسول لنور يستضاء به وصارم من سيوف
الله مسلول
اومى الى الناس باستماع قوله وقد قلنا ان كل
مهمل من الاخبار اذا كان في الامر الممكن فهو خاص
وهذا في الممكن فهو خاص وبمثل ما قلناه وضوحا
قول الله عز وجل والشعراء يتبعهم الغاوون
الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون مالا
يفعلون ثم بين مراده وانه خاص في الكفار
منهم ومن تعدى الحق وفتن فقال الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا
من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

واما قوله لان يمتلئ جوف احدكم قيحا خير من ان يمتلئ
شعرا فان المعقول من معنى الامتلاء ان يشغل المالي الحشى
جميع اجزائه حتى لا يكون فيها فضل لغيره واذا كان
هذا هكذا فانما اراد النبي صلى الله عليه وسلم بهذا
القول من امتلاء جوفه من الشعر حتى لا يكون فيه موضع
للذكر ولا لحفظ القرآن ولا لعلم الشرايع والاحكام
والسنة في الحلال والحرام وهذا ظاهر لمن تدبره
ونزيده وضوحا ما روي عنه عليه السلام من انه
سمع قوما يقولون فلان علامة فقال وما علمه
قيل يعلم ايام العرب واشعارها وانسابها ووقايعها
فقال ذلك علم لا ينفع من علمه ولا يضر من جهله
انما العلم اية محكمة او فريضة عادلة او سنة
قايمة ولم يزل الشعر ديوان العرب في الجاهلية
انهم كانوا امتين الا اهل الخبرة ومن علم منهم
فانما حفظت مآثرها واخبار ابايها ومعاقد من
آبائها ووقايعها ومستحسن افعالها ومكارمها بالشعر
ولولا الشعر ما عرف خود حاتم طي وكعب بن
مامة وهرم بن سنان واولا حصنة لكنا اذي قيل
فيهم من الشعر اشد مذكورهم وبني عن مخزيهم فقال

الغرر دق في جانبه ۞

على ساعده لو ان في القوم حاتما على جوده ضنت بما نفس حاتم ۞

وقال زهير في هرم ۞

من يلق يوما على علاته هرما يلق السماحة والندى خلقا ۞

لو سال حي من الناس بمكرمة افق السماء لنالت كفه الافقا ۞

وقال اخر ۞

فاكفف بنانك وان سعدي بجودك ما غمر الجواد اراه

اني عنيت ذلك مما قيد على الابطال ذكر شجاعتهم

وشهر في الناس ذكرهم وعرفنا به عنائم في مواقفهم

واثارهم في وقايعهم فقال عنترة ۞

ولقد شفى نفسي وابرأ سقمها قول الفوارس ويك

عنتر اقدم ۞

وقال اخر ۞

وفككنا غل امرئ القيس عنه بعد ما طال حبسه والعناء

وقال اخر ۞

البسوا للاعادي قطوا قدما على النعمى وابتذروا الشطاعا

ومنهم وردوا الكلاب على تميم بجنب سلع الناس ابتداعا

وقد ذكر ارسطاطاليس الشعر في كتاب الجدل

فجعله منفعة اذ كان قديما وانتخ في كثير من

كتب السياسة بقول او مبثوث من شاعر البوادي

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم احق بالتقدمة

واولى بالاتباع وقد قال ان من الشعر لحكما وروي

عن بعض السلف اعربوا القرآن والتمسوا غريبه

في الشعر وقيل حسبك من الادب ان تروي

الشاهد والمثل وقال معوية لابنه ما بني از و

الشعر فانه يفلق به ولقد همهمت يوم صفين بالفرار مرات

فما ردني عن ذلك الا قول بن الاطنابة ۞

ابت لي عفتي وابى علائي وكرمي اذا الحسب المضاف

واحشائي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح ۞

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي ۞

لادفع عن مكارم صالحات واحمي بعد عرض صحيح ۞

وقال عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده

ليكن اول ما تبدأ به من ادب نفسك تقويم

قولك بفعلك فان عيون الرعية معقودة بعينك

فالحسن عندهم ما استحسنت والقبيح ما استقبحت

وعلمهم الشعر يمجدوا به وللشعراء

فنون من الشعر كثيرة جمعها في الاصل اصناف

اربعة وهي المديح والهجاء والحكمة واللهو

ثم تتفرع عن كل صنف من ذلك فنون فيكون

من المديح المراثي والافتخار والشكر والاعتذار

في المسائل وغير ذلك مما اشبهه وقارب معناه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويكون من الحياء والندم والعتب والاستبطاء والتأبين
وما اشبه ذلك وحاسنه ويكون من الحكمة
الامثال والترهيب والمواعظ وما شاكل ذلك
وكان من وعيه ويكون من اللهو الغزل والطرد
وصفة الخمر والمجون وما اشبه ذلك فما اجتمعوا
على استحسانه من المديح قوله

وقوله على كثرتهم حق من تعترهم وعند المقلين النهاية والبذل
جود النفس اقصى ما تجود به والجود بالنفس اقصى غاية الجود
ومن المراثي وقول الخنساء

ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل اخي ولكن اعزي النفس عنه بالتاسي

وفي الشكر قوله

لاشكرنك معروفا هممت به اهتمامك بالمعروف
معروف

وفي الاباء فخار قوله

اخذنا بافاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع

وفي الهجاء قوله

بغض اللطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وفي الاباء تبطا قوله

كلانا غني عن اخيه حياته ونحن اذا متنا اشد تغاببا

وفي الحكمة قوله

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك
بالاخبار من لم تزود

وفي الزهد

اذا المرء اعيى الباه ليب تكشفت له عن عدو في ثياب
صديق

وفي الوعظ قوله

وما الناس الا كالديار وربها وان هالك من تهوى لك يثرب
الها لكن عز من

وفي اللهو المبادرة به قوله

كم من مؤخر لذة قد امكنت لغد وليس له غد بمواف

وفي الغزل قوله

وما ذرفت عيناك الا لتضربي بسهميك في اعشار
قلب مقتل

وفي الطرد قوله

فعاد بها عبد الغني بن نوبة ونجعه درا كاد لم يتضح
بماء فيغسل

وفي الخمر قوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا يستكمل الليل حتى حلت فيه عشرا بها نهارها
ويحتاج الشاعر الى علم النحو وهي ليكون معيارا له
على قوله ومبرانا على طبعه والنحو ليصلح به من لسانه
ويعلم به اعرابه والنسب وايام الناس ليستعين بذلك
على معرفة المناقب والمثالب فيدرأ بهما فيمن قصده
هجاء او ذم وان يتوصل بالشعر لبعرف مسالك
الشعراء ومذاهبهم وتصرفهم فيجتزي منها جهم
وذلك سبيلهم فاذا جمع له هذا قلبن شعي
ان يتعوق لقول الشعر فانه ما اقام على الامساك
معذور فمتى تعوق لما يظهر فيه عيبه وخطاؤه
كان مذموما وقد قال الشاعر
الشعر صعب وطويل سلمه اذا ارتقى فيه الذي لا
يعلمه
زلت به الى الحضيض قدمه يريد ان يعربه فيعجمه
انقياد القول الشعر وتماجه به فاله وكلفه والا
لم يجره عليه نفسه فالقليل مما تسمح به النفس وبانى
به الطبع خير من الكثير يحمل فيه عليهما وان اعين مع
هذا ان يكون شريف من قومه ومجل من اهل دهره
كان قليل ما باتى به من الصواب كثيرا وكثير جميلا

خطيرا ولذلك قال الشاعر
وخير الشعر اكرمه ذبا لا وشر الشعر ما قال العبد
وقال علي بن الجهم في قريب من هذا المعنى
وما انا ممن شان بالشعر ذكره ولكن اشعاري
يشرفها ذكري
ولا كل من قاد الجياد يسومها ولا كل من اجرى يقال
له مجري
والذي يتمم به الشعر فايقا ويكون اذا اجتمع فيه
مستحسنا رائقا صحة المقابلة وحسن النظم ويكون
اذا اجتمع فيه مستحسنا وجزالة اللفظ واعتدال
الوزن واصابة التشبيه وجوده التفصيل وقلة
التكلف والمشاكلة في المطابقة واضدادها
كلها معيبة بحيها الادان ويخرج عن وصف البان
فاما صحة المقابلة فمثل قول الشاعر
اميل مع الزمام على ان امي وكمل للصديق على الصديق
وافرق بين معروفي ومني واجمع بين مالي والخصوم
فاحسن القسمة في المقابلة ومال مع ما ينبغي ان يمال
معه وحمل على ما حسن الحمل عليه وفرق بين ما
ينبغي ان يفرق وجمع بين ما ينبغي ان يجمعه واما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الآخر المقابله حيث يقول

أموت اذا ما صدّ عني بوجهه ويفرح قلبي حين يرجع للوصل

فجعل حزن الموت وفرح القلب وحذا الصد بوجهه الوصل وهذه مقابله فنحه ولو قال

وحسن أموت اذا ما صدّ عني وأحيا اذا مال الصدود وأفلاه

فجعل حزن الموت للحياة وحذا الصد بالوجه الافنان لكان مصيبا واما حسن النظام فكقوله

مبارك الاسم بالجواب اشتق على الاسم من اكتئاب

وكقوله

يا ايها المحلى غير شيمته ان الخلق ما تى دونه الخلق

وهذا نظم حسن جميل له رونق غير مجهل فاما

تم سلام البنى عاشقا بعلم الله نفسا ربه

الكوعيه من عينه فاخليه يا سلمى حسبه

فنح النظم بادي البعد ظاهر الاضطراب مختلف غير مؤتلف واما جزالة اللفظ فكقوله

وعلى عزوك يا بن عم مجد وضد ان عفو الشيم والاحلام

فاذا انته زعته واذا عفا عليه سبوك الاجلام

واما خفة اللفظ ورشاقته فمثل قول الاخر

أيا عتب سيدتي أما لك دين حتى متى قلبي لديك رهين

فانا الصبور لكل ما حملتني وانا الشقي الباين المتبين

واما اعتدال الوزن فكقوله

إنما الدافعي فليس بعني من يلوم

أحسن الناس جميعا حين تمشي اذ يقوم

أمثل الجبل الرضوى وبي للجبل حزوم

هذا الشعر ليس فيه معنى فايق ولا مثل سابق ولا تشبيه مستحسن ولا غزل مستطرف الا ان الاعتدال قد كساه جمالا وصيّر له في القلوب جمالا فاذا جئت الى قول امرئ القيس

وتعرف فيه من ابيه شمائلا ومن خاله ومن يزيد ومن حجر

شماخ ذا ويزيدا ووفادا ونابل ذا اذا جاوا ذا

شكره وحزنه فذاتي من الوصف عالم يات به احد

ومدح اربعة في بيت وجمع لواحد فضايل الاربعة في بيت اخر وحمل ما مدحه به نجدة له في صحوه وفي سكره فقاق في هذه الاجوال كل شاعر الا ان اضطراب وزنه وكثرة الزحاف فيه قد همر جاهه وعن جهة القبول فلم يخرجاه واما الاصابة

في التشبيه فكقول الشاعر ٥
طاءٍ نكَ كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى
وكقول الآخر عنك واسع ٥
كأن مثار النقع فوق رؤوسهم وأسيافنا ليل تهاوى
كواكبه ٥
وربما سلك شاعره فيه سبيل التشبيه فاسأ ولم يحسن
قوله ٥
خطايف حجن في حبال متينة تمد بها أيد إليك نوازع
وقول الآخر ن
ألا إنما ليلى عصا خيزرانة إذا لمسوها بالأكف تلين
وإما سهولة القول وقلة التكلف فكقول الشاعر ن
خير المذاهب في الحاجات أنجحها وأضيق الأمر مرادا ما
من الفرج ٥
فهذا لفظ سهل قربت قد حرى صاحبه فيه على سجيته ٥
وعادته فإذا جئت إلى قول الآخر ٥
ومثله في الناس الا ملكا أبو أمه حي أبوه يقاربه
وجدته قد تكلف تكلفا غير خفي على سامعه
فالقول له آتية والأذان عنه نائيه وأما جودة
التفصيل فكقوله ن

بعض

بعض مفارقنا تغلظ مرلطفنا ما سوانا مواليا أنا زايدا ٥
وكقول الآخر ٥
بيضاء في درج صفراء في نعج كأنها فضة قد مسها ذهب ٥
وأما المطابقة والمشاكلة فكقول الشاعر ٥
تعرض للطعان إذا لقينا وجوها لا تعرض للسباب ٥
وقول الآخر في أحمد بن الخصيب
سموه أحمد فالإسلام يحمده والدهر كاسمه ممزوج خصب ٥
ومما ينبغي للشاعر أن يلزمه فيما يقوله من الشعر أن لا
يخرج في وصف أحد ممن يرغب إليه أو يرهب منه أو
يمدحه أو يهجوه أو يعاتبه أو يعازله عن المعنى الذي يليق به
ومشاكلته فلا يمدح الكاتب بالشجاعة ولا الفقيه بالكتابة
ولا الأمير بغير حسن السياسة ولا خاطب النساء
بغير محاسنهن ولكن يمزج كل أحد بصناعته وما هو
من فضيلته ويجوه برذيلته ومذموم خليقته ٥
ويغازل النساء بما حسن من صفتهن ومدا عتبن
والشكوى إليهن فإن في مفارقته هذه السبيل
التي نهجناها وسلوكه غير هذي الطريق وضعا
لله سنياء في غير مواضعها إذ خرجت عن وقوع أقضى
مواقعها ولذلك قال لابن لأبي دواد إذا أردت أن

إذا لم يمر أرض الحبيب وكابا فأبى فيه بعد الحبيب تزوز ٥
فما زادا بعيت لي قال قولي يا أمير المؤمنين ٥
إذا لحق ابتاعك بصلح فأنت كما تشتهي وفوق الذي تشتهي ٥
وإن جرت الألفاظ يوما بمدحة لغيرك إنسانا فأنت الذي نعني ٥
وكقوله لعمري لحسن الأمين السؤال ووضعه موضعه
ولحسن أبو نواس الاعتذار وتلافي ما فرط منه وما
وضع غير موضعه فعيب وإن كان في معناه جدا

قوله ٥

ضللت لها يا عز كل مضيعة إذا وطئت به مالها النفس ذلت ٥
فقالوا لو قال هذا في الزهد كان من أشعر القول

وكذلك قول الآخر

يمشين رهوا فلا الأعجاز خاذلة ولا الصدور على
الأعجاز تتكل ٥

فقالوا لو وصف هذا النساء لكان من أحسن الوصف
واعزل الشعر وما ينبغي له أيضا أن يجتهد فيه أن
يكون معنى كل بيت ولفظه منتاب بين حتى يتم المعنى
تمام اللفظ كما قال الشاعر ٥

ولا يوائمك في يوم من خلق إلا أخوك فقد أعيا فتى ثقة ٥
فهذا بيت قد تم معناه بتمام لفظه من غير حشو ولا

تضمين وكذلك قوله ٥

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم ٥
أجد الملامة في هواك لذيذة حبا بذكرك فليلمني اللوم ٥
فإنما إذا تم المعنى قبل تمام البيت فالشاعر جنبذ
محتاج إلى حشو البيت بما لا فايدة فيه من اللفظ ٥ وذلك
مثل قول الشاعر ٥

وقد أروح إلى الحانوت يتبعني شاو ومثل شاول تلتل
شول ٥

وإن تم لفظ البيت قبل أن يتم معناه احتاج إلى أن يضم
البيت الثاني تمام المعنى كما قال الشاعر ٥

وجناح مقصوص نجيف دبشه ريب الزمان نجيف المعرض ٥
فهذا لا يقوم بنفسه ولا يبين عن معنى ما أراد به حتى
يأتي بمعناه في البيت الثاني وهو ٥

فتعششه ووصلت ريش جناحه وجبرته بأحاجر
المنهاض ٥

وجميعا معيبان ينبغي أن تجتنبهما ما وجد السبيل إلى ذلك
واعلم أن الشاعر إذا أتى بالمعنى الذي يريده والمعنى
في بيت واحد كان في ذلك أشعر منه إذا أتى بذلك
في بيتين وكذلك إذا أتى شاعر أن ذلك فالذي

جمع المعنيين في بيت شعر هو الذي جمعهما في بيتين
ولذلك فضل قول امرئ القيس ك
كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب
والحشف البالي ك
على قوله ه
كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرجلنا الجزع الذي
لم تثقب ك
لانه جمع في البيت الاول وصف شيئين وانما وصف
في هذا شيئا بشيء وللشاعر ان يقتصد في الوصف
او التشبيه او المدح او الذم وله ان يبالغ وله
ان يسرف حتى يناسب قوله المحال وتما هيه
وليس المستحسن السرف والكذب والاحالة
في شيء من فنون القول الا في الشعر وقد ذكر
ارسطاطاليس الشعر فوصفه بان الكذب فيه
اكثر من الصدق وذكر ان ذلك جايز في الصناعة
الشعرية فما اقتصد الشاعر فيه قوله ن
يحبك من شهد الوقيعة انني اغشى الوغى واعف
عند المغنم ك
وتما بالغ فيه قوله ن

بطعنهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا ضاربن حتى اذا ما
ضاربوا اعتنقا ك
فجعل له عانيهم في كل حال من الاحوال البتسالة
والشجاعة فضلا ومبالغة وتما اسرف فيه
الشاعر حتى اخرجه الى الكذب والمحال وموضع
ذلك مستحسن ك
فلو تسئل الايام ما اسمي ما درت واين مكاني ما عرفن مكاني ك
تغطيت من دهري بظل جناحه فعيني ترى دهري
وليس يراني ك
وتما يزيد في حسن الشعر ويمكن له حلاوة في
الصدر تحسين الانتقاد وحلاوة النغمة وان يكون
الشاعر قد عمد الى معاني شعره فجعلها فيما يشاكلها
من اللفظ فلا يكسو المعاني الجزلة الفاظا رقيقة
فيستخفها ولا يكسو المعاني الرقيقة الفاظا جزلة
ليستوخمها شامعها ولكن يعطي كل شيء من ذلك حقه
ويضعه موضعه وتمثل في ذلك ما وصف به
الشاعر بعض الحذاق بترتيب الكلام فقال
نحو الجدار جاد دت ارضاك بعده ودو ماطل ان
ارضاك باطله ك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وان لا يجعل شعره كله جدا فيستثقل اذ كانت النفوس
تمامل الهزل فاستثقلته ولجاجت الى ان تمتري
ساطها وشيء مما مها شيء من الهزل وان لا يجعل
شعره كله هزلا فيكسد عند ذوي العقول
والفن خلط جدا بهزل ويستعمل كلا في موضعه
وعند اهله ومن يتفق عليه وممن عرف هذا المعنى
في الشعر فلحذقه وابرز فيما اتى منه علي من تقدمه
ابو نواس فانه بنا ان يقول ك

انت امرء" اوكبتني نعما اوهتب قوي شكري فقد ضعفا ك
لاحدث الي عارفه حتى اقوم بشكر ما سلفا ك

ويقول ك

سارع الاجيان التشبه فاشبهها خلقا وخلقا كما قد
الشراكان

شبهان لا فرق في المعقول بينهما معنا هما واجد
والعبء اثنان

حتى يقول ك

عمقت في البدن حتى مي في زفة دبني ك

ويقول ك

اطلبي لي موجزا واذهبي انت فجتني ك

لشت مما عشت من خلا اصطبي حجز عفرب ك
فاجتناه العلما لما جد فيه وقال ابو عبيدة او غيره
لولا ما الخف فيه ابو نواس من الزفاف لاحتجنا
بشعره واجتناه الخلفا واهل الجانة لما هزل فيه
فاما وضع المعاني مواضعها التي تليق بها فكقول
امرئ القيس في عنوان امره وجده ملكه ك

فلو ان ما اسعى لادنى معيشة كفاني ولم اطلب قليل
من المال ك

ولكنما اسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل امثالي ك

فوضع طلب الرفعة وشمو المنزلة موضعه اذ كان
ملكا لان ذلك يليق بالملوك ثم وضع القناعة
في موضعها لما زال عنه ملكه فصار كواحد من
رعيته لان ذلك اولى بمن هو في منزلته فقال
اذا الم بلى بل ربما كان قرون جلتها عفى ك
اذا ما قام حالبها اربت كان الجي بينهم نعى ك
فبملا بيتنا اقطا وسمنا وحسبك من غنى شبعا وري ك

وينبغي لمن كان قوله الشعر تكسبا لا قادرا ان
يحمل الى كل سوق ما ينفق فيها ويخاطب كل مقوم
بالشعر على مقدار فهمه فانه ربما قيل الشعر

الرسائل والمكاتبات والبلاغة في الجميع ولهذه النبي
فيه فرق من فرق الآن الخطابة لما كانت مسموعة
من قائلها ومأخوذة من لفظ مؤلفها وكان الناس جميعا
يؤمقونه ويتصفحون وجهه كان الحظ فيها غير
مأمون والحصر عند القيام بها مخوف محذور فأما
الرسائل فالإنسان في فسحة من تخليصها وتكرار النظر
فيها واصلاح كل ما وقع في وقع شيء منها ثم
هي ناقدة على يد الرسول أو في طي الكتاب فقد كفي
صاحبها المقام الذي ذكرناه والخطر الذي وصفنا
فلهذا صار الخطيب اذا ساوى المترسل في البلاغة
كان له الفضل عليه كما كان الفضل للشاعر
اذا ساوى المتكلم في تجويد المعاني ولاعنه الشان
وقد قال عبد الله بن الأهتم الى لمنت اعجب من رجل
يتكلم بين قوم فاخطأ في كلامه او حصر عن حجته لان
ذا الحجا قد نالته الحيلة ويدركه الحصر ويعرف
عليه القول ولكن العجب ممن اخذ دواة وقرطاسا
وخلا بفكره وعقله كيف يعزب عنه باب من ابواب
الكلام تريده او وجه من وجوه المطالب يروم
وقد ذكرنا المطالب التي يعتبرها الشعر حسنا

الرسائل والمكاتبات والبلاغة في الجميع ولهذه النبي
فيه فرق من فرق الآن الخطابة لما كانت مسموعة
من قائلها ومأخوذة من لفظ مؤلفها وكان الناس جميعا
يؤمقونه ويتصفحون وجهه كان الحظ فيها غير
مأمون والحصر عند القيام بها مخوف محذور فأما
الرسائل فالإنسان في فسحة من تخليصها وتكرار النظر
فيها واصلاح كل ما وقع في وقع شيء منها ثم
هي ناقدة على يد الرسول أو في طي الكتاب فقد كفي
صاحبها المقام الذي ذكرناه والخطر الذي وصفنا
فلهذا صار الخطيب اذا ساوى المترسل في البلاغة
كان له الفضل عليه كما كان الفضل للشاعر
اذا ساوى المتكلم في تجويد المعاني ولاعنه الشان
وقد قال عبد الله بن الأهتم الى لمنت اعجب من رجل
يتكلم بين قوم فاخطأ في كلامه او حصر عن حجته لان
ذا الحجا قد نالته الحيلة ويدركه الحصر ويعرف
عليه القول ولكن العجب ممن اخذ دواة وقرطاسا
وخلا بفكره وعقله كيف يعزب عنه باب من ابواب
الكلام تريده او وجه من وجوه المطالب يروم
وقد ذكرنا المطالب التي يعتبرها الشعر حسنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الرسايل وان يكون الخطيب او المترسل عارفا بمواقع
القول وايقاعه واجتناب المحاظير فلا يستعمل الاحتجاز
في موضع الاطالة فيقصر عن نوع الارادة ولا الاطالة
في موضع الاحتجاز فيجاوز في مقدار الحاجة الى الاطالة
والملالة ولا يستعمل الفاظ الخاصة في مخاطبة العامة
ولا كلام الملوك مع السوقة بل يعطي كل قوم من القول
بمقدارهم وبزنهم وقد قيل لكل مقام مقال
واذا راى من القوم اقبالا عليه وانصاتا لقوله فاجتهد
ان يزيدهم رغبة في استماعه واذا راى منهم اعراضا عنه وثقلا عن استماع قوله خفف
عنهم فقد قيل من لم ينشط لكلامك فارفع عنه مؤونة
الاستماع منك وليس يكون الخطيب موصوفا بالبلاغة
ولا ممنوعا بالخطابة الا بوضع هذه الاشياء مواضعها
وان يكون على الايجاز اذا شرع فيه قادرا وبالاطالة
اذا احتاج اليها ماهرا وقد وصف بعضهم البلاغة
بما قلناه فقال وقد سئل عنها هي الاكتفاء في
مقامات الايجاز بالاشارة والاقتدار في مواطن
الاطالة على الغزارة وقال الشاعر في هذا المعنى
يزين الخطب الطوال نادرة وحلى الملاحظ جفنة الرقباء

وقال جعفر بن يحيى اذا كان الاكثار ابلغ كان
الايجاز تقصيرا واذا كان الايجاز كافيا كان
الاكثار هذرا فبين ما يجب من الايجاز وما يحتاج
اليه من الاكثار فاما المواضع التي ينبغي ان يستعمل
كل واحد منهما فيها فان الايجاز ينبغي ان يستعمل في مخاطبة
الخاصة وذوي الافهام الثاقبة الذين يحترسون من كثير
القول من كثيره ومحمله عن تفسيره وفي المواعظ والكتب
والوصايا التي يراد حفظها ونقلها وكذلك لا يرى
في الحديث عن الرسول عليه السلام والائمة عليهم السلام
شيئا يطول واما ما ينبغي على غايته الاختصار والاقتصار
وفي المواضع التي تعرف من غير الرويات هم فيها على معانيها
ولا يشغلون بالاكثار فيها واما الاطالة وفي
مخاطبة العوام ومن ليس من ذوي الافهام ومن لا
يكتفي من القول بيسيره ولا يتفقن منه الا بكثيره واصلح
تفسيره ولهذا استعمل الله عز وجل في مواضع من كتابه
تكرير القصص وتصريف القول فيهم ليفهم من هذه جملته
ويعلم من قصر علمه واستعمل في مواضع اخر الايجاز
والاختصار لذوي العقول والابصار فما ورد
من الخطب لقصيره والرسايل لمروره والالفاظ المختصرة

ما حق واحزم واعضه ليدل على ستابره فمن ذلك خطبته يروى
من أكثر صلى الله عليه وسلم وهي ان قال بعد حمد الله والثنا
عليه ايها الناس كان الموت في ابرنا على غيرنا كتب
وكان الحق بها على غيرنا وجب وكان الذي شيع من
الاموات سفرا عما قليل ليناز حون بيوتهم اجداثهم
وناكل تراثهم كانا محلدون بعدهم قد سئمنا
كل واعظ وامنا كل جانبه طوبى لمن شغله عيبه
عن عيوب الناس وانفق من مال اكتسبه من غير معصيته
وجالس اهل الذلة والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة
طوبى لمن ذل نفسه وحسنت خليقته وصحت سريرته
وعزل عن الناس شره وانفق الفضل من ماله وامسك
الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يجزها الى
البدعة
حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان لكم معالم
فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فقفوا عند نهايتكم
ان المؤمن بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري ما الله
صانع فيه وبين اجل قد بقي ما يدري ما الله قاض
فيه فليأخذ امرئ من نفسه لنفسه ومن دنياه
لاخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات

فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب وما
بعد الدنيا من دار الا الجنة او النار

ذكر صلى الله عليه وسلم انه زاره بشوق
عكاظ على جمل احمر وهو يقول ايها الناس اجمعوا
ثم اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما
هو آت آت يا معشر اياد اين ثمود وعاد واين الآباء والاجداد
واين المعروف الذي لم ينكر واين الظلم الذي
لم ينكر افتم فتنما ان الله دينا هو ارضى عنه
من دينكم ثم انشد شعرا فهل فيكم من يعوطه
فقال بعضهم هو ابو بكر رضوان الله عليه لا اعوطه
فقال هانه فانشدها
في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الاكابر والاصاغر
لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر

في الحكمة والفاظه الغصار المعجمة الكريمة

لسانه قيمة كل امرئ ما يحسنه اعرف الحق تعرف اهله
العلم صدقة المؤمن اغنى الناس العقل وافقر الناس الحمق
والدنيا دار ممر لا دار مقر والناس فيها رجلان
رجل ابتاع نفسه فاعتقها ورجل باع نفسه فاوبقها
اذا قويت على عدوك فاجعل الصفح عنه شكر القدرة
عليه الصبر مطية لا تكبو والسيف لا ينبو عمر
البلاد بحب الاوطان كفران النعم لوم وضجر
الاحمق شؤم اتباع الهوى يصد عن الهدى الحرص
الغضب في البدار من شرارها ما ظفر من طفر الاثم به
الغالب بالشر مغلوب ومن كلام عيسى عليه السلام
تعجيل البائس من المنع من لم يحترف شرها يولي لم
يحترف جزعا يبلى الكريم الكريم تعجل الموت
في قوة وعزه خير من الحياة في ذل وعجز
مع الشكر ولا بقاء مع الكفر شفيع المذنب
اقراره وتوبته اعتذاره عجبت لمن خل نفسه اجد
خشاش عقله امنع الناس من عرضك عما لا يكرمك
من فعلك من امل حراصة ومن قنط عن شيء عاسه
حمل المرء بقدره اهلاك نفسه الصبر حيلة من لا حيلة
له حسبك من شر سماعه استماعه اخيك ما

لما تحزنه فك من خف على عدوه ثقل على صديقه
من اسرع الى الناس بما يكرهون رموه بما يعلمون
وهذا كثير يطول به الكتاب واتما ذكرنا منه بعضه
لنستدل به على ما بعده ان شاء الله ومن اوائل العصر
الاولى على المعاني الكبر رسالة النبي صلى الله عليه
وسلم الى مسيلمة لما كتب اليه من مسيلمة
رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الله عز وجل
قسم الارض بيننا ولكن قريشا قوم يعتدون فكتب اليه
من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان
الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
ورسالة يزيد بن الوليد الى مروان بن محمد ودعاه
عنه بعض التحبس عن بعثه فكتب اليه من عبد الله امير
المؤمنين يزيد بن الوليد الى مروان بن محمد اما بعد
فاني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرا فاذا اتاك
كتابي هذا فاعتم على اي ذلك شئت والسلام
فصل الحسن بن وهب واسأل الله ان يلهمك رشدك
فيك فانها دعوة على قصرها طويلة واعلم ان
الدول اذا اقبلت اكرت العدد واذا ادبرت
واذا ادبرت

بن سليمان والنعم لك مقيمة ومتوقعة وغير محتبسة
عنك الله لك مقيمها ويلقاك متوقعها اناك ما لا تحتسب
منها وله ايضا واعلم ان الخوف من اسباب لا من اخطاء وقد
ارداه ويحيى بن عبد الملك ولم ازل من فضل الشكر
الا لاري الامن نعمة مقصورة عليه او زيادة منظورة به
ولابي الربيع الى يحيى بن خلد في اختيار ارباب ولبس لك
ان تقول لربك لم اجدوانت لم تجتهد ولابن مكرم واسلك
فجاج غير امكانك واضمن لك جهدي في شكرك
وفضل في تخزنه وحيرجواشي بعمك ما قوفوه فاك
فاك او بقي فسلاك عنا موسع او فقر مدقع
او سكر سلطان او بهوة زمان او خوف تقل به
حوز او امن دعوا بي بطر اخر في فضل من كتاب
ومن نكد الزمان انني ما عاشرت احدا الا اوكلتني
عشرته بين صبر على اذي او فراق على فلا اخر
والاء عند ازمنك تفضل ومنا تنقل ومن موجز البلاغات
وان عدت اعدت اليك ما صرفته عنك والى الخير
خافه ليس عليك باس ما لم يكن منك باس والى اخر
ادل بكفايته ادلك فاملكت فاستصغر ما فعلت
تنل ما املت ووقع المامون الى عامل له شكى قد

كثر شاكوك وقل شاكروك فاما عدلت واما
اعتزلت ووقع في امر الجند لا تخطوا على الشعب
ولا تحوجوا الى الطلب ووقع ابي طاهر بن الحسين والله
لان هممت لا فعلن ولان فعلت لابرعن ولئن ارقت
لاحكمن ووقع لحي بن خلد في كتبه الى رجل سالة
احسن الناس حالا في النعمة من ارتبط معيبها الذكر
واستروح ما حشها بالصبر ووقع محمد بن خلد الى عامل له
اجر امورك على ما يكسبك الثناء ويكسبنا الدعاء
واعلم انها ايام تنقضي واعمار تنتهي فاما ذكر جميل
واما خبر جميل وان رمنا ان ناتي بكل ما سعنا
في هذا الباب من مختصر الوصايا والادب وقصير
التوقيعات والخطب طال بكتابنا وتعلقنا عما اليه
اجرينا وانما ذكرنا ما ذكرنا مما لا يجد طالبه
اللبيب ويستغني به الاديب واما الخطب الطوال
والرسائل الكبار ففي مدونة موجودة في كتب الناس
وممن شرع في المعنيين بالاخبار والاطالة في الاستكثار
والنكير وتقديم الناس جميعا في ذلك لتقدمه في
سائر فعاله امير المؤمنين عليه السلام وكان من
الخطب الطوال المشهورة الزهراء وابتداؤها الحمد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مما حمل عنه وقيل ايما من قوله ، انما تحسن الاطالة وسط
الكلام كما قلنا في تفسير الجمل وتكرير الوعظ وافهام
العامة ويليق لك بالايمة والرؤساء ومن يقتدي
به ويؤخذ عنه ، فاما العامة والجمهور فلا يليق ذلك
بهم ولا ينبغي ان يتركوا يستعملونه فانه لفاح البيان
وسبب الاختلاف والتستت وقد روي ان عمار
رضي الله عنه تكلم يوما فاوجز فقيل له لو زدتنا
فقال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم باختصار
الخطب ولهذا قال شاعر الخوارج ٥١

كنا اناسا على دين فعرفنا قرع الكلام وخلط الجد باللعب ٥

ما كان اغناه حالا ان تشعبهم من الجدال واعناهم من الخطب ٥٨

ومتى استعمل في قوله وكتبه الايجاز والاختصار
من الكلام ما ، ليهون بذلك حفظ كتبه على من يريد
حفظها ويفزع على ناقل اقواله نقلها استنباطا ليس
واقليدس فانهما بانيا في شيء من كلامهما بما لا ينبغي لاحد
ان يختصره او ان ما بني في عنايتهما باقل من لفظهما فيه
ومتى استعمل الشرح والاطالة منهم ليفهم المتعلم
وتفضل المعاجلة منهم حالا ليؤنس ويحبب العلوم وكل قد قصد
مقصدا لم يزد به الا النفع والخير ومن الاوشاف

الى اذا كانت في الخطيب سنة شديدا وكان من العيب
معها بعيدا ان يكون في جميع الفاظه ومعانيه جاريا
على سجيته غير مستكره لطبيعته ولا متكلف ما ليس
في وسعه ، فان التكلف اذا ظهر في الكلام هجنه وقبح
موقعه وحسبك من ذم التكلف ان الله سبحانه
امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يبرئ منه فقال
قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ولا
يظن ان لبلاغة انما هي الاعراب في اللفظ والعوج
المعنى ، فان اصل الفصيح من الكلام ما افصح عن المعنى
والبليغ ما بلغ المراد ومن ذلك استقاما فصيح
الكلام ما افصح عن معانيه ولم يجح السامع الى تفسيره
له بعد ان لا يكون كلاما ساقطا ولا للفظ العامة
مشبها ولذلك قال بعضهم في وصف البلاغة هي
ان تشاوي فيها اللفظ والمعنى فلا يكون اللفظ احق
الى القلب من المعنى ولا المعنى اسبق الى القلب من اللفظ
وليس يكره مع ذلك ان يكون اهل لما دونهما في
سجيتها عليه ولا ذو الكلام في مقدار ادائهم ضعفه
وانما يكره ان يكون الناصر والمولد ابين من العربي عالما
بعرفون وهما بهم الى مشيرو محاجون والى علم العامة

التحفا بما تكلم به لخاصة الادبا وانما مثل من كلم انسانا
بما لا يفهمه ومحتاج الى تفسيره له كمثل من كلم عربيا
بالفارسية لان الكلام انما وضع ليعرف به السامع
مراد القايل فاذا كلمه بما لا يعرفه فسواء عليه
اكان ذلك بالعربية ام بغيرها فما جزى في هذا
الباب مجراه المعهود وسلك به طريقه المجود قول
طلحة بن عبيد الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم
في كلام له طويل عرب فيه ولنا نعم هل افقاك
ما بقض بيال ووفر قليل الرسل كثير الرسل اصابها
سنة حمراء موزلة ليس لها علك ولا نهل فقال صلى
الله عليه وسلم اللهم بارك في محضها ومحضها في
ممرها ومقيلها ولجنن راعيها في البدو بنابيع النمر والجزر
له النمير وبارك له في المال والولد في كلام له
طويل وكقول الاخر في بعض سؤاله ايذاك الرجل
امرأته يا رسول الله فقال نعم اذا كان مفترشا فهذا
كلام من السايل والمسؤول والقايل والمجيب حسن
ما تؤثر لانه مفهوم بين ما تخاطبه وانما يستنكر
من ذلك الموضوع غير موضعه والمخاطب به غير اهله
كقول ابي عامر العبدي وقد سقط فاجتمعت

عليه العامة فقال ما بالكم تتكاكؤن علي كما تتكاكؤن على ذي جنة افتتعوا وكقول الاخر من اهل
زماننا كنت في عقايل من علي فلقحت بالعتيل
فهذا وشبهه منكر قبيح لا ينبغي ان يستعمله ذو عقل
صحيح فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياك والتشادق وقال بعضهم اياي الثرثارون
المتفيهقون وقال من مذاجها ومن اضاع البلاغة
ايضا السجع في موضعه وعند تهاجم العقل به
وان يكون في بعض الكلام لا في جميعه فان السجع في
الكلام كمثل القافية في الشعر وان كان القافية
غير مستغنى عنها والسجع مستغنى عنه فاما ان
يلزمه الانسان في جميع قوله وخطبه ومساجلاته
فذلك جملة من فاعله وعي من قايله وقد روي
في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم والله
ان رجلا سأله فقال يا رسول الله ارأيت من لحس
ولا اكل ولا صلح فاستهل اليس مثل ذاك يطل
قال فقال اسجع كسجع الاعاريب واما انكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم والله ذاك لانه كان يكره السجع
كله ويتكلف فيه السجع تكلف الكهان فاما اذا

في بعض كلامه ومنطقه ولم يكن القوافي مختلبة متكلفة
ولا متجلة مستكرهة وكان ذلك على سجيته الانسان
وطبعه فهو غير منكر ولا مكروه بل فدافي الحديث
فيقول العبد مابي مالي ومالك من مالي الا ما اكل
فافنى او لبس فابلى او اعطي فامضى وما نكلم به بعض
اهل هذا العصر فاني بالتسجع فيه محمودا ومن
الاستكراه بعيدا قوله والحمد لله الذي ذخر
المنة لك فاخرها حتى كانت منك فلم يسبقك احد الى
الاحسان ولم يحاضك احد في الانعام علي ولم تتقسم
الايادي شكري فهو لك عتيد ولم تخلق المنن فمولك
مضمون جديد لم يزل دمامي مضاحتى رعيته وحقي
مجونا حتى قضيته ورفعت من ناظري بعد انقاضه
وبسطت من املي بعد انقباضه فلست اعتد ابدا الا
بك ولا منة الا منك ولا اوجه رغبتي الا اليك ولا
اتكل في امري بعد الله عز وجل الا عليك فضائك
الله عن شكر من سواه كما ضنتني عن شكر من سواك
وقد نبأ بن هذا مما وضع غير موضعه قول صدق لنا
في فضل من رفعه له ورزقني عدله وصرف عني
جوره وقوله ايضا ولقد حللت عندي يا فلان

المحبة محظت الشفيه وقول الخر في صفة رفعه
اطال الله بقاءه لي حضيضا ولا وداك فضوضا فقال
ولقد شهدت مرة بن الشتري وكان سعر في منطقه
ويطلب السجع في كتبه ويستعمل الغريب في الفاظه
وقد لقي امرأة عجوزا فقال لها خل عن سنن الطريق
لمحمة فظننت انه يقول لها بالجيم وعلمت بوصلج
يا معشر المسلمين نصر ابي هول لمسلمة بالجيم فاخذه
الايدي والنعال حتى كاد يتلف ولو كان لزوم السجع
في القول والاعراب في اللفظ مما اكلفه لكان الله عز وجل
اولى باستعمالهما في كلامه الذي هو افضل الكلام ولكن
النبي صلى الله عليه وسلم والائمة المهديون والسلف
المتقدمون قد استعملوهما ولم يتسيلهما وسلكوا
طريقا بقصدهما فاما ولسنا واجدين مما في ايدي من كانهم
استعمال المتسجع والتحزب الا في المواضع المشيرة هم
اولى بان تعتدي بهم وتحذوي بمنهاجهم ممن هو بمنزلتي في
هذا الوقت من هؤلاء الذين ابتي معهم من الداهية الا
ادعاؤها ولا من الخطابة الا الطنطنة بها وما ورد
في حسن الخطابة وسلامة موقعها جازه الصوت
فانه من اجود الخطاء وادراك قال الشاعر

جهير الكلام جهير الخطابة ينبغي البناء جهير النغم
وقال آخر
إن صاح يوما حسبت الصخر منجدرا او الزجاج عاصفه
والموج يلتطم
ودم آخر بعض الخطباء بدقة الصوت وضآلته فقال
ومن عجب الايام ان صرت خاطبا وانت ضئيل الصوت
متفج النجزه
وليس لمنعت في الخطابة الى حلاوة النغمة اذا كان الصوت
جميل لان حلاوة النغمة انما تزاد في اللحن والانشاد
دون غيرهما وليس ينبغي للخطيب ان يحصر عند زحمة الناس
بابصارهم اليه ولا يعجبا بالكلام عند اقبالهم عليه وقد
روي ان عثمن رضوان الله عليه لما بويع له صعد المنبر
فحصر واربخ عليه فقال ايها الناس انكم الى امام
عادل احوج منكم الى امام قايل وان ابا بكر وعمر رضوان
الله عليهما كانا يعدان لهذا المقام مقالا وستابتكم
الخطبة على وجهها ان شاء الله وانبغي لي اخر وقد
صعد المنبر فزل وانشا يقول
ما لا اكن فيكم خطيبا فانني ستبقى اذا جد الوغى بخطيب
فكان يقال لو قاله وهو على المنبر كان من احظب الناس

وقد استعاذ الشاعر من الحصر والعي فقال
اعوذ رب من حصر وعي ومن نفس تعالجها علاجا
وينبغي له ان تتقي خبانه اليعتمد عليه او قال لا يجال ولا
يغره انقياد القول له في بعض الاحوال فيترك ذلك
في سايرالاوقات وعلى جميع الحالات وان وتى انقياد
القول له ومساعدته اياه فاني بالبديهة ما يأتي به غيره
بعد التروية فذلك الخطيب الذي لا يعاد له خطيب
والاديب الذي لا يوازنه اديب وبذلك وصف
الشاعر بعضهم فقال دسوا الامور بديهة كروية
من غيره وقريحة كتجاربه وان يعل التصحح والتعاهد
واحبث بالحجة فان ذلك من دلايل الفي وقوله
يقول الشاعر
ومن الكتابة مقول متصنع مما تجم التصحح منقح
وتمام ذلك ايضا على المصير ونصف القول وسداده على
القايم به العوق قال الشاعر
لله در عامر اذا نطق في محفل املاك وفي عك لقي
ليس كقوم يعرفون بالشرق من كل صقع الوارث العرق
وروي ان عبد الله بن عمر وهشام بن عروة حضرا مجلس
فقال هشام ما مات من سيد الا حزن الذكر لنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عما لك اما ترى جبينه يزشح لضيق صدره فقال زند الملك
رشح ولكني لتعودك في هذا الموضع وكانوا يتعاطون سبعة
الاسباق وتبين مخارج الحروف ويمتحنون بذلك ويطول
السباق وبعدوها من الاتن الخطابة قال الشاعر هو
المسابق حتى مال بالقول شدقه وكل خطيب ابالك اشدق
ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لحسان
ما بقي من لسانك فاخرجه حتى قرع بطرف جهته ثم قال
والله ما يسترني به منقول من معد والله لو وضعته على
صخر لفلقه او على شعر لحلقه وينبغي للخطيب ان لا يستعمل
في الامر الكبير الكلام الفطير الذي لم يحمه التدبر والتفكير
فيكون كما قال الشاعر ٭
وذي خطل في القول يحسب انه مصيب وما يعرف له فهو قائله ٭

بل يكون كما قال الآخر ٭
وقوف اري الامر الذي لم يبن له ويمضي اذا ما شك من كان ماضيا ٭
وان يكون لسانه سالما من العيوب الى منتهى الالفاظ ولا
يكون الثغ ولا فافا ولا تمتاما ولا داثغا ولا داجتا
ولا الغا فان ذلك مما اجمع تما يذهب بهاء الكلام ويحسن
القبيح منه وسقط لاوه النطق وقد ذكر ان كوا متل من

عطاء كان قبيح التشدق على الزاء من شاء من منطقه وخطبه
خطبة طويلة تدخل في عدة او زاق لم يلفظ فيها بالزاء فكان
هذا اعجب من فضائله وعجيب ما اجتمع فيه ويروى
ان زيد بن علي عليه السلام خطب بعد خطبة خطبها
الحجي فاحسنها واجادها الا ان الحجي كان يلثغ
في السين فلما سمع زيد كلامه قال ما لثغ الحجي
في الورق وحسن النظم واتباه المعنى وسلم وزيد علي
عليه السلام من الصفر الذي كان في كلام الحجي فضل عليه
فقال عبد الله بن معوية بن جعفر بهذا صف خطبة زيد
قلت قوادمها وتم عبد بها فلك بذاك معوية لا تكثر
فهذا اجمل ما يحتاج اليه في الخطابة او كانت متوسطة
فاما الرسائل فهي مستغنية بمن جملة الصوت وسلامة
اللسان من العيوب لانها بالخط اشغل فيحتاج الى تسهيل
حسنها حسن الخط فان ذلك يزيد في بهائها وعزها
من قلب قارئها والاصل في الخط ان يكون سهلا وشيها
بينة قائمة ومن الاشكال بعيدة سالمة من
ان كان مع صحته وسلامته حسنا كان اك اكمل
في وصفه وان لم يستجد منه الصورة الحسنة
لكن مع من حرمت عادته عبرة من ذلك واستجلاب

جرت عادة الكتاب في تعليق الميم واقامة الكاف
وتصيير شكله عليها يفرق بينها وبين اللام ومد السين
وتصيير شكله عليها او تسقيط ثلثي نقط من فوقها فان
استعمال ذلك مع من وثق بمادته كاستعماله
الغريب مع من يفهمه واستعمال اقامة الحروف على
حقايقها واصول اشكالها كاستعمال المعهود من الكلام
المصطلح عليه مع شابز الناس وان لا نكثر مدة الحروف
التي لم تجز العادة مدها فان ابا ايوب رحمه كان
يقول المدة في غير موضعها لحن في الخط وتسونه
فان ابا ايوب كان يقول القلم الرديء كالوله العاق
وتما يزيد الخط حسنا وتمكن له في القلب موضعا
شدة سواد المداد وجوده الا ترقد الدواة فانه
يجري من الخط مجرى القطن من الثوب فهي كالقطن
رديء الجوهر لم ينفع انتساخ حذقه ووضع من
الثوب سوجوهر وان احكم الصانع صنعته والذي
يحتاج اليه المرسل في الرسول حتى يكون عند دوي
العقول لبيبا ومن الصواب قرنا ان يكون حتى
يكون افضل من يحضرته في عقله وضبطه وادبه
وعارضته ودينه ومروءته فقد كان يقال لانه دل على

اهلها الهدية على الهدي والرسول على المرسل
والكتاب على الكاتب وكان يقال رسول الرجل مكان من
وكتابه مكان عقله وكذلك جعل الله عز وجل رسله
افضل خلقه ولخبر انه اصطفاهم على العالمين فعال الله
اعلم بحيث يجعل رسالاته واما وجب ان يختار العاقل
رسولا لانه قد اقامه فيما يؤديه عنه مقامه فعليه ان
يجعله افضل من يحضرته وعلى الرسول يؤدي ما حمل كما
قال الله عز وجل فانما عليه ما حمل وكما قال فعل على
الرسول الا البلاغ المبين وانما وجب عليه البلاغ ان
الرسالة امانة فعليه تادتها لان الله عز وجل يقول
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وليس
للرسول ان يزيد في الرسالة ولا ان ينقص منها لان
ذلك خيانة لا امانة الا ان يكون المرسل وسى اليه
ان يتكلم عنه بما يرى فعند ذلك الشاعر ولا
ولك في حاجة مرسلا فارسل حكيما ولا توصه
وانما امرتك لان الحليم اذا اوصته لم يعد امرك
وصتك وان كان الرأي ضد ما امرك به رحمك
ضرك بترك المكتوب عنك واتباع امرك ولا لوم
عليه في ذلك واذا وصف الرجل عند حكيم ورآه

وقد روي في هذا المعنى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجه امير المؤمنين في بعض اموره فقال له
اكون يا رسول الله في الامر اذا وجهتني اليه كالسكة
المحماة اذا وضعت للبشم او يرى الشاهد ما لا يرى
الغائب فقال بل يرى الشاهد ما لا يرى الغائب فتؤمن
اليه لما وثق برايه وقال لغيره من الناس ينظر الله
امرا سمع مقالتي واداها ولم يؤمن اليهم لقلة تفقهه
بهم فعلى العاقل ان يستشعر هذا المعنى في رسله
فاذا ارسل من يثق بامانته وعقله فوض اليه ان يقول كل ما
يراه اولى بالصواب عنده واذا لم يكن عنده المنزلة
الا انه افضل من يقدر عليه للوقت وضاق ان يجاوز
قوله وعليه ان يختبر من الرسل من لا يكون فيه العيوب
التي يذكرها وهي الجدة فان صاحبها زمانا فقد
عقله وليس من الحزم ان يقيم الانسان مقامه من يفقد
عقله والحسد فان صلحبه عدو نعم الله عز وجل
ولا يحب ان يرى لك ولا لغيرك حالا مستقيمة وهي
داء ينشأ من لك جهلا حسده على ان نفسه والغفلة
فان صاحبها لا يضبط ما يحمله عنك ولا ما يعود به
اليك والعجلة فان صاحبها يضع الاشياء غير مواضعها

وتسبق بها اوقات فرصتها وقد قيل رب عجلة كبت
زيتا وقال الشاعر

قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل
والتميمة فانها تفسد الاخاء وتكدر الصفاء ولا يتم
معها امر ولا ينجح لمستعملها طلبة لان النبي صلى الله عليه وسلم
قال استعينوا على نجح حوائجكم بالكتمان فمن خالفه
كان بعدم التوفيق جديرا وبالحرمان حقيقا والكذب
فانه مجانب الايمان ولبئس لعمر الكذب زادا
اعتمده الانسان في امره على من كذبه كان في
ذلك شينه وعطبه والضجر وليس الصبور بصبر
على حفظ رسائله ولا ما يرد به اماله والعجب فان
صاحبه منه في غرور ورب ما جلب عجبه على ان يملك
فما يضرك وبه والهذر فان من كثر كلامه
كثر سقطه ومن اسقط لم يحفظ ستر صاحبه واداءه
وان لم يكن لك معراة فان سلم الرسول من عيوب الشر
وكان مع ذلك اديبا او مقاربا كوسف الاديب بلغ من
الله عز وجل مرادك وامن ضرره وعظم حمده على
ما تحتاج اليه في اختيار الرسول وان يرى الرسول
مع ذلك ان له كون الرسول مقبولا لامره حتى لا يتهم

كان ذلك رايدا في توفيق الله عز وجل له وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسئل الوافد عن اسمه فاذا كان حسنا
فعاله واعجبه واذا كان مكروها غيره وعلى الذي
يؤدي اليه الرسالة ان يستمعها ولا يلوم الرسول ان غلط
له فيها فلبث على رسول الله صلى الله عليه وسلم لوم لانه
مؤتمن وانما اللوم على المرسل ان كان لوم فان احب
ان يعامله بمثل رسالته فقد اباحه الله عز وجل ذلك
بقوله سبحانه فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل
ما اعتدى عليكم وان امسك وعفا فالعفو اقرب
للتقوى وادلى بالزاي عبد ذوي الحجى واما الجدل والمجادلة
فهما قول يقصد بهما اقامة الحجة فيما اختلف فيه المتعاد
المتجادلين ويستعمل في المذاهب والديانات وفي الحقوق
والخصومات والسئول والاعتذارات ويدخل في
الشعر وفي النثر وهو منهم فمنهن احدهما محمود
والاخر مذموم فاما المحمود فهو الذي يقصد به
الحق ويستعمل فيه الصدق واما المذموم فما
اريد به المماراة والغلبة وطلب به الرياء والسمعة
وقد جاء في القرآن والخبر مدح ما ذكرنا انه محمود ودم
ما ذكرنا انه مذموم وقال فيه قول الحكماء والفاظ

الشعراء فقال الله عز وجل ولا تجادلوا اهل
الكتاب الا بالتي هي احسن وقال يوم تاتي كل نفس
تجادل عن نفسها وقال في ابراهيم عليه السلام وحاجه
قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان وقال
وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه وذلك لعبد
انبياءه ومتاخر عباده فقال ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن
وقد اجمعت العلماء ودوا العقول من القدماء اعظم
من افصح عن حجته ومن عن حجته واستغاث من
عجز عن اتضاح حقه وقصر عن القيام بحجته ووصف
الله عز وجل قوما بالبلاغة في الحجة والاقتدار في
الخصومة فقال وتنذر به قوما لدا وقال اذا
ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد اشحة على الخير
وقال ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا
ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام وقال
يقولوا اسمع لقولهم كانهم وقوم مع بلاغتهم
ولاحنين ذمهم في خصومتهم وشبههم بالدواب السوء
فقال ادمن يتشاء في الحلية وهو في الخصام غير
مبين وقال الشاعر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وان امرا ابتين حقه اذا اعترك عند الخصام القارح
لابايه ان كان من بيت قومه والحسب لما تؤزعنهم لناصح
واما ما جاء في ذم التعنت والمراء وطلب السمعة والرياء
وقصد الباطل وزكوك الهوى فقول الله عز وجل
هاانتم هاؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل
الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا
وقوله يحاجونك في الله من بعد ما استجيب له حجتهم
داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد
ووصف رسول الله صلى الله عليه وسلم صديقا
كان له في الجاهلية فقال لا شاري ولا ماري
وقال من سمع سمع الله به وقال بعضهم المراء
يفسد الاخاء والنبل
فدع المراء اذا نطقت فانه يعزيك الاعداء
والحساد
وقيل دع المراء لقلة خيره وقال امير المؤمنين
عليه السلام لابن الكواء سل تفقها ولا تسل تعنتا
وحق الجدل ان تناقضه مقالته فما توافق الخصم عليه
وان لم يكن في نهايه الظهور للعقل وليس هذا السبيل
اليحث لان حق البحث ان يتبع مقدمات ما توا طئوا

الا شيا في نفسه واشبهها للعقل لانه يطلب البرهان
والقصد لغايه البيان والايضاح ولا ملتفت على اقوال الجاهله
فاما الجادل فلما كان قصده اتمام المرام جعله
الخصم كان اوكد الاشيا ان لزمه اياها من
قوله وذلك مثل قول الله عز وجل لليهود لما
ازاح الزامهم الحجه فيما حرموه على انفسهم بعد امر
زهم كل الطعام كان حلا لبني اسرايل الا
ما حرم اسرايل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة
قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فمن
افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون
فجادلهم بكتابهم الذي يقرون بصدق ما فيه ووجوبه
عليهم واعلمهم انهم اذا حرموا على انفسهم ما لم يحرمه الله
عز وجل في كتابهم الذي هذه شبهته في وجوب التسليم
له فقد ظلموا واعتدوا وهذا الحرف هو
ان الجدل انما يقع في نحله من سائر الاشيا المحتمل
منها وليس يجب على المسئول الجواب للاجوبه كما
في السوال فان لم ما ذكرناه والا عدت به
الى انقطاع ولا يجاوزه والا ذن فكرامه الزائر
والى قصر عنه منتب الى العجز وطلب الحله فكن على

وحينئذ إما أن تطلبها وانت لا تعلمها وإما أن تطلبها
وانت تعلمها ليقر لك بها وليس لك أن تجادل احدا في
حق تدعيه إلا بعد مسئلة من اعله فيما ادعاه فان كان
ممن تعلم علته قد تقدم لشهرة مذهبه فالاحوط أن
تقرره بما بنا عليه امره ليلا يحجه بعض من يخله اهل
مذهبه إذا وقف عليه الكلام ويدعي انه يخالفهم
فيه فان امنت ذلك فلا عليك أن تجادله إن لم تقدره
علته. واثنان لا يلزمك منهما سؤال ولا يجب لهما
عليك جواب. احدهما من سالك عن اعله في شيء اذعته
فاخبرته بها وهي مما يجوز ان تعلل لك الشيء بمثله فطالبك
بعلة العلة فمطالبته في ذلك غير لازمة ومثله
ساقطة لان ذلك يوجب بطالب لعلة العلة
علة ثم كذلك الى ما لا نهاية له والآخر من اراد
مناقضتك في مذهبك ولم ينصب لنفسه مذهبا
يجب له عليك فيه مخالفتك اياه المحاصمة فليس يلزمك
له حجة في ذلك ولا يجب له عليك فيه سؤال ٥
ومثال ذلك ان رجلا لو ضاز الى بعض الائمة والحكام
مزحل قد قتل رجلا او اخذ ماله واقام البينة على ذلك
ثم لم يكن في البينة ولا صاحب المال ولا وكيلا لاولياء

الدم او لصاحب المال لم يبن للامام او للحاكم ان يعجل
عليه. إذ كان الرافع له والمطالب بذلك فيه غير
مستحق للمطالبة بما يجب عليه من الحكم. والعلل على
قربه وبعده. فالقوية ما كان المعلول تاليها
والبعيدة ما كان بينه وبينها غيره وذلك كالوالد
الذي علته القريبة النكاح. وعلته البعيدة والد
والعلل وجوه منها اعتبارها فان اطردت في معلولاتها
صحت. وان قصرت عن شيء من ذلك علم انها غير صحيحة
ومثال ذلك ان الحركة لما كانت علة التحرك
كان قولنا اذا سئلنا عن الجسم المتحرك ما علة حركته
قلنا حلول الحركة فيه قولا صحيحا. لانه يطرد
في معلولاته ويوجد في كل جسم متحرك. فاما اذا
سئلنا عن العلة في حركة الجسم فقلنا لانه جسم كان
ذلك باطلا. لانه قد يكون اجسام لا حركة فيها
ومنها ان تكون العلة في صحته الشيء هي العلة في علة
ضده. اذ كان ضدا لا يتطرقه له ووجد مع مثل
ذلك. ومنها ان العلة في الشيء اذا كانت من اجتماع
شيئين او اكثر من ذلك لم تكن في واحد
بعض تلك الاشياء. مثل زيد اذا ضرب عمرا علم

بطقه فلما عاونه عليه غيره وثبت قوائمها قلباه
فليس العلة في الاستقلال به احدهما ان كل واحد
منهما عاجز عنه اذا انفرد به وانما العلة اجتماعهما
ومن هذا المعنى يحتج للتواتر بانه حجة واذا كان
كل واحد من المخبرين يجوز عليه الكذب ومنها ان
العلة اذا كانت ماخوذة مما يوافق الحكم فيه فلا مطعن
له فيها وذلك مثل قول موجب سأله مشبته عن العلة
في قوله ان الله سبحانه ليس بجسم فقال لاجماعنا على انه
ليس يشبهه شئ فلو كان جسما لكان مثل الاجسام
في معنى الجسمية . واذا كانت العلة ماخوذة مما خالفك
فيه الحكم فليس يجوز ان تحتج عليه بها الا بعد ان
تعلمه ان عليك ماخوذة مما خالفك فيه وانه لا سبيل
الى معرفته صحتها الا بعد ان تصحح عنده المقدمات
التي لوحتها وذلك جواب موجب سأله مثبت عن العلة
في اثبات الرسل فليس يمكنه ان يبين ذلك الا بعد ان
يدل على الرازي سبحانه فاذا صح في نفس خصمه انه موجود
واقر له بذلك ذكر العلة في الرسل فاما قبل ذلك فلا
سبيل له الى ايجاده العلة في ذلك ومنها ان الحمل
في العلة والسؤال عنها ما يسوغ في سائر ما يخالفك فيه

خصمك فاذا صرت الى ما يوافقك فيه فليس لك ان
تسأل عن العلة ولا ان تجادله فيها لانك حينئذ تكون
مجادلا لنفسك اللهم الا ان يكون سؤالك عن العلة
في ذلك لتقرره بها ثم تأخذه بطردها في شئ قد
اباه وحكمه حكم ما وافقك عليه وذلك مثل قولك
لمن وافقك على اثبات الباري عز وجل وهو محتم لها
علتك ودليلك الذي اوجب بهما وجود الباري جل
فيدل على ذلك بما شاهد من تأليف الاجسام ووجودها
بعد ان لم تكن وتركيبها واثار الصنعة فيها
فيكون علته في ذلك هي العلة في ان صانعها لا يشبهها
ولا يكون مثلها وانه متى كان جسما لزمه حدوث ما
في الحاجة الى صانع غيره فعلى هذا قول الظاهرية قولا
كثيرا ومنها ان المعارضة في الحول صحيحة وان
كان قوم قد ابوها وقالوا انها لا تسلم وليس الجواب
فليس الامر كما ظنوا والمعارضة صحيحة على ما بينا
كما يقال عارضت بالسلامة مثلها واذا كان
بين الامرين والعلتين وطالبك خصمك ان تحكم الى
بما توجبه العلة في نظيره وكان ذلك وطئا وهو
عارض الله سبحانه من اجله وكرهه

مع اقرارهِ بانهُ الخالق والمخترع له فقال وضرب لنا
مثلاً ونسي خلقهُ قال من يحيي العظام وهي رميم ٥
قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم ٥
فالزمهم ان لا يبتدعوا او يعيدوا بعد ان فنيوا مع لوازم
بانية الله اياهم ما كانوا وكل زيادة تقع في المثل
او العلة من حيث المثل فليس ذلك بخروج عنها فاما
ما خالف معنى المثل والعلة فهو خروج ومخلط وقد
ذكر المتكلمون الخلاف والمناقضة وكثيرا ما
يستعملون بعض ذلك في موضع بعض ونحن نبين كل
واحد منهما ونرسم فيه ما يعرف به الفرق بينه وبين
الاخر فليستعمل كل واحد منهما في موضعه ٥
فالمناقضة في العلة المفاعلة من نقضت البناء والغزل
وغيرهما بنى الانسان قوله على اثبات شيء ليس بعينه ثم نقاه
عنه او بنا قوله على نفي شيء عن شيء بعينه ثم لثمه
له فكانه قد نقض ما بنا واستحق اسم المناقضة وانما
جعل ذلك على المفاعلة لان المجادل له لا يتم الا بين اثنين
وانما يقع المناقضة في الكلام اذا كان المخبر عنه واحدا
والخبر واحدا ولم تتشابه الاسماء والاخبار في لفظها
مع اختلاف معانيها وكان الزمان في القول واحدا

والمكان واحدا والنسبة في الاستطاعة والفعل
واجبة ثم اختلفا بالايجاب والنفي فذلك المناقضة
فاما اذا لم يكن المخبر عنه واحدا في الاسم كقولنا زيد قائم
وعمرو غير قائم فليس ذلك مناقضة واذا اتفقت
الاسماء واختلفت معانيها كقولنا اسحق معتز واسحق غير
معتز ونحن نريد باسحق الاول الموصلي وبالاخر الطاهري
فليس ذلك مناقضة واذا اشتبهت الاخبار واختلف
معانيها كقولنا زيد اسود من عمرو وليس زيد باسود
من عمرو ونحن نريد بالجسم السواد والاخر التوالد
فليس ذلك مناقضة فاذا اختلف الزمان في القول
فقلنا زيد قائم وزيد غير قائم واردنا ان زيدا قام
الساعة وغير قائم في غد فليس ذلك بمناقضة
واذا اختلف المكان في ذلك فقلنا زيد خارج وزيد غير
خارج واردنا انه خارج من داره وغير خارج من
المدينة فليس ذلك مناقضة واذا اختلف النسبة
في الاستطاعة والفعل فقلنا زيد كاتب وزيد غير كاتب
ونحن نريد انه يحسن الكتابة ومستطيع لها اذا اراد
وهو غير كاتب بداه في حال الاخبار عنه لم يكن ذلك
مناقضة هي معنى المناقضة واما الخلاف فهو ما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خالف الذي هو فيه في بعض ما ذكرناه ولم يجتمع له شروط
المناقضة التي وصفناها. واكثر ما وقع الخلاف في
الشرايع خاصة من جهة النسخ او التشابه في الاسماء
والاخبار او من جهة الخصوص والعموم او من جهة
الاحمال والتفسير او من جهة الزايل والتخيير وقد
ذكرنا ذلك بشرحه في كتاب التعبد بما اغنى عن اعادته
الا انا نذكر من ذلك جملا تدل عليه. اما الخلاف
من جهة النسخ فهو ان يكون النبي حرم شيئا ثم حلله او حلله ثم
حرمه او مفروضا ثم نسخه او متروكا ثم فرضه فعلم
الاول قوم ولا يعلمون بالنسخ فيعملون بما علموه او يعرف
النسخ اخرون فيلحدون بما عرفوا. فيقع الخلاف
بينهم من هذا الوجه وذلك مثل المسح في الخفين
فان الشيعة تزعم انه منسوخ والعامة ماضية
على الاول. وكالمتعة التي تزعم العامة انها منسوخة
والشيعة ماضية فيها على الامر الاول. وانما خالف
النسخ المناقضة لاختلاف الاوقات. وان الوقت الذي
حرم فيه الحلال غير الوقت الذي حلل فيه الحرام
واما الاختلاف من جهة التشابه في الاسماء او الاخبار
فمثل تحريم المسكر فان قوما حملوه على انه الشراب

الذي هذه اسمه فحرموا قليل النبيذ وكثيره. وقوم
حملوه على انه الجزء الذي يسكر دون غيره. فحللوا منه
ما كان دون السكر. فوقع الاختلاف بينهم لاختلاف الدليل
واما الخصوص والعموم فهو ان يعم بالنهي حتى يحظر
نوع منه بالتحليل. او يعم بالتحليل حتى يحظر منه نوع
بالتحريم. وذلك كقول الله عز وجل البسيطة واحل الله
وحرم الربا. وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم
من النسب. والبيع بالبيعين والرطب بالتمر. واشباه ذلك
وقد ذهب هذا التخصيص على عبد الله بن عباس حتى روى
ان الله عليه وسلم كان يحرم من الرضاع اذا كان
نقدا. فوقع الخلاف بينه وبين غيره من هذا الوجه
واما الاحمال والتفسير وكقوله والذين يبتغون
من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان
شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت
او يجعل الله لهن سبيلا. الكر سالكر سطر ماء
وبعرب عام. والثيب بالثيب جلد مائة والرجم
وقد حمل الشراة امر الرسل على ظاهر الامر فان
واسقطوا الرجم. وكذلك قوله في تحريم الخمر
الاهلية وكل ذي ناب ومخلب لانهم لغة

جملة من قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على
طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة الى اخر الاية وذهب
عنهم المستبصر فوقع الخلاف بينهم وبين الجماعة من هذا
الوجه واما الرابع فهو ان ترد العادة على بعض العلماء
ولا يكون عبادة بها حكم شرعي وجل ولا تشبهه لرسوله
صلى الله عليه وسلم فيجتهد رايه فياخذ الناس ذلك
عنه ثم يبلغه الحكم في ذلك فيدع رايه ويرجع الى
ما يبلغه من حكم الله ورسوله ويتمسك اتباعه بما جاءوه
عنه لانهم لا يعلمون برجوعه ولذلك قال بن مسعود
ويل للناس من زلة العالم لانه يجتهد رايه فيوخذ
ثم يتبين له الصواب وعبر مازاي فيرجع اليه ويذهب
الاتباع بما سمعوا فيقع الخلاف من هذا الوجه
واما التحير فكالاقامة على شيء او فراده
وكتحيير الله عز وجل في كفارة اليمين في الطعام
او الكسوة او تحرير رقبة فهذه جمل ما في الخلاف
والمناقضة ومتى تكفي تعني ان شاء الله
فاما ادب الجدل فان يجعل المجادل قصده
الحق ويعتمد الصواب وان لا يحمله قوة ان وجدها
من نفسه وضعف تمييزه وجوده خاطره وحسن

بديهته وبيان عارضته وثبات حجته على ان يتتبع
في اثبات الشيء ونقضه ويتورع في الاحتجاج له
ولضده فان ذلك مما يذهب بهاء علمه ويطفئ نور حجته
وينسبه به اهل الدين والورع الى الالحاد ويعار للعلماء
ولذلك اطرح الناس الرادي ومن شبهه على قوتهم
في الجدل وتمكنهم من النظر ولعلم ان مواقف ايطال
اللسان وخبايات البيان على كثير من الناس كبير
عند محمود ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اوتي امرؤ شرا من طلاقة لسانه ولهذا امر
رضوان الله عليه بطرف لسانه قال هذا مورد
المواريد وان لا يستحر الكثرة والقلة فيما يطلبه
من الحق فليقبل الاكثر من او يرد الكثير منهم
او التراوح عليهم بمناظرتهم فان الله سبحانه قد
ذم الكثرة ومدح القلة قال عز من قائل الا
الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وقال وما
اكثر الناس ولو حرصت بمومنين وان لا يعار الفاضل
الفاضل في كل ما يراه وان كان عز مامون من
الخطا فقد يخطئ العاقل وصيب الجاهل ولذلك
قال امير المومنين عليه السلام الحق ثقيل مطيار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

إنه ملبوس عليك أن الحق لا يعرف بالرجال ولكن اعرف
الحق تعرف أهله وأن تخرج من قبله التعصب
للآباء فإن الله يقول لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل
نتبع ما ألفينا عليه آباءنا وأن تعتزل الهوى فيما يرتد
إصابة الحق فيه فإن الله عز وجل يقول ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله والا تنقاد لزخرفه القول
وظاهر زيا الخصم فقد حذر الله عز وجل من هذه الطبقة
على أيدي أنبيائه فقال ومن الناس من يعجبك قوله
في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام
وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث
والنسل والله لا يحب الفساد وقال عز من قائل
وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم
كأنهم وقال المسيح عليه السلام في الإنجيل لكم
احذروا الكذبة الذين يأتونكم بلباس الحملان وقلوب
الذئاب وأن لا تقبل من دعي قول مصيب فيه كلما
يأتي به لموضع ذلك الصواب الواجد ولا يرد على ذي
قول مخطئ فيه كلما يأتي به لموضع ذلك الخطأ الواجد
بل لا تقبل قولا إلا بحجة ولا يزدهك الا لعلة فتكون
في ذلك كالوزان الحاذق المتثقب لميزانه وصنجه

فإن الخطأ في الرأي أعظم من الخطأ في الوزن
وأن لا تجادل وتحث في الأوقات التي تعبر فيها مزاجه
وتخرج عن حد الاعتدال لأن المزاج إذا زاد على المقدار
في الحرارة وكان معه العجلة وقلة التوقف وعدم الفكر
وسرعة الضجر وإذا زاد في البرودة على حال الاعتدال
أورث السهو والبلادة وقلة الفطنة وأطال الفهم
وقد قال جالينوس إن مزاج النفس تابع لمزاج البدن
وأن تجتنب العجلة وبالخفاء البت فإن مع العجلة الزلل
ولا تستعمل اللجاج والحمق فإن العصبة تعلق على
مستعملها فتبعده عن الحق وتصدفه عنه وأن لا تعجب
برأيه وأما سؤاله له نفسه حتى تفضي به إلى
تصاغره وملقيه إلى أعدائه فيصدقوه من عيوبه
ويجادلوه ويغلبون الحجة عليه فيعرف مقدار ما
يبدو وإذا اختلف فيه فإن كل مجرب يعلم ولن لم
يشعر برأيه ولم يدر أنه في عداد من رأيه كان بعد
من نيل شبابه وأن تجتنب الكذب في قوله وحيرته
لأنه خلاف الحق وإنما يريد الملك لإقامة الحق وإنه
وأن تجتنب الضجر وقلة الصبر لأن ذلك الأمر في
استخراج العوامض وإدراك المعاني الصعبة على المتأمل

والتعلم ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام منزلة
الصبر من الايمان منزلة الرأس من الجسد ولا ايمان لمن
لا صبر له وان يكون منصفا غير مكابر لانه انما
يطلب الانصاف من خصمه وتعتده بقوله وحجته
فاذا طلب الانصاف بغير الانصاف فقد طلب
الشيء ويضده وسلك فيه غير مسلكه وان يتعهد
في تعلم اللغة وتمهر في العلم باقسام العبارة فيها
فانه انما يتهيأ له بلوغ ما يقتضي الجدل بلوغه من قسمة
الاشياء الى ما لا يقتسم اليه واعطاء كل قسم منهما
حقه له والاحتراس من اشتراك الاسماء واختلاط المعاني
باللغو والمعترفة بها وان يحترز من مغالطات المخالفين
ومشتبهات الموجبين وان يكلم عما يسمع من الادنى
والنبز ولا يشعب اذا شاغبه خصمه ولا يرد عليه
اذا ازرى في كلامه بل يستعمل الهدوء والوقار
ويقصد مع ذلك لوضع الحجة في موضعها فان
ذلك اغلظ في خصمه من السب وربما اراد الخصم
باستعمال الشعب قطع خصمه وان يشغل خاطره
عن اقامة حجته فاذا اعرض المجادل عن ذلك ولم
يحترك له طبعه ولم يشتغل عنه جمع مع فهم خصمه

الاعتياط بالحجة عليه ظهور حلمه للناس ومعرفة
الحضور بوقاره ودوقوره ونقص خصمه وحقه
وان يتجنب الجدل في المواضع التي اكثر فيها الغصب
كخصمه فانه لا يعدم فيها احد شيئين اما الغلط
فيقصر تحته او الحصر فيعيا بحجته وان لا
يستصغر خصمه ولا يتهاون به وان كان لخصم
صغير المحل في الجدال فقد يجوز ان يتبع لمن لا يوبه
له الخاطر الذي ينتفع لمن هو فوقه في الصناعة وقد
اوضح القدماء الاحتراس من العدو وان لا يستصغر
صغير منه والخصم عدو لانه يجاهدك ليقطعك
اقطع شيء فيه كما قال اردشير وقد قال لسانك
لك ان صنته صانك وان بذلته بذلك والسرور
وان تصرف همته الى حفظ الذكي في كلام
خصمه مما ينتفع منها مقدماته وينتفع فيما سابقه ويصح ذلك في
نفسه ولا يشغل قلبه بحفظ جميع كلام خصمه فانه
متى اشتغل بذلك اضاع ما هو اولى به منه وان
لا يكلم خصمه وهو مقبل على غيره او مشتغل عنه حتى
يحضر على قوله فان ذلك سوء عشرة وقلة علم بآداب
الجدل وظهور سماجة في معونه من حضره وان لا

يجب قبل فراغ السائل من سؤاله ولا بادرته بالجواب
قبل تحبيره واستكمال الروية فيه وان يعلم بعد هذا
انه لا بد في المجادلين الحذاق حتى يكون بحسن بيانه
وجوده عارضته وحلاوة منطقه فادرا على تصوير
الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق متى
شرع في ذلك واقام كل واحد منهما في مقام صاحبه
فقد وصف الشاعر بعض الجدلين بذلك فقال

يترك مظلوما ويجيك طالما ويحال ان حملته كل مغرم ٥

وقال آخر ٥

الا رب خصم ذي بيان علوته وان كان الوى يغلب الحق
باطله ٥

ونستشعر هذا ان الانفة من الانقياد حجز
وان الاعتراف به والتخزع له عزل فلا ممتنع من قبول
الحق اذا وضح له ولا يكون قصده في الجدل ان لا يقطع
فان من كان ذلك غرضه لم يزل في نقل من مذاهبه
ويكون في دينه وانما ينبغي له ان يتعنف من المذاهب
ما قام البرهان عليه ان كان مما يقوم على مثله برهان
لو وضحت الحجة القنعة فيه ان كان مما لا يوجد
عليه برهان ويناضل عن ذلك من ناصله ويجادل

ويجادل من جادله فان وقع عليه خصم هو احسن
عارضة منه والحق بحجته وقصر هو في عبارته
عن ابتهاج حقه لم تتحول له الحق الذي قد قام في
نفسه بصورة الباطل اذ قصر هو عن تحبيره ولا
يتحيره بيان خصمه فيظن ان حقه قد بطل لما انقطع
هو عن الزيادة عليه بل يدع الكلام في الوقت
وقف عليه وتعاود النظر بعد الفكر والتامل
فانه لا يعدم من نفسه اذا استجدها ولاذ بها
مخرجا فيما قد تزل به ان شاء الله ٥ ولعلم مع هذا
ان الانقطاع بالسكوت فقط والقصر عن الجواب
لكن المكابرة وحد الضرورة والخروج عن حد الانصاف
ان الحاجة والنقل من مذهب الى مذهب وعلة
الى علة كله انقطاع ٥ وهو واضح عند ذوي
العقول من السكوت ٥ وقد قال الشاعر ٥

واذا انتقلت في الجواب محادلا دل العقول على انقطاع حاصره

واعلم ان السائل اشد استظهارا من المجيب لان له
ان يرتجي في المسائل قبل طلاحها والحجب في كلامه
عما يريده السائل فليس يخفى على المجيب ان ما في السوك

الا بعد ان يعلم في اي معنى هو فان لحن من نفسه
بالقوة على الجدال فيه والا لم يأذن واذا اذن فيه ممن
اكواب فان لم يجب فقد عجز وان اجاب فلم ينقطع او
وقت الكلام عليه فلم يرد ولم يرجع الى قول خصمه
فقد انقطع واذا استأذن السائل فاذن له فلم
يسل لم ينسب الى عجز ولا انقطاع لانه مخير في ذلك
والاقناع بالجواب الذي وجب على السائل لقبول ان
لم يقبل ولم يرد فقد انقطع وان سأل المجيب بجو
قول السائل ولم يكن ذلك اهم عنده فقد جاز خوفا
من الانقطاع وكذلك ان ادعى ان الجواب فد افعه
لم يرجع اليه ويعتقده فقد جاز خوف الانقطاع
واذا اقنع المجيب السائل فقد زال عنه ما انعقد عليه
من تضمن الجواب والتقصير من السائل والمجيب دون
اظهار الحجة في تخفيها جاز ولا فيه او ابطالها من
حيث تقوم به النفس فان جحد السائل انقطع اما
من الذي قصر عن الزيادة او من الذي يكل من الجواب
والملجئ في الجدل التي يقنع والغالب هو الاظهر ذلك
ثم ان المتكلمين من اهل هذه اللغة اوضاعا لبست
في كلام بعضهم مثل الكيفية والكمية
والماهية والكون والتولد والجزء الذي لا يتجزأ فمتى
كان المتكلم غيرهم كان المتكلم بذلك مخطئا ومتى
الصواب بعيدا ومتى خرج عنها في خطابهم كان
في الصناعة مقصرا وكذلك المتقدمين من الفلاسفة
والمنطقيين اوضاع متى استعملت مع متكلمي اهل هذا
البحر واهل هذه اللغة كان المستعمل لها ظالما
واشبه من كلام العامة بكلام الخاصة والحاضر
بخواطب اهل البادية فمن الفاظهم التي لا يحسن
والهيولى والفاظا عوريا ش واشباه ذلك مما اذا
خاطبا به متكلمنا اورد ما على اسماعهم مما لا يفهمونه الا
بعد ان يستره فكان ذلك عيا واستوعبان وضعا
الاشياء في غير مواضعها ومتى اضطرنا حال الى
تكلمهم بهذه الاشياء عبرنا لهم عن معانيها بالفاظ
قد عهدوها وعرفوها فهذا في مكلمي اللغة العربية
القديمة وفي موضع الهيولى المادة وفي موضع العلة
عوياش المقولات وكذلك ما اشبهه من
الفاظ الفلاسفة وفي اثنى عشر من الاسم
والجزء وعاشرها هما من الفاظ المتكلمين الاستطاعة
لانه خوطب به من يعلمه وتكلم به من يعلمه من ذلك

قول ابي نواس ؎

ناهل العين منها ما حياسنا ليس تنفد ؎
وعصنها بيناها وبعضها يترتبد ؎

وقوله

تركت مني قليلا من القليل افلا ؎
يكاد لا يجزا اقل في اللفظ منه لا ؎

وقول النظام في

افرغ من نوز شماع معتور في جسم انثى ؎
وافقر الحسن الى حسنه فجل من لم يتبدل ؎

فاما مخاطبته من لم يلابس الكلام ويعرف اوضاع اهله بالفاظ المتكلمين واوضاع الجدليين فهو جهل من قابله وخطا من فاعله وملحق من تركه من سوء البناء ما لحق من قاله ان بعض خطبه في دار الخلافة ثم ان الله عز وجل بعد ان سوى الخلق وانشانهم ومكن لهم لاشانهم وكما يحق الاحرجين خطب فقال فاخره الله عز وجل من باب التشبيه الى باب الاستبهام ؎ وعلى ان الطغام والعوام ومن لا علم له بالكلام اذا سمعوا الفاظا لم يجهدوها ولم يتعوا على معانيها ربما اعتقدوا في قابلها الكفر واستحلوا دمه ولذلك شهد

بعض سفله العوام على الخليل واصحابه ما تزيد فيه لما سمعهم يركبون اجناس الجوزوس وتقطعون الشعر فوزد عليه من ذلك ما لا يفهمه فظن انه تزيد فيه حتى قال الخليل فيه ؎

لو كنت تعلم ما اقول عذرتني او كنت اجهل ما تقول عذلتكا ؎
لكن جهلت مقالتي فعذلتني وعلمت انك جاهل فعذرتكا ؎

فهذا ما في باب الجدل وادب الجدل وفيه ملاع للمميز العاقل ان شاء الله تعالى ؎ واما الحديث فهو ما يجري من الناس في مخاطباتهم ومحاسبتهم ومناقلاتهم وله وجوه كثيرة منها الجد والهزل والتحفة والكذب والصحة والخطا والصواب والصدق والكذب والنافع والضار والمنى والباطل والناقص والتام والموجود والمفقود والمهم والفضل والبليغ والعي فاما الجد فانه كل كلام اوجبه الزاي وصدر عنه وقصد به قائله وضعه موضعه وكان قاصدا لحاجة اليه وما يحتاج ذلك والامساك عما سواه اوصت الحكماء قالوا من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وقالوا المعون من معنى عمر في عمر ما طلب له وقال

قول ابي نواس ك

ما ملأ العين منها حاسنا لبق ك
فبعضها يتناها وبعضها يترب ك

وقوله

ترك مني قليلا من القليل أقلا ك
يكاد لا يجزأ أقل في اللفظ منه ك

وقول النظام ك

افرغ من نوز شماع مصور في جسم انثى ك
وافقر الحسنى إلى حسنه فجل عن تجريد كيفي ك

فاما مخاطبته من لا يلابس الكلام ويعرف أوضاع أهله بالفاظ المتكلمين واوضاع الجدليين فهو جهل من قابله وخطب من فاعله وملحق من ركبه من سوء الثناء ما لحق من قاله إن بعض خطبه في دار الخلافة ثم ان الله عز وجل بعد ان سوى الخلق وانشاءهم ومكن لهم لا شاءهم وكما بقي الآخرين خطب فقال اخرجه الله عز وجل من باب المشية الى باب الاستطاعة ك وعلى ان الطغام والعوام ومن لا علم له بالكلام اذا سمعوا الفاظا لم يجدوها ولم يقفوا على معانيها زعما اعتقدوا في قايلها الكفر واستحلوا دمه ولذلك شهد

بعض سفلة العوام على الخليل واصحابه بما تزيد فيه لما سمعهم يركبون اجناس العروض وتقطعون الشعر فوزر عليه من ذلك ما لا يفهمه فظن انه تزيد فيه حتى قال الخليل فيه ك

لو كنت تعلم ما اقول عذرتني او كنت اجهل ما تقول عذلتكا ك
لكن جهلت مقالتي فعذلتني وعلمت انك جاهل فعذرتكا ك

فهذا ما في باب الجدل وادب الجدل وفيه ملاغ للمميز العاقل ان شاء الله تعالى

واما الخوض فيما يجري من الناس في مخاطباتهم ومحاسبتهم ومقالاتهم وله وجوه كثيرة منها الجد والهزل والتحفظ والتحرز والفصح والخطأ والصواب والصدق والكذب والنافع والضار والحق والباطل والناقص والتام والموجود والمعقول والمفهم والمفصل والبليغ والعي فاما الجد فانه كل كلام اوجبه الرأي وصدر عنه وقصد به قايله وسعده موضعه وكان تمام ما دعا اليه الحاجة اليه وما يحتمل ذلك والامساك عما سواه اوصت الحكماء ان من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وقالوا المعون من معنى عمر في عمر ما يطول له بقاء

عز وجل لحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم فقال وما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى فاما الهزل فما ضد الرشد عن الهوى
والناس في استعماله على ضربين اما الحكماء والعقلاء
واستعملوه في اوقات كلال اذهانهم ونعب افكارهم
ليستجموا به انفسهم ويستنبطوا به نشاطهم ويرجعوا به
عن فلوبهم خوفا من ملالها وكلالها وامروا بذلك
فقالوا اروحوا القلوب بغي الذكر وقالوا اروحوا
عن القلوب فان لها شاهة كشاهة الابدان وجاء
ايضا في الخبر روحوا قلوبكم ساعة بعد ساعة فان
القلوب تمل ومن قصد هذا بالهزل فالجد اراد لانه
قصد المنفعة وما يوجبه الرأي في سياسة نفسه
وعقله واحكام فكره وقلبه وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا وروي
ان عجوزا جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت
يا رسول الله اني ادخل الجنة فقال عليه السلام العجائز
لا يدخلن الجنة ان اراد عليه السلام انه لا شيء للمرأة
في الجنة عجوزا بل يكون في سن اربعة عشر كما جاء
في الخبر وقال عمر لامير المؤمنين عليها السلام

هو لله لا لك فادع به فيه فقال الشيخ وصلت
بالعلم والت بالملح وذلك لما عليه النفوس من استثقال
الجد والجد واستحقاق اللهو والهزل واما النساء
والجهال فاستعملوه للخلاعة والمجون ومتابعة الهوى
وذلك المذموم الذي قد عاب الله سبحانه مستعمله
ومدح للغرض عنه فقال في من عابه واذا مروا
بلغو امروا كراما وقال
ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل
الله بغير علم ونحن هازوا وقال في مدح من
عن ذلك واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقال في
مواضع اخر واذا مروا باللغو مروا كراما
وقد وصف العلماء نجب هذا الفن من الهزل فقالوا
اياك والمزاح فانه يجري عليك السفلة وقالوا
المزاح شباب الاصغر وقال امير المؤمنين
عليه السلام من اكثر من شيء عرف به ومن
كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف
به واما المستخف من الكلام هو كلام الحمقى
والعوام الذين لم يتأدبوا ولم يسمعوا كلام الحكماء
ولا خالطوا العلماء وذلك معيب عند ذوي

لا يرضاه لنفسه الا مايق جهول الا ان الحكماء ربما
استعملته في خطاب من لا يعرف غيره طلبا لافهامه
كما انه ربما تكلف الانسان لمن لم يحسن العربية
بعض طانه الاعاجم ليفهمه فاذا جزي استعمال اللفظ
السخيف هذا المجزي وعزي به هذا المعزي كان
جايزا واللفظ السخيف موضع اخر لا يجوز ان تستعمل
فيه غيره ومن هذا حكايات النوادر والمضاحك والفاظ
السخفا والسفها فانه متى حكاها الانسان على غير
ما قالوا لم يخرج عن معنى ما ازيدها وردت عنده
مستمعها واذا حكاها كما سمعها وعلى لفظ قايلها وقعت
موقعها وبلغت غايه ما ازيدها فلم يكن على حاكيها عيب
في تحافي لفظها واما الكلام الجزل فهو كلام الخاصه
والعلماء والعرب العرباء والكتاب الادباء الذي
قد تقدم وصفنا في الشعر والخطابه وليس شي اعون
على جزالة الكلام وحروجه عن بحت الفاظ العوام
من مجالسة الادباء ومعاشرة الفصحا وحفظ
اشعار العرب ومناقلاتهم والمحاز من تسايل
المولدين الادباء ومكالماتهم ولذلك كانت ملوك
غاميه يحرصون لاولادهم الى البوادي ليتشوهم على الفصاحه

وجزالة الالفاظ وله ايضا علم الناس اولادهم الاسايل
وروهم شعر الشعراء وحفظوهم القران وامروهم
بتحقيقه ورفع اصواتهم بالقراءة والانشاد ليعتادوا
الكلام الجزل وتنفق به لهواتهم وتذل به السنتهم
وتشكل تلك الاشكال الفاظهم فان الطبع الى
دربة الخلق والعادة كالطبيعة ولا شي افسد
للكلام ولا اضر على المتكلم ولا اعون على تحافه
اللفظ من معاشرة اضداد من ذكرنا وطول ملازمتهم
واستماع قولهم فينبغي لمن اراد تخير الكلام التحفظ
ولزوم الجزل الشريف ان يتقي معاشرة من هذه
معاشرتهم لسانه واما البليغ فقد ذكرنا
حيز وصفنا البلاغه ما هي واتينا من صورنا
ذكره من القول البليغ الموجز واعدادك على اعاديه
والعي ضد البلاغه وهو مذموم من الرجال محمود
في النساء لان العي والحصر حري ان يتهى مجري
الحيا والحفره ولذلك قال امرو القيس
فتور القيام قطيع الكلام تفتر عن ذي غروب صقر
وقال الاخر
ليس بمستحسن في وصف الهوى عاشق يحسن الكلام

وقد يستحسن ايضا الحصر والاجمال في المسئلة وعند
الحاقة والخلة لانهما يدلان على حزم الطبع والانفة
من حال المسئلة والتصون عن ذكر الخلة وقد مدح
الله سبحانه قوما بمثل هذا فقال يحسبهم الجاهل
اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس
الحافا واما الحسن من الكلام فهو كل ما كان
في معاني الامور ومحاسنها والحسنة الزما الى الله
والامر بالمعروف وقد قال الله عز وجل الله نزل احسن
الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر
الله وقال ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل
صالحا وقال انني من المسلمين ثم تناوه كلما كان
من مكارم الاخلاق فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بعثت لاتمم مكارم كم وكل ما كان من دعاء
الى بر وتعطف واصلاح وتالف وتحبب
وتشوق فهو من حسن الكلام وجميله ومما
يستعمله اهل العقل والحكمة ويتنابزون عليه ولا
يزون تركه ولا السكوت عنه لان ترك استعمال
الحسن قبيح ورأي من اهمله عيب صحيح والقبيح من الكلام

ما كان في سفساف الامور وازاديها كالنميمة والكذب
والسعاية والكذب واذاعة السر والنفاق والمكر
والخبث يعد وكل ذلك قبيح لانه من مذموم الاخلاق
ومعيب الاقوال وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يحب معالي الامور ويكره سفسافها وذم الله
عز وجل النميمة فقال ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم
وقال عز من قائل في الغيبة ولا يغتب
بعضكم بعضا وقال عز وجل ولهم عذاب اليم بما كانوا
يكذبون وقال عز وجل في السعاية لو خرجوا
فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم
الفتنة وفيكم سماعون لهم وقال في النفاق ان
المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن يجعل لهم
نصيرا وقال في المكر افامن الذين مكروا السيئات
ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب من حيث
لا يشعرون وقال في داعية الشر واذا جاءهم امر
من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى
اولي الامر منهم وقال في الخديعة ما يخادعون الا انفسهم وما
يشعرون وما
اريد ان اسئ من نفسك وهواك القبيح ما ظهر منه

من فعل غيرك . وقوله فتخير فانه الفصيح وما استحسنته
منها فاتبعه فانه الحسن ولا تتابع نفسك بان تستحسن منها
ما تستقبحه من غيرك فقد قال الشاعر ك

ايد استفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حليم ه

واما الفصيح من الكلام . فهو ما وافق لغة العرب
ولم يخرج عما عليه اهل الادب ولتصحيح ذلك وضع
النحو وجمعه وصنعت الكتب في اللغة . وذكر المستعمل
منها والشاذ والمهمل وحق من تشابى في العربية ان يستعمل
الافصح لغتهم ولا يخرج عن جملة الفاظهم ولا يتنع من
نفسه لمخالفتهم محطوه ويلحنوه . واللحن ما خالف
اللغة العربية وخرج عن استعمال اهلها وما بنى عليه
اعرابها ومواضعت عند الادباء في الجملة وعلى من يأخذ
نفسه بالاعراب ويتكلم بالغريب من لغة الاعراب
اعيب . ويروى ان عمر رضي الله عنه كان يضرب على
اللحن فاما العرب اذا لحن احدهم لقربه من الخاصة
ونزوله على طريق السابلة سقطت عند اهل اللغة منزلته
ورفضت لغته . وانما يصح الاعراب لاحد رجلين
اما اعرابي بدوي قد نشأ حيث لا يسمع غير الفصاحة
والاضابة فيتكلم على حسب عادته وسجيته . ومن

خوطب باللحن لم يفهمه مثل ما حكي عن رجل قال لبعض
الاعراب وقد سأله عن اهله كيف اهلك فقال له الا
قلا ما لتيف ان شا الله . فظن الاعرابي انه سأله كيف
لموت . ولو قال له كيف اهلك لاجابه بخلافه . ويروى
ان الوليد قال لرجل من حنك قال يهودي فضحك
منه فقال له لعلك اردت من حنك فهو فلان من
فلان . او للولد الذي قد تأدب ونظر في النحو والله
واخذهما نفسه . ومن عليهما لسانه حتى صار ذلك
عادة له . فاما لغيرهما فليس بصحيح اعرابه . وربما اعتر
في زمننا هذا اللحن اللسان في كلامه الكره الذي
في الناس . وانه قد فشا وعظم وفشا الفساد
بمخالطة العرب لاعاجم والاناط وسائر الاجناس
فاما في الكتاب فغير معتفر له ذلك لان الطرف
متكرر نظره فيه . والروية يحتاج في اصلاحه وليس
كمثل الكلام الذي يجري اكثره على غير رويه
ولا فكر . واما المواضع التي يحب ان يستعمل
اللحن فيها ويعمل له في امثالها . ويكون ذلك مما
يؤخذ الراي فهو عند الرؤساء الذين يحكمون
والملوك الذين لا يعرفون من الراي الا الجهل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والحكمة والتجربة أن لا تعرب بين أبيهم وأن يدخل في
اللحن مدخلهم ولا يتوهموا أن له فضلا عليهم. فإن الرئيس
والملك لا يجب أن يرى أحدا من أتباعه فوقه ومتى رأى
أحدا منهم قد فضله في حال من الأحوال نافسه وعاداه
ولجب أن يضع منه. وفي عداوة الرؤساء والملوك لمن
تحت أيديهم البوار. ومن ذلك ما جلى عن بعض من تكلم في
مجلس بعض الخلفاء الذين كانوا يلحنون فلحن فعوتب
على ذلك. فقال لو كان الاعراب فضلا لكان أمير
المؤمنين أليه أسبق. وسأل الوليد رجلا عن سنيه
فقال كم سنيك فقال أربعون سنة فقال
كنت فقال أنما أبتغي فقال فكم سنوك فقال
أربعون سنة. وقد يستملح اللحن من الجواري والإماء
وذوات الجدات من النساء لأنه يجري مجرى الغرارة
فيهن وقلة التجربة. وفي ذلك يقول الشاعر
وحبذا الدعوة ما تشبه النقوش موزونة ورنانة
منطق صائب ولحن إحيانا ولحلا الحديث ما كان لحنا
ولست أدري كيف صار اللحن عند هذا الشاعر
خيرا للحديث وأحسن أحواله أن يعتفر لمستعمليه وأطنه
وأطنه أراد أن يمدح الحديث. فاضطر الوزن إلى
أن جعل في موضع ذلك خير الحديث. وقد تأول له بعض
الناس فقال أنما أراد ما للحن الفطنة للمعاني ومنه
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم. لعل لحن بعضكم
إلي وكون أحدكم ألحن بحجته من أخيه أوطئ لها وما أدري
في هذا التأويل لشيء. وقوله منطق صائب فإن
على أصابه المعنى فما وجه وطئها إلى ذلك إجلالنا. ولعا
الخطأ. والصواب فإن الصواب لكل ما قصدت له سببا
فأصبت المقصد فيه ولم تعد له. ومنه قيل
سهم صائب وأصبت الغرض. وجواب القول من الله
ملحوده. ويقال قول صائب من صاحب صوت وهو
صائب. مثل قال يقول فهو قائل وقول مصيب
من أصبت في القول أصيب إصابة وأنا مصيب والقول
مصيب كما تقول أردت الشيء أريده فأنا مريد
والقول المصيب هو ما أعطى المعقول فيه اسم الفاعل
مثل رجل عاقل. وأنما هي مزجولة. ومثله رأيه
وأنما هي موضية. ومدح الله عز وجل. صاف
يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من
أذن له الرحمن وقال صوابا. ومن الصواب أن يعرف
أوقات الكلام وأوقات السكوت وأوزار الألفاظ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واقدار المعاني ومراتب القول ومراتب المستمعين له ٥
وحقوق المجالس وحقوق المخاطبات فيها فمعطى كل شيء
من ذلك حقه ونعم كل شكل منه الى شكله وما يتبه
في وقته وحسب ما يوجبه الرأي له فانه متى ما رأى
الانسان بالكلام في وقته انحت طلبته وعظمت
في الصواب منزلته ولذلك تزى من له الحاجة
الى الرمي يرقب لها وقتا فيرميه مسبطا فيكلمه في
حاجته فيكون مسبزا القول منه في ذلك القول منجحا
ومتى عجل وكلمه وهو ضيق الصدر او مشغول
بعض الامر كان ذلك سبب حرمانه وتعذر قضاء
حاجته وارتقاب الاوقات التي تصلح للقول وانتهاز
الفرصة فيها اذا امكنت من اكثر اسباب الصواب
واوضح لحرقه ك ثم متى سكت من الكلام في الاوقات
التي يجب ان تكلم حقه من الضرر ينزل انتهاز الفرصة
مثل ما يلحقه من ضرر الكلام في غير وقته ولذلك
قال امير المؤمنين عليه السلام انتهزوا الفرص
فانها تمر كمر السحاب وللسكوت اوقات هو فيها
امثل من الكلام واصوب ما فيها السكوت عن جواب الاحمق
والهازل والمتعنت وفي ذلك يقول الشاعر ٥

واصمت عن جواب الجهل حبري وبعض الصمت ابلغ في
الجواب ٥

وقال بعضهم رب سكوت ابلغ من منطق ومنها
السكوت عن مقابلة السفيه على سفهه والحلم على ما
ينالك به والتصون عن اجابتهما والحلم عن مقابلتهما
وقد مدح الله عز وجل الحلم فقال ان ابراهيم لاواه
حليم وسمى نفسه الحليم قال الشاعر ٥
ولم ار مثل الحلم زينا لصاحب ولا صاحبا للمرء شرك من الجهل
وقال الله عز وجل في وصف المؤمنين وهم بهم
عن مقابلة الجاهلين قالوا سلاما وقال عز وجل
واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقال والعرض عن الجاهل
وقال الشاعر
متاركة الجهال بالجواب اشد على الجهال من كل جواب
وقال الحزن ٥
فقد اسمع القول الذي كاد كلما ذكرته النفس تبدي تصدع
فابدي لمن ابداه مني مسائة واي مسرور رماه اسمع
وما ذاك من عجب به غير اني لبست الشر الشر اصنع
وللحلم انما هو من عليك او من مودوك وانما هو
وسيلة عليك وليس شيء السكوت عن مقابلة

ساب الفعيه اشبه وبالمه ازاده الف وبذلك اوصى
الشاعر حين يقول ؛

بني اذا ما شامك الدل فادز عليك فان الدل الجزي والجزز
ولاجزي في كل الامور تعززا فقد يوزن الدل الطويل الغرز

ومما يستحسنه الادباء وتزاده صوابا كثرة من العلماء
الحلم عن التطير ممن مؤدون النظر لانه متين عن فضل
الانسان في نفسه ورفعه عن مقالة من جهل عليه
ووضع نفسه لاذيته وقد قيل من عجل بعد الحلم كثرة
اعوان الحليم على الجاهل والنقبه ومدازره للسلطان
والرئيس لدفع المكروه من جهتهم واحداب القلوب
منهم ومقابله من تزيى بنفسه فوقك وتوهم ان
امساكك عنه خوفا منه فجرئ عدرك بحلمك عنه
وكون سكوتك عنه زيادة فيما يثلبك منه ولذلك
قال الله عز وجل فما عبدي عليكم فاعتدوا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم وقال ولمن انتصر بعد ظلمه
فاولئك ما عليهم من سبيل وانما كان الشان في
مقابله من هذه حالته لان في مقابلته قطعا لمادة
ادبه وردعا له عن عاوده بمثل فعله وورد

الشاعر

اذا كنت عند الحلم تزداد جرأة علي وعند العفو والصفح تجهل
زدعنك عني بالتغافل والتنافا تهاعبدي لمثلك امثل

وقول الاخر ؛

الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

واما اقدار الالفاظ واقدار المعاني فهو ان يأتي المعنى
فيما يليق به من اللفظ وقد مضى الكلام فيه بما اغنى عن اعادته
واما مراتب القول ومراتب المستمعين له فهو حسن
التلطف فيه والاتيان به على قدر يزيد ويمرئ لسامعه
وحسن حيله في ايراد ما يقبله عليه وتجنبه ما يكره
وان لا يحكم منه عليه بما يغضبه او لا يحمله عليه ولا
يبلغه صبره ولا يليق به قوله ثم زيادة شيء
شيء حتى يبلغ به اقصى مراد ومنه فيكون في ذلك مثل
المربي للصبي فانه متى هجم عليه بالعنف من اول مرة حمله
ولكنه يسقيه الدواء ثم سلاه في اثناء من حال الطبيب
الى ما هو فوقها حتى يكمل تربيته او كالطبيب
الحاذق الذي اذا راى العليل يكره الدواء ومنع من
لطف له واحتال في اقامته على مكان شيء وسط ما
يستشنع طعمه بما يذيب مستكره والدرة اذا كانت
يستهل عليه الصبي وبلغ مراده كمن يعده ولذلك

الرسول عليه السلام في اول انذاره بالدعاء الى التوحيد
بشهادة الاخلاص فطرتهم لم تزل بزوالهم فريضة بعد
فريضة وامرا بعد امر الى ان اكمل لهم الدين وانهى
في ذلك ولو هجم عليهم في اول وهلة لاستثقلوه
ورفضوه وخالفوه ولم يقبلوه فينبغي للعاقل ان يكون
بصيرا بترتيب قوله عالما بمراتب المستمعين لخ في قبوله
فلا يأتيهم منه ما ينا فرطبا بعهم ويكون سببا الى
اعراضهم ثم لا يزال يلطف لهم في ذلك ويوقفهم من
حال الى حال فيه حتى يبلغ بهم مقصده فان ذلك اصوب
في الرأي واولى بالقبول وقد اوصى بعض حكماء العرب
بنحو ما قلناه فقال اعلم انه لا ينبغي لك نقل رجل عن طريقته
المناقضة والمكابرة لاسيما اذا كان ذا سلطان او
ذا نحو ولكنك تغبر ان تحيله على رأيه وتنبهه على
احسانه وتقربه من قلبه فانك اذا فرغت منه الحاسن
كانت هي التي تكبك المساوي واذا استحكمت منه
ملجئة من الصواب كان ذلك الصواب هو الذي ينصره الخطا
بالطف من تعنيفك واعدل من فسنك لان الصواب
يوبد بعضه بعضا ويدعو بعضه الى بعض وانما
حقوق المجالس وحقوق القول فيها فان مجالس السلطان

مخالفة لمجالس النزهة ومجالس العلماء مخالفة لمجالس
الجهال ومجالس الحرب مخالفة لمجالس الهزل فحق العاقل
ان يعظم مجالس السلطان والعلماء فلا يأتي فيها بشيء
من الخنا ولا الهزل ولا اللهو الا ان يأتي السلطان ذلك
منه فيأتي ما يأتي من ذلك عن اذنه وطاعته لامره
ويجتنب ما يحتمله تناظه من عتو زيادة على ما خرج
به عن حد الخلاف عليه والعصيان لامره ولا يملي
لنفسه مع ذلك في الاسترسال والجري على عادته
انفس في الاهمال وان يكون في مجلس السلطان من
ثلثة احوال اما ان يكون منصتا او معظما لحقه
عن الابتدا بالكلام في مجلسه او محييا عما يسأل عنه
من غير دخول في جواب مسئلة لغيره او منهيا
نصحه اليه فما اصلح ملكه ورعيته من غير ان
بشوب النصح بشيء مما يهجر او يخلط المشورة بما فيه
والتحمل على الرعية فالتوقير للرؤساء والائمة
مما قد امر الله سبحانه به حيث يقول يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا
له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم
لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله

أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم
والنصحة للائمة ولجمعة فقد روي جزيت الله بايع
رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة
والنصيحة وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين والعامة
والتميمة وتحميل السلطان على الرعية مذمومان عند
الحكما وقد روي ان افلاطون اعرض عن رسطاطاليس
لشيء بلغه عنه فسأله عن سبب اعراضه فقال
شيء بلغني عنك فقال انه لا يكون تماما
وروي ان رجلا سعى الى الاسكندر بعض اصحابه
فقال لقد زدت ان قبل قولك فيما ان اقبل قوله فيك
فعلت والا فدع الشر بدعك وان يكون في مخلق
العلماء في احد ثلثة احوال اما ساكتا متعلما او
متفهما او مذاكرا للعلم للمتعلم فقد روي كن عالما
او متعلما او مستمعا ولا تكن الرابع فتهلك وان يوقر
العلماء ويسلم عليهم فقد روي في بعض الحديث ليس الملق
في اخلاق المؤمن الا في طلب العلم وروي عن
امير المؤمنين عليه السلام حق العالم ان لا تكثر
عليه السؤال حتى يضجره وان لا تأخذ بثوبه واذا

دخلت على قوم فسلم عليهم جميعا وخصه بالتحية وليطف
بين يديه ولا تغمز بعينك ولا تشر بيدك الى مجلسه
ولا تكثر من القول قال فلان وقال فلان خلافا عليه
ولا تضجر بصحبته وذكرنا في الحديث وان يكون
في مجلس الجد جادا في منطقه وقوله غير مخل بكلامه
ونفسه استعمال الهزل والاقاصد فيه هكذا قيل
لا تخلط الجد بالهزل فيستخفك ولا تخلط الهزل بالجد فيكرهك
وان اضطررته حال الى حال فحاول لسهما واعمل الهزل
فليكن بينهم مسلما وعن جملتهم حائدا ولا تهم فيهما
وعن مستمعه معرضا وليكن في استعمال ما لا تم فيه
من المزح والهزل وما لا يسقط مروة ولا يثلم دينا ولا
جافا قاصدا الى تروح قلبه واحمامه لمعاودة ما فيه
نفعه فقد روي ان في حكمة ال داود على العاقل
ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يجعل عبادة اربع ساعات
فساعة يناجي بها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه
وساعة يفضي بها الى اخوانه الذين يصدقونه ويصدقونه
عن عيوبه وساعة يخلي فيها بين نفسه فيما يحل
شهواته ولذاته فيما يحل ويجمل عان في هذه الساعة
له عونا على باقي الساعات والمتابعة على الورع على

فليس يخلو من عاش بينهم من حضورها ولابد للانسان من
ملابستهم فيها فحق العاقل ان لا يلقاهم بكل ما يهوى ولا
يخلع عقله فيها وان يستعمل في مخاطبتهم ومعاملتهم
بعض المعاريض لاجوالهم فان ذلك اولى بسياستهم
وقد روي ان عمر رضي الله عنه صرف رجلا عن بعض
عمله فقال له الرجل كان صرفك اياي فقال
لا ولكني كرهت ان احمل فضل عقلك على عامة وقد
فسر هذا المعنى بعضهم والناس في اشكالهم امثل
وربما كان المعاني من الانسان للعوام والتعاضي لهم
في الامور العظام احد الطرق لمستقيمه الى بلوغ المراد
منهم لانهم متى تصوروا الانسان صورة من هو اعلى
في الفهم والضبط منهم حذروه واستعملوا الاجتراس
منه فيما ينبغي ان يحترس منه وفيما لا ينبغي واستشعروا
فيه في جميع امره الحيلة عليهم واستنبت الطرق بذلك
على معاملتهم في بلوغ مرادهم منهم واذا كان عندهم مساويا
لهم في العقل والحيلة والتجربة والحيلة استرسلوا اليه
وعاملوه بمثل معاملة بعضهم لبعض فلا باس ان يعاملهم
العاقل لهم وان يطلبهم بما يستبدهم به انسهم واسترسالهم
ولا ينبغي ان يستعمل غيره باب التقبض والاحتشام منه

وبينهم من يجوز ان يزيد في ذلك على مقدار ما توجبه الحيلة
فانهم متى احترزوا عليه وجدوا فيه بجملة من الضرر ذلك
اكثر مما بجملته بانتفاضهم عنه وقد امر معهد عمر
حين ارسله للحكم بهذا الذي ذكرناه بعينه في
قال قد وجهتك الى رجل قريب الغور فلا تلقه
بكل عقلك واجعل الحزم واضب المفصل ولو لا ذلك
عمر ولا بي موسى وخادعه له لما تم له ما يرتضيه في
وينبغي ان يجعل وكده مدارا تهم على طبقاتهم واعطاء كل
صنف منهم من القول ما يرضيه فان العاقل من
دار اهل زمانه وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم راس العقل بعد الايمان بالله مداراة
الناس فان امكنك ذلك باستعمال الحق في بعض
والمعارضة في بعض فقد ظفرت بما اليه اعرت
للجملة وقضيت العلما وان لم تظفر بذلك بالجملة
خلاف الناس وان احتمالهم على ما فيهم من الامور
العشرة الوجود ملكن وكدك مدارا تهم على اصنافهم
واهل العقل منهم فان لكل قوم روساء واماثل
والمرؤسون اتباع الرؤساء والمشغولون تبع للفارغين
فاذا ظفرت برضا الرؤساء والنظر عامتك ورجعت رضى

لجميع وأما الخطأ فهو ضد الصواب ومعناه العدول
عن المقصود من غير تعمد وانما الفرق بين الخطاء والجور
وان كانا جميعا عدولا عن الطريق المقصود والسبيل
المسلوك ان الجور انما هو عدول عن الطريق بغير قصد
والخاطئ واسم الفاعل من خطئ يخطأ خطاءً مثل عمل يعمل
عملاً وهو عامل وقال الشاعر في خطئ
والناس يلحون الامير اذا هم خطئوا الصواب ولا يلام المرشد
والمخطئ اسم الفاعل من اخطأ يخطئ وهو مخطئ مثل اكرم
يكرم وهو مكرم والذي ذمه الله عز وجل فقال
لا ياكله الا الخاطئون فهو الماخوذ من الخطيئة لا من
الخطاء الذي هو السهو وكذلك امر الله عباده السلف
أن لا يؤاخذهم بالخطاء الذي من جهة الخطيئة لانه قد
وضع عنهم ما لا يعتمدونه وكل ما قلناه من الصواب
فان الخطأ في ضده واما الصدق والكذب فقد
ذكرناهما فيما تقدم من كتابنا هذا وكذلك
الحق والباطل وقد امر الله عز وجل باستعمال الحق
والصدق ووصف نفسه بهما فقال ومن اصدق من
الله قيلا وحدثنا فذلكم الله ربكم الحق وقال
والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون وقال

الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وللحق
في شرف الحق والصدق الا ان جميع الامم على اكتسابها الخطأ
طبايعها وبهما تمدحهما وسائر الناس انما يعتمدون
بقولهم وفعلهم اصابتهما فلا ترى احداً الا وهو ان يصدق
في قوله وان يصيب الحق في اعتقاده وفعله حتى ان الكاذب
انما يكذب ليصدق على كذبه فطلب الصدق
قصده وسبله بغيته والمبطل انما يعتمد الحق فيخطئ
في الوصول اليه وطلب الحق قصده وان كان من
المنوهين على الناس فانما يزخرف لهم باطله حتى يقبله
مقام الحق الذي يقبل ويعمل به وكفى بهذا فضلة للحق
والصدق ولمن عرف بهما ونسب اليهما فان الصادق
المحق عظيم المنزلة عند الله عز وجل وعند خلقه والكاذب
المبطل ساقط المحل عند الله عز وجل وعند خلقه
فالعاقل حري بلزوم شرف المنزلتين وطلب علو الدرجتين
ان شاء الله ولما علم الله سبحانه ان الباطل الكذب
قرينان مع طبايع كثير من عباده ملائمان لشهواتهم
مطابقان لمدارأتهم وكان طول استماع الكذب
ومعاشرة اهله محوجين على اطلاق الناس للسنتهم
وضمنا عادة لهم كاطول الملازمة على الله سبحانه

من الذنب ومنه السؤدد ومنه الحذر شهود الطلب
في حكايته والطلب بقسميه اربعة اقسام دعاء
ومسئلة وطلب وامر فالدعاء لله وحده قال الله
سبحانه قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله
الاسماء الحسنى والمسئلة قد تكون لله عز وجل وقد
تكون لمن هو فوقك من الرؤساء والمدبرين وفي المسئلة
لله عز وجل يقول الله عز وجل واسئلوا الله من فضله
والطلب من النظير ومن هو دون النظير والامر
لمن هو دونك فحق العاقل ان يدعو الله عز وجل
بحوائجه ويرغب اليه في موزه وان علم ان الخير
والشر في خزائنه وبحت قدرته وملكه ولكن
سماك ذلك احد الآداب فيكون دعاؤه اياه لطلب
والاحتياج والتضرع كما قال سبحانه ادعوا ربكم تضرعا
وخفية وكما قال في وصف انبيائه انهم كانوا
يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا
لنا خاشعين وان يقدم قبل الدعاء التحميد
والثناء على الله سبحانه فان المدح قبل المسئلة
وقد روي ذلك ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حديث مشهور وان علم ان الدعاء هو العبادة الذي

وكانت مكتوبة في سابق علمه لهم على شرط وهو أن
يطيعوه في دخولها. فلما عصوه حرمها عليهم وقد
تواترت الأخبار بأن الصدقة ترد القضاء ولن تر
الوالدين يزيد في العمر وأشباه هذا. وإنما ذلك
فيما هو من علم الله سبحانه معلق بشرط عنده وقد ذكرنا
هذا في كتاب الإيضاح عند ذكرنا ما لله عز وجل
فيه من المشيئة مما أغنى عن إعادته. ولعل من لم يقو
تمييزه وبكل عقله يشوح طنة بوجهه سخطه إذا
دعاه فلم يستجب له ويتوهم أن ذلك خلف وعد من الله
سبحانه في وعده أو نهاون بدعاء عبده وليس الأمر
كذلك لكن هاهنا سر في الدعاء وهو تنبيه كثير
من الناس على ذنوبهم وهو أن كل حي مجبول على أن
يهيئ لنفسه أعلى المنازل وأشرف المراتب. فهو لا يسأل
الله تعالى الأعلى قدر تمنيه وشهوته. ولو أعطى الله عز
كل واحد ما يتمنى كان الناس جميعا في علو طبقة واحدة
منزلة. ولو صار الناس على هذا يوما واحدا لاستغنى
بعضهم عن بعض. ولو استغنى بعضهم عن بعض صاروا
ولا تعاونوا. ولو لم يتعاونوا وتعادوا لبطل الملك
في شباستهم. ودخل الملك والاضاعة على جميعهم

الضياع والتجار والمهان كانوا يستغنون عن صنائعهم
معاوناتهم ومهنهم ويستغنون عنها فبقي كل واحد من
الناس جوعه عيش واذا جبى ذلك كل واحد منهم حمل عليه
من الضرر في نفسه واهله وماله وولده ما لا يفي معه
ولا يصلح بعده فاذا دعوت الله سبحانه فاعلم انك
تدعو حليما يستحي من خلقه ويرحمهم بحكمته والحليم لا يعطيك
في نفسك وانت جزء من خلقه ما يستفضح به تدبيره في سنائر
خلقه وبفضله سيما سنته في جميع ملكه لكنه
سيجيب لك فيما ينفعك ولا يضر غيرك فاذا منعك
فانما منعك ما يفسده عليك لان الذي انت جزء منه
اعلم اياك لنفعك اذا كان حكم الجزء ما تعاين حكم
الكل واما السؤال فينبغي ان يكون لله عز وجل بالتذلل
والاستكانة والتواضع للتعفف والقناعة ومجانبة
الزوال والنزاعة وقد روي ان بعض الحكماء سئل
عما يفوت العبد من الله عز وجل وما يفوته من الناس
فقال اما ما يفوتك من الله عز وجل فان تسأله
واما ما يفوتك من الناس فان لا تسألهم وروي ان
رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعلمه عملا
يوجب له الجنة فقال لا تسأل الناس شيئا فاذا اردت
حاجة من الله عز وجل فسأله اياها في جنبك وبينه
وليخلص النية له وتطهر من الذنوب الموبقة بالتوبة
والاستغفار فانه سميع الدعاء فعال لما يريد واستعن
بالاجابة ما عرفك فاشكره ولا تتهمه ان منعك فحاك
واذا اردت حاجة من المخلوقين فتذل في تسألك عز
الغنى وذل الحاجة وما توثقه من ماء وجهك في المسألة
ثم انظر فان كان لك منه وجه عن تلك الحاجة كففت
عنها وعرفت عن الذل السائل فيها وان سنت الحال
يضطرك اليها فعلت في مسألة من لا تعرك مسألته ولا
يحلقك بذل له من زين مسألة منبسط اليد اذا وجدك جزع
بالاستعفاف والتكرم والسماحة والرحم وانت
ما تابيه من ذلك على سبيل التعفف وتحمل
الله عز وجل فوما يذلك فانه يحتسبهم للذي
من التعفف واعلم ان السؤال وان قل من كل سؤال
وان جل كما قال الكميت

لم يزل السؤال مكروها لمن ذوي المروة من الرجال

وفي ذا ان يقول الشاعر

وفتى سلا من ماله ومن المروة غير سال
اعطاك قبل سؤاله وكفاك مكروه السؤال

وليس ينبغي للعاقل ان يسأل منهوزا بالبخل ولا لبيبا بالطبع
ولا قليل ماء الوجه ولا حدث رحمه سلطان او نعمه
فان تحته سؤال هؤلاء الجرمان وهم اعوان الزمان على
الانسان وينبغي له ان لا يسئل الا ممكنا يجوز ان يسعفه
فقد قيل ان العاقل لا يبرد عن حاجته فقيل وكيف
ذلك قيل لانه لا يسأل الا ما يجوز وان لا يحمل المسؤل
اذا انس منه كرم طبع وحسن اسعاف فوق طاقته
ان ينزل به من مؤنته ما يستثقله وسعه فانه اذا فعل ذلك
لحوجه الى ان يقطع به وفي هذا المعنى يقول الشاعر
انك ان كلفتني ما لم اطق ساءك ما سرك مني خلق
وينبغي له ان لا يلح على من يسأله حاجته ولا يزمه وان
يطرأ بي حالي الا يتبين قرف الى قلبه واولى باسعافه وطيب
النفس بقضاء حاجته اليه بالكباء والاعظام ام حال من بطلها
اليه بالالحاح والالزام ثم ليحكم على نفسه بحكمه في ذلك
على غيره ولا ينبغي ان يسأل رجلا معونتك على غيره في حاجه
لك ولذلك الرجل الى من حاجتك اليه حاجة مثل حاجتك
فانه لا يقدم حاجتك على حاجته ولا يستفرغ الوسع
في معونتك ويدع نفسه وزمامه دونك اذا اعتدت عليه
وكان من امرك مفضرا وجاهه على غير حاجتك موفرا وقد

جلى الاصمعي عن حاجته فقال لا تطلبن حاجتك
الى كذاب فانه يقربها وهي بعيدة ويبعدها وهي قريبة
ولا الى احمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك ولا الى بخيل
له عند القوم مثل حاجتك فانه سيحمل حاجتك وفاء
لحاجته وان كان سؤالك في طلب العلم فالذي ينبغي للعاقل
ويحسن بالعاقل الالحاح بالطلب والتروم في الاذاب
وان لا يبرد وجهه عن الاستقصاء في استخراج الغائب
فقد روي عن الصادق عليه السلام انه قال على العلم
اقفال ومفاتيحها السؤال وقيل من رق وجهه رق علمه
وقيل لابن عباس اي اك هذا العلم قال لسان
سؤول وقلب عقول وقد ذكرنا السؤال والادب
فيه في الجزء الماضي عن اعادته واما الامر فيعتم
فنبين احدهما ما امرت ان تعمل حتى يتم الامر والآخر
ما امرت بان تتركه حتى يتم به بدءا ومن الادب على دين
الحجا واخي النهى ان لا يامر اذا امر ولا ينهى اذا نهى
الا بعد ثبت وتطير وان ياتي في الامر والنهي ما هو
عند العقلاء مالوف وعند الحكماء معروف مما لا يقع
لذي الادب حارج عن ذي العيب والعقب ومن الادب
ما امر به الانسان وهي عند الامر بالمعروف والنهي عن

المنكر. لان الله تعالى فرض عليك وعرف على تركه
وعاقب على اهماله فقال عز من قائل كنتم خير امة
اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وقال يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن
المنكر واصبر على ما اصابك وقال كانوا لا يتناهون
عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وقال فلما نسوا
ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا
بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون والمنفعة في الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر بينة ظاهرة لان الله عز وجل
لم يخلق الخلق فيتعبدهم بما هم وفطرهم وخالف بين عقولهم
وفكرهم وكان اكثرهم الى الفساد سراعا والى الهوى
اتباعا وكانوا متى تركوا ومتى تدعوهم اليه نفوسهم
فسدوا وافسدوا غيرهم ولم يفسد خلقوا ولا بما
خالف الصلاح جعلوا امر الله عز وجل الانبياء بادبهم
وامرهم ونهيهم والحد على ايدي شفائهم واقام الائمة
في ذلك بعد الانبياء مقامهم وقال لولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض فجعل الامر والنهي
باللسان لذوي العقول والابصار ومن يزدجر منهم
للخبر عن مغارفه ما لا يليق بذوي الاخطار وجعل السوط

لمن لا ينفعه الزجر من شراب الخمور ومن كبير الفجور وجعل
السيف لمن لا يقنع في تاديبه بالسوط من المقاتلين والعاندين
والمارقين وكل ذلك امر بالمعروف ونهي عن المنكر وفرض
ذوي من رأى لهم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع
فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان
وليس من العدل عند ذوي العقول ان يصلح الانسان غيره
وهو غير صالح في نفسه ويقوم لخلاق الناس وهو
وهو غير مستقيم في خلقه وانما ينبغي ان يبدي نفسه
فيحملها على ما يرد لحظ الناس به فانها اقرب اليه واولى
بنصيحته فاذا انقاد له احد في اصلاح عيوب سيرته
ومن ذلك قول الله عز وجل اتامرون الناس بالبر
وتنسون انفسكم وقال المسيح عليه السلام يا ملاك
ترى القذاة في عين اخيك ولا ترى الخشبة التي في عينك
اخرج اولا الخشبة من عينك ثم اخرج القذاة
من عين اخيك وقد روي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى
في النار فتندلق اقتابه فيطيف بها كما يدور
الحمار بالرحا فيجتمع عليه اهل النار فيقولون يا فلان
اما كنت تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول

امر بالمعروف ولا افعله وانهى عن المنكر وانيه ومن
الحق ايضا عند ذوي الحكمه ان لا يدعوا نصيحتهم في الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر لمن يعاديهم على ذلك ويخافون
سطوته فيه ولا يرجون قبوله اياه ولا ترجوعه اليه
فان ذلك حمل من فاعله ومن شبيهه بوعظ الاصم ومخاطبه
الموتى في قلة الانتفاع به والتضييع له وتطبيره التعرض
للتسبيح بما يغضبه وللافنى بما يوبقه فهو انما تعرض
من بلاء هذه الطبقه لما لا يطيقه ولذلك استعمل
اهل الدين والفضل والحكمه والعقل التقيه هذه
وامروا بها واطلقها الله ورسوله فروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال لاي تعلبه الحسنه
بانا تعلبه ايتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر اي اذا
رايت دنيا مؤثره وشحا مطاعا واعجاب كل ذي رايه
فعليك نفسك وذكر باقي الحديث وروي عن الحسن
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لمؤمن
ان يذل نفسه قيل وكيف اذلاله لنفسه قال ان
يتعرض من البلا لما لا يطيقه وقال سفين انا لا اماك
عن ان تامر وتنهى انما اخاف عليك ان تبتلى فلا تصبر
واما ما روي عن الكاظم عليه السلام من انه لا دين

لمن لا تقيه له وقال العالم عليه السلام التقيه ديني
ودين اباي فكثير فان قال قايل انك قلت ان الامر
والنهي لمن هو دونك ثم ذكرت هاهنا الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فجعلتهما لمن هو دونك ولمن هو فوقك
ممن يبسط يده عليك ويخاف ان يسبق مكروهه اليك فما
وجه ذلك قلنا ان المامور المنهي من الملوك وغيرهم
فان كانوا فوق الامر لهم والناهي بالقدره والسلطان
فانهم دونه في حقيقه الايمان لانهم اذا تركوا امر الامر
الموبقه المعتبره توجب عليهم تهيهم عنها ووعظهم فيها
فقد صارت مترلتهم دون مترلته في حكم الشرع وامر
العقل فاما من دون الانسان من تابع وعبد وصبي
فالواجب على العاقل ان لا يامرهم من جوانحه الا بما
يطيقونه ولا يحملهم منها ما لا يحملونه وان علم ان
بشرا مثله فان الله سبحانه قضاه عليهم لسوء
وصيرهم دونه كبتلي صبرهم وان من كمل علمه
ان لا باي اليهم الا ملجا ان يولي اليه لو كان وسل
حالهم فلا نصرهم ولا عهد لهم ولا ذمه معه لهم وان
باي في صلاحهم وسياستهم ملايته في سياسه عبده
وولده ولكن له من حسن رعايه الصغار

فما يستديمهم ولا يلزمهم من الدعة ما يعيقهم فاذا فعل
ذلك كان قد مضى بحقهم وبلغ مزادة منهم ان شاء الله
وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اوصاني جبريل بالمملوك حتى ظننت انه حر ومالسنا
حتى ظننت ان طلاقهن حرام وروي ايضا انه قال عليه السلام
اذا ملك احدكم مملوكا فليحسن اليه فانه كما ملكم
ارقابهم فلابد ان يملكهم ارفاقكم والله اعلم واما الشكر
فان فيه امرا للمزيد ومكافاة للنعمة وقد امر الله سبحانه
به فقال عز وجل فاذكروني اذكركم واشكروا
لي ولا تكفرون وقال ومن شكر فانما يشكر لنفسه
ومن كفر فان ربي غني كريم وقال اعملوا ال داود
شكرا والمنفعة ان المنعم اذا شكر نمى ثمرة عمله وزكاه
وجزته وقد قال الله عز وجل لئن شكرتم لازيدنكم ولئن
كفرتم ان عذابي لشديد وقال الشاعر
بيت عمرو غير شاكر نعمتي والكفر مجتنبه لنفس المنعم
ومن فعل بك جميلا فانت من نحو شكره او مكافاته
بذلك حكمت شريعة العقل وقضى محض العدل
وقد اوجب الله المكافاة على القول والفعل فقال
واذا حييتم بتحية فحيوا بالحسن منها او ردوها وقال

هل جزاء الاحسان الا الاحسان فجزاء من احسن اليك
ان تكافيه بمثل فعله ان لم تبتهيا لك ما هو افضل منه
فان عجزت عن المكافاة شكرته ونشرت محاسن فعله وذكرت
ما نالك من فضله فقد امرك الله سبحانه بالشكر
ورغبك بنعمته لما اعجزك عن مكافاته فقال
واما نعمة ربك فحدث وقال الشاعر
ارفع ضعيفك لا يجزك صنيعه وما قد تزكه العراف هو جزيك
ويروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع هذين
البيتين فقال قال لي جبريل يعني الله من اسدى
اليه ما يجب معه شكر فقد كافاك فذلك ان يجري الى
عليك فقد كافاك وقد قال امير المؤمنين عليه
السلام كفران النعمة لؤم وحجة المنعم سوء
وقد يستعمل الناس الحمد في موضع الشكر وبينهما من
الفرق ما انا ذاكره وهو ان الحمد اعم من الشكر
لان الشكر انما هو الثناء بالفعل الجميل الذي قد وصل
اليك نفعه والحمد الثناء بالفعل الجميل وان لم يصل
اليك نفعه الا ترى انك تحمد الرجل في وصف صفاته
وتحمد السيف في صفة ضربه والفرس في صفة عدوه

ملا شيئا من ذلك وتشكر الله سبحانه على نعمته وتثني
الرجل على معروفه فهذا افرق ما بين الجد والشكر واما
حفظ السر والمنعه به فانه سبب لنيل كل مطلوب
والاحتراس من كل مرهوب ولذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم استعينوا على انجاح حوائجكم بالكتمان
فان لكل ذي نعمة حاسدا وقال عليه السلام من كتم
سره ملك امره واوصت الائمة عليهم السلام
بكتمان اسرارها ومما اتى من ذلك من وصايا القدماء
والحكماء في تحصين الاسرار وكتمها من الاشتهار كثير
لاحتمله كتابنا وليس كتمان السر من سائر الناس
محمودا لان الانسان اذا كتم سره من نصحه ودي
الفقه عنده لخطا الرأي من جهتين احدهما انه يعدم
المشورة وقد امر الله بها فقال وشاورهم في الامر
وامنا الرسول عليه السلام من شوائبها فقال
لن يهلك امرؤ بعد مشورة وقيل ما خاب من استخار
ولا ندم من استشار فمن كتم النصيح امره وطوى
عنه سره واشتق برأيه عنه كان كمن كتم
الطبيب علته واستغنى بحزمه عن مشاورته فهو حقيق
بزيادة علته حتى يؤديه الى ما يعجز عن علاجه والثاني

الجاش اخى النصيحة وافساد قلبه اذا زال فرحت
شركك دونه واستظهرت عليه بالمكاتمة له والعدل
في ذلك وصواب الرأي ان تختار ايضا ممن ائتمنه وعلم
الانس بينك وبينه حتى لا يطلع لك على مكنون سر ولا
يقين وان تختار ايضا ممن لا تتهم عليه النقد فلا طلعه
من امرك على ما تخاف منه بدو شرك واذا وقعت المعه
كلها بالانسان وكشفت له عن صحته عيه سواهد
الامتحان فلا عليك ان تطلعه على اكثر امرك وعلى ما
يصلح ان تطلعه عليه من شركك فستري بما طلعه
عليه انته وملك به قلبه وتزيده في تاكيد
الحال بينك وبينه وتقيس الصواب من مشورته فيما
استشاره عليك من رايه فان الرأي في صدور الرجال
كما قال الاول وانما صار الانسان محتاجا الى
المشورة وكان المشير اول الصواب من المستشير
لان المستشير ملقى من استشارة تعلب فارغ قاطبة
مشغول به ودمي بسر مارود بما دهمه مكدود
به فيكون الى اشابه الرأي افوت وليس يمكن
المستشار شخصه المستشار كما يمكن ذلك
شخصا وزايا مصيبا فان الشخص من الحامل له

لان رايه غير صحيح والرأي من العاقل الذي لا يوثق
نصحه غير نافع ايضا لما لا يؤمن من غشه فاذا اجتمعت
النصيحة والعقل في رجل فحق المستشير ان يصغى الى قوله
ويعمل برأيه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما سئل عن الحزم ما هو قال ان تستشير ذا الرأي
وتطيع امره ومن كانت هذه صورته فليس لك ان
تخالف مشورته الا فيما تبين لك انه اخطأ وجه الراي
فيه فان المستشار مجتهد والاجتهاد يخطئ ويصيب
فليس على المجتهد ان يصيب وانما عليه الاجتهاد في
الاصابة واذا كنت مشيرا فاعلم ان المستشار مؤتمن
وان من اشار بغير الذي عنده شلب رأيه فالمحض من
استشارك النصيحة واياك ومقارنته في رأيه
المتفق عليه والتقرب من قلبه اذا كان ذلك مخلا
عليه ضررا في عاجل امره او اجله فان ذلك من الخيانة
ولا يلزمك كراهيته لقولك فيما اصلحه فان الطبيب
العالم لا يلتفت الى كراهية العليل للدواء اذا علم انه
ينفعه بل يحمله من ذلك ما يشفعه ويحمده وفي ازدراء الغذاء
ما يشتهيه ولذته وان استشارك عدوك في امر
فانصح له فيه فانك تجمع بذلك مع تأدية الامانة في

المشورة شبه لجمعك ان تكون عدوك عاقلا وترا
فاجتهدت في نصحه فتنتن عقلك وفضلك وربما كان
ذلك سببا الى نزوعه عن عداوتك ورجوعه الى الموالاة
واستقالتك والاخر ان تكون عدوك جاهلا فموقع
النصيحة ومخارج الراي ومتى مع ذلك معتقدا لعداوتك
فيتيقن انك تغشه فيما تشير به فربما خالف مشورتك
بجهله بصحتها وقد محضته النصيحة فيها فاذا فعل ذلك
فقد اهلك نفسه وازاحك من عداوته وكنت موفورا
وعند ذوي العقول مشكورا وقد مدح الاول
الاستبداد بالراي ووصف لفضلها الاستغناء
عن المشاورة فقال بعضهم
لبئس هذا الخزي ما يعقب وصف استبدادك
واستبدت مرة واحدة انما العاجز من لا يستبد
وقال الاخر
اذا تم الفتى من عيشه عزمه واعرض عن قول العواذل والعاذل
ولم يستشر في رأيه غير نفسه ولم ير في الاحكام الا ما تحكما
وليس ذلك لاحد من ذوي العلم والادب وانما يوصى
امتدحت به العرب على طريق الوصف لا نفسها
بالجبن والانفة والاحتكام ومن امثالهم في ذلك قولهم

طلب عثرة ومن فكر قصر ولبس اجمل عند الحكماء على ذلك
واما الاستعتاب فان المنفعة به بينة في تلافي من تريد
تلافيه واستصلاح من اك رأيك فيه فانك متى تركت
صديقك للذنب يذنبه او للجزء يجزمه ولم تعاتبه على
ذنبه ولم توبخه وتجزمه بقيت بلا صديق لانك لا تجد
احدا ممن تصاحبه بعيدا ومتى عاتبته مسه الاولا
ترى انك ماتي بمثل فعله لك لما في جبلات الناس من الخلاف
وقلة المرافقة وفي ذلك يقول الشاعر
وكنت اذا الصديق زاد مجزي واشرقني على حنق بريقي
غفرت ذنوبه وصفحت عنه مخافة ان اكون بلا صديق
واعلم ان من طلب عيبا وجده ومن ارتاد السالم من
العيوب فقده ولابد للانسان من الناس وقد قال
امير المؤمنين عليه السلام العاجز من عجز عن اتخاذ
الاصدقاء وعجز منه من ضيع من ظفر به منهم واكمل
الاصدقاء اقلهم عيوبا واشدهم موالفة اقلهم مخالفة
فاما من لا تجد في الصديق عيبا ولا تراه في شيء مما
هواك مخالفا فهذا عز وجوده ومن طلبه او شك
ان يفقد عمره ولا يجده ولا تظفر به فكن في امور اصدقائك
كما قال الشاعر

اذا كنت في كل الامور معاتبا صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحدا او صل اخاك فانه مقارف ذنب مرة ومجانبه
اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت واي الناس تصفو مشاربه
واعلم ان ترك العتاب من دلايل الزهادة ومن دواعي
القطيعة ولذلك قال الشاعر
اذا انقرض العتاب فليس ود وبقي الود ما بقي العتاب
وان كانت المعاتبة على كل ذنب والتعلق بكل جرم من
دلايل التخنث والملالة وقد قال الشاعر
اذا العتاب اتى في غير موضعه فانه مفسح عن سبل الملال
وشحه كثرة العتاب في غير موضعه قلة احتفال
المعاتب فان الشيء اذا كثرهان ومتى العود اذا
اذنب صديقك اليك ان تفحص عن مخرجه فان كان
اتاه عن غير تعمد له اعتذرته وساسيته ولم تعاتبه
على ارتكابه بل تنبهه على موقع خطابه ليحترس من
معاودة مثله وان وجدته قد اتى ذلك عامدا وكان
من الامور التي تصير ملومه والاخذ احدها احمدها
عنها وان كان من اذا اتى على مثله عاد بالعذر وصح
فيه الحزم عاتبته عليه غير مستقل لزلته ولا معظم
فان العذر رب ما يوجد حقيقة قبله واطنبه والكرم

وسأل الصفح عنه فان المعذرة توجب المغفرة
والتوبة يجوا يكوبه والاعتراف يزيل الاقتراف وقد
قال الشاعر

اذا اعتذر الجاني محا العذر ذنبه وكل امرئ لا نقل العذر ظالم

وعلى هذا الترتيب رتب الله عز وجل عباده في ذنوبهم
فعفا عن الخطاء وما جرى مجراه عن تعمد وعفا عن مغابر
ما اعتمده وتجاوز عن الكبائر مع الندم والتوبة
وعذب على الاصرار وعلى ما يعود العفو عنه بالاصرار
واذا كنت معتذرا او مستفضلا فلا تعتذر الا الى من
تحب ان يحبك عذرا ولا تعتذر الى سخن ولا متعنت
فان الاعتذار الى هذين كالصنفين ضائع ولا تخلط
الاعتذار اذا وجب ان تعتذر بالاحتجاج فان ذلك
يدل على مقامك على الذنب لانك ليس تحتج الا فيما لا ذنب
لك فيه وليس هذا موقف المتنصل والمعتذر انما
هو موقف النصح عن النفس والاحتجاج فان كنت على
حجة فانت غني عن الاعتذار ومتى سبيلك ان تفهمها وتحمد
في الخاص وفي اسم الذنب بما تظهره منها وان كنت مذنبا
فسبيلك ان تعترف بذنبك وتعتذر منه وتسأل الصفح

عنه فان مزج الاعتذار بالاحتجاج بدل على استئناف
الذنب ولذلك قال بعضهم وقد اعتذر رجل اليه فاذا
بي اعتذاره بما قد مناه ما رايت عذرا اشبه باستئناف
ذنب من عذرك وذلك ان المذنب اذا كان عند
نفسه غير مذنب وكان له فيما يظن حجة يزيل بها
الذنب فهو غير مقلع عن ذنبه لانه انما يرجا الاقلاع
عن الذنب للمذنب اذا عرف ذنبه وقبح فعله وانه لا
حجة له فيه وكان يقال من وثق بحسن العذر وقع
في الذنب واذا اعتذر اليك مصدر فاقبل عذره
وصدق في ذلك ظنه الا ان يكون ممن عرف ان الريبة
في طبيعته فان كان كذلك فاجعل بينه سببا
لهجرك له ولا تستمعه ولا تسمع عذره قال العتبي
الفاسد لبني لصاحبه زلة الا في قطعه ومفارقه
ومن جاهرك بذنب او درك بما يسوءك في ملا من
جاء معتذرا فما فلا تقبل نصله وعذره حتى تكون في ملا
وعلى المجاهرة كما كانت زلته ودسه وكذلك من
اذنب اليك فيما بينك وبينه فلا تكافئه الا سرا بذلك
عند من لم يعرف دسه واقبل عذره فيما بينك وبينه
واعلم ان الامتن هو اقف الامرين ليس من خلق حر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأقدار فالمرء مما يجتاح إلى إتمامه أعجز فيه من تركه
من الملف فليس في كل حين ينال أمنوه ولا في كل وقت
تعتفر الزلة ومن القبيح اختيار الإنسان اللوم من
الحمد عوضا وان يجعل نفسه للاتهام غرضا وقد قيل ايال
وما يعتذر منه فقل مما اعتذر إليه الا كذب ومن
عرض نفسه للتهم فلا يلومن من أساء به الظنة واما
الوديد فمن انفع الاشياء للانسان واعونها على الزمان
لان بالمودة صلاح جميع الامور وبالعداوة فسادها
وبذلك امر الله سبحانه بالتوصل والمودة ونهى عن التعادي
والفرقة وقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل
لهم الرحمن وداً وقال انما المؤمنون اخوة وقال واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا والود ود ان ود المتشاكلة
والمجانسة وهو الذي يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
القلوب كالجنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر
منها اختلف وود المتعرض وهو متقسم فشعبتان لجنبتها
ود العصمة في الدين والاخر ود المنفعة في الدنيا فاما
العصمة في الدين فالود فيه والمحبة هي الولاية التي فرضها
الله تعالى على عباده المؤمنين لائمتهم واخوانهم فقال
عز من قائل انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين

يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وقال المؤمن
والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وحظرها على المخالفين الا
في حال التقية فقال لا تتخذ المؤمنون الكافرين اولياء
من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا
ان تتقوا منهم تقاة وحاض رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اوثق عرى الايمان الحب في الله عز وجل والبغض
والذي يحال به مودة ذي العصمة ان لا يرى لحاه معاداً
لما جمعهما عليه الدين في سره وعلانيته واما المودة النافعة
في الدنيا فاكد بتاكد الاسباب الموجبة لها وتزيد فيها
الاحسان والاداء فقال كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
حببت القلوب على حب من احسن اليها وفي ذات ود وود
البشر والطلاقة والكلمة الطيبة وقد روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم لن تسعوا الناس باموالكم
فسعوهم باخلاقكم وفي حديث اخر بالبشر وطلاقة
الوجوه وقد قال الله عز وجل ضرب الله مثلا كلمة
طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء وقال امير المؤمنين
عليه السلام من حلت كلمته وجبت محبته والذي
به الانسان هذه المودة كمن يزوقها ما منه مؤاساتي بما يقدر عليه وقد قال استطالتي الشر

الاقدار فالمرء مما يحتاج الى اقامه العذر فيه متربك
من الملف فليس في كل حين ينقال العفوه ولا في كل وقت
تغتفر الزله ومن القبيح ان يختار الانسان اللوم من
الجميع وان يجعل نفسه للالسن غرضا وقد قيل اما
وما تعتذر منه فقل ما اعتذر لجبه الا كذب ومن
عرض نفسه للتهمه فلا يلومن من وقع به الظنه واما
التودد فمن انفع الاشيا للانسان واعونها على الزمان
لان بالمودة صلاح جميع الامور وبالعداوه فسادها
وبذلك امر الله سبحانه بالتوصل والمودة ونهى عن التعادي
والتفرقه وقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل
لهم الرحمن ودا وقال انما المؤمنون اخوه وقال واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا والود ود ان ود المشاكله
والمجانسه وهو الذي يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
القلوب كالاجناد مجنده فما تعارف منها ائتلف وما تناكر
منها اختلف وود العرض وهو منقسم قسمين احدهما
ود العصمه في الدين والاخر ود المنفعه في الدنيا فاما
العصمه في الدين فالود فيه والمحبه هي الولايه التي فرضها
الله تعالى على عباده المؤمنين لاممهم واخواتهم فقال
عز من قايل انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين

يقيمون الصلاه ويؤتون الزكاه وهم راكعون وقال والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وحظرها على المخالفين الا
في حال التقيه فقال لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء
من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا
ان تتقوا منهم تقاه وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اوثق عرى الايمان الحب في الله عز وجل والبغض
والذي يحال به مودة ذي العصمه ان لا يرى لحاه منكرا
لما جمعهما عليه الدين من ستر وعلانيه واما المودة للمنفعه
في الدنيا فتاكد بتاكد الاسباب الموجبه لها وتوجد فيها
الاحسان والاداء فمن ذلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبني دان ودودة
البشر والطلاقه والكلمه الطيبه وقد روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم لن تسعوا الناس باموالكم
فسعوهم باخلاقكم وفي جوف اخر البشر وطلاقه
الوجوه وقد قال الله عز وجل ضرب الله مثلا كلمه
طيبه اصلها ثابت وفرعها في السماء وقال امير المؤمنين
عليه السلام من ملات كلمته وجب محبته والذكر
به الاحسان هذه المودة كمن يرد من امه
مواساتها بما قدر عليه وروي قال استطعما الذي

مع الايثار بعضه ولا مع الاستكثار بحبه وان كون متابعا
له فيما يقوده اليه فان الخلاف ادى والادى مخالف للهوى

وقد قال الشاعر

يحب ويؤذى من يقل خلافه وليس محمودا حبيب مخالف

وقال اخر فاحسن

فاى زاد ليحب فى الصبر والادى اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب
فتودد الى الناس بحمدك واجعل بل بحبتهم وكدك فانك
لن تعدم بذلك مودة كريما او امن عداوة لئيم فتكون
قد نلت المحبوب وكفيت المرهوب ان شاء الله واما
الاخذ بالمشهور من الحديث والقول وحكايته وترك الغريب
والمنكر منهما واجتناب رواته فان المنفعة فى ذلك
عظيمة والفائدة جسيمة وذلك انك تجد فيه البذل
فى عيون الناس والجلالة فى صدورهم ومتى اخذت
بالشاذ وذى البديع والغريب من الاحاديث والروايات
وحكمت ذلك ونقلته كنت عند الناس غير محصل ولا
يغرنك مما اجلبها استمع فكفاك عيبا ان تحكى كل
ما تسمع لان اكثر ما تسمع الباطل واما الحق فجزء
من اجزاء كثيرة مما تسمعه وقد قيل حسبك من
شر سماعه فكيف حكايته ونقله ومن رضى بان

يكون حاملا للاباطيل وزاوية للكاذب فقد رضى بما
لا يرضى به اللبيب فان استطعت فاجعل الاصدق
فيه وما لا يحتاج الى اقامة شاهد عليه فافعل هو اولى
بك من اهل التحصيل واردت ان تسلم من العيب والتحميل
فقد روى عن بعض الاعراب انه قال لبنيه وما
يسبق الى القلوب انكاره وان كان عندك اعتذاره
وليس كل من جلى عنك كلام ابو سعيد عذرا ولا جد
للعذر كله من شهوة الاستطراف وطلب الغرائب فان
كثيرا من الناس طلب ما كان طريفا ولم يكن صوابا والناس
معذورون فى ذلك لما فى النفوس من التطلع الى السماع سالم
بتمعوه والكلف بالمجهود وبعزوه وكلما كان الشئ
عندهم كان اليهم احبب ومن قلوبهم اوقع وبعد
مثل كثير من الناس وذلك عليهم السنة فى لغاتهم
وديانتهم فانك اذا طرقت فى كثير من مذاهب اهل المذاهب
وجدتهم اشفق على اهلها الا بطر منها وامرا بها واسماع
دعايهم من اظهارها لهم والمنع طاعة وعصبة مما
منعته او ليس عندها فما فوقت عليه من الراى والهوى
مثل الذى عندها فى الغرائب المستطرف وذلك ما كان
فى مذاهب غيرها كائنا لها ما توى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صار اهل الناس في العالم جيرانه وصار الانسان بما
استفاده اشد ضنا بما ورثه فاحترس من هذا الباب ولا
تراعين في مستطرف من الامور الا ما كانت امارات
الحق فيه ظاهرة والشكوك التي تعرض له قاهرة فقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الامور محدثاتها
وقال كل بدعة ضلالة ولا يثقل عليك الحق وان كثر
عليك استماعه ولا يملنه وان كثر على سمعك مروره
فان الحق جديد لا تخلقه الايام واما المقبول والمردود
فان المقبول كلما اريد به المنفعة من الامور الى ذكرناها
ووعدناها وكانت القلوب له قابلة وبفضل اقتنائه
غير جاهلة والمردود ضد ذلك فمما ينبغي ان يقبل
وعظ من وعظك ونصح من نصحك بما وقرك فيهما
والان لك القول فيما يورد عليك منهما وان
تعجز فخاطبك في ذلك بما يغلظ عليك استماعه
فان كان ممن حق نيته ولاستثبات مودته وطويته
لتشجعت على الصبر له والقبول منه وكنت كالعاقل الذي
يتشجع على الحذا لدواء الكريه اذا علم انه ينفعه ويصبر
في ساعة الكوي تحت طلال الشيوف اذا علم ان الصبر
خير له وان كان ممن عرفه بعداوته وسوء نيته وخبث

طويته ترددت عليه قوله على استماعك المكروه المري
حمل له فان في الناس من يزهد عبد وه والاستماع
مساويه فلا تجد طريقا الى ذلك البتة واسهل من
الوعظ والنصيحة لانهما يشتملان على ذكر عيوب
فهو يبلغ مراده من نصيحته والاغلاظ له من حيث لا
يستحق في الظاهر لوم منه ولا مكافاة على قبح ما
يلقاه به وقد ذكر ان دشير هذه الطبقة وزراءها
على الملوك وتوصلها الى تعييبهم بالوعظ وحذرهم منهم وعرف
الملوك كيف السبيل الى الراحة منهم وحين ذكر
قوله اذا صرنا الى موضعه فاعرفهم ذلك واترك مسالتهم
وقد حكي عن بعض اهل هذه الطبقة انه قال لبعض
الخلفاء اني اريد ان انصحك يا امير المؤمنين بكلمات
فاحتمل اغلاظي فيها فقال لا ولا كرامة ان الله
بعث من هو خير منك الى من هو شر مني فقال له
موسى قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ومن ذلك
قول العدو ممن اعدا ذا لك ان صدق في عداوته
وان كذب فقد قال الشاعر

اول معادي من يمالك معذرا ان تعذرول فما فاك

ابو محمد

قد اطاعك من ارضاك ظاهره وقد اجلك من بعضبك مستتره
فاذا املت معذرته واقلته عثرته مره بعد اخرى
وتابه بعد اولى ورايته مقيما على الاضرار لا بزيك
على الاعتذار عند تخوفه عواقب الانكار علمت انه
يريد مخادعتك فبطلب الحيله عليك فجنده لا تقبل عذره
وماتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما صنعه بعض اشراه
واحسبه اتاه عذره فانه امر بضرب عنقه وقال لا
تقعد في نادي قومك فقول خلعت مجد الملات مزاره
وتما تقبله العاقل مدح من مدحه بما فيه ولم يخرج
في وصفه عما استحقه بمساعيه فقد سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدح واثاب عليه فاما اذا زاد
المادح بزيك بما ليس فيك وبوازيك وتريد ان يخدعك
عن نفسك وتعتمر حامك فلا يكون من ثنائك الاسفا
الى قوله ولا الاستماع منه ولا الرضا بمنطقه فان
ذلك لمه في غفلك فان لم تستبقها افتهم الناس عليك
منها وتوصلوا الى الجهل منك بها ثم لم تسلم بعد ذلك
من عبسهم لك وضحكهم منك وقد قالت الحكما قابل
المدح كالمادح نفسه وانما قالوا ذلك لهذه الطبقه
من المادحين وهم الذين امر النبي صلى الله عليه وسلم
بان يحثا التراب في وجوههم ومن المقبول ايضا اطالة
القول فيما ازينه تانيس المستوحش وتكيس زوج المراع
فان ذلك مما قد امتدحوا به فقال شاعرهم
الى الطارق المعتر يامر مالك اذا ما اعترانا بين قدري
وبجزري
وابسط وجهي انه اول القري وابذل معروفي له دون
تكبيري
وقال اخر
احدثه ان الحديث من القري وتعلم نفسي انه سوف يهجع
وتما يستحق فيه القول ويكون عند ذوي العقل مقبولا ان
يجد القايل فيمن قصد القول فيه مقالا بما ظهر من
خلقه وفعله ونقصه او فضله فيكون المادح له او
الذام لفعله منبسط اللسان عند كل البيان ويكون
السامع لذلك منهما قائلا مصدقا او قولهما فاركا
وقد قال الشاعر وهو اك صبري العقول كلامهم
السبيل الى المقال فقالا وقال اخر
من تركه مدح فمدحه
فلو ان قومي انطقتني رماحهم نطقت ولكن الرماح تكلم
وتما قبل فيه الاطالة المدارك بالعلم فان مدح

الرجال يلقح الالبابها وروي عن الصادق عليهم السلام
المذاكرة بالعلم عبادة حسنة فهذا ما في المزدود
والمقبول واما المهم والفضول فان المهم كلما دعت
الانسان حاجة اليه في قوام معيشته او اصلاح عابده
او سياسة نفسه وحاضنه فذاك مطلق له الكلام
فيه وغير مستقبح منه الطلب له من حيث لا يشوب
المبالغة بالهذر ولا الطلب بالطبع ولا المسالة بالكاف
ولا الوعظ بالتسليط ولا الامر بالعنف ولا النهي بالغلظة
ولا التنبيه على الذنب بالتوبيخ فقد قال من عينه يستحب
للعالم اذا علم ان لا يعنف واذا علم ان لا يانف وان يتلطف لما
يحاقل له حتى يأتي به على ما ذكرناه فيبلغ مراده من حيث
لا يلحقه عيب ولا يشب الى تقصير وقد امر الله عز وجل
بالكلام فيما تدعوا الحاجة اليه وبالرفق واللين
والتاني فقال عز وجل خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين وقال وقولوا للناس حسنا وقال
وقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ولم يقنع
من انبيائه وصفوة خلقه بترك الكلام في المهم من امر الدين
بل قد عاب من ترك الكلام في ذلك فقال فيما امر
به نبيه صلى الله عليه وسلم من استاره والدارة

واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب
ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم
تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم وقال عز
هذا واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى
يخوضوا في حديث غيره وقال امير المؤمنين عليه السلام
ان الله عز وجل لم يرض لاهل العلم ان يقعوا في اكناف الارض
وهم ممسكون لا يامرون ولا ينهون وقد لحاظ الله عز وجل
عبادة عما يسلوه عنه من مهم دينهم فقال يسلونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الى آخر
الآية وقال يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير
ومنافع للناس وقال يسالونك عن المحيض قل هو اذى
فاعتزلوا النساء في المحيض وكذلك سائر ما سالوا
عنه مما يهمهم في امر دينهم فلما سالوا عما لهم
فضول منهم كانت عجلة للملائكة وقد رجم امتك
عن جوابهم فقال ويسالونك عن الروح قل الروح من
امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولما سالوا عن
اتاهم قال يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء
ان تبد لكم تسؤكم وقال يسالونك عن الساعة
ايان مرساها قل انما علمها عند ربي

شبكة الألوكة www.alukah.net

الرجال يلقح الالبابها وروي عن الضاد فين عليهم السلام
المذاكرة بالعلم عبادة حسنة فهذا ما في المزدود
والمقبول واما المهم والفضول فان المهم كلما دعت
الانسان حاجة اليه في قوام معيشته او اصلاح عافيته
او سياسة نفسه وحاضته فذلك مطلق له الكلام
فيه وغير مستقبح منه الطلب له من حيث لا يشوب
المبالغة بالهذر ولا الطلب بالطبع ولا المسالة بالكحاف
ولا الوعظ بالتسليط ولا الامر بالعنف ولا النهي بالغلظة
ولا التنبيه على الذنب بالتوبيخ فقد قال من عجينه يستحب
للعالم اذا علم ان لا يعنف واذا علم ان لا ينفع وان يتلطف لما
فيما قال له حتى يأتي به على ما ذكرناه فيبلغ مزاده من حيث
لا يلحقه عيب ولا يشب الى تقصير وقد امر الله عز وجل
بالكلام فيما ندعوا اللحاجة اليه وبالرفق واللين
والتاني فقال عز وجل خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين وقال وقولوا للناس حسنا وقال
وقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ولم يقبح
من انبيائه وصلحائه ترك الكلام في المهم من امر الدين
بل قد عاب من ترك الكلام في ذلك فقال فبما امر
به نبيه صلى الله عليه وسلم من استاره والمداراة

واذا جاءك الذين يؤمنون بايانا فقل سلام عليكم كتب
ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم
تاب من بعده وظلمه واصلح فانه غفور رحيم وقال في غير
هذا واذا رايت الذين يخوضون في ايانا فاعرض عنهم حتى
يخوضوا في حديث غيره وقال امير المؤمنين عليه السلام
ان الله عز وجل لم يرض للائمة ان يقعوا في اكناف الارض
وهم ممسكون لا يامرون ولا ينهون وقد لحاظ الله عز وجل
عباده عما يسلوه عنه من مهمات دينهم فقال يسالونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الى آخر
الاية وقال يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير
ومنافع للناس وقال يسالونك عن المحيض قل هو اذى
فاعتزلوا النساء في المحيض وكذلك سائر ما سالوا
عنه مما بينهم في امر دينهم فلما سالوا عما بينهم
فضول منهم كانت عجلة للاوائل وقد قرعهم الله
عن جوابهم فقال ويسالونك عن الروح قل الروح من
امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولما سالوا عن
اتاهم قال يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء
ان تبد لكم تسؤكم وقال يسالونك عن الساعة
ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو

المهم الذي ينفع به وتدعوا الحاجة الى استعماله فحسن الكلام
فيه وكل ما خالف ذلك وجرى غير مجراه فيما لا يعني
الانسان ولا يجري نفعا فهو الفضول الذي سمعت العلماء
تذمه وربما الحكماء نهى عنه فقالوا انما هلك الناس
في فضول المال وفضول القول وقال رجل لابنه
وقد نقلها الى زوجها يا بنية امسكي عليك الفضلين
فضل القول وفضل الشهوة ومن ذلك يكون العطب
وكم ممن قتله كثرة فضوله ولم يؤاخذ قط قتل
لسكوته ولا ضر بالسقوط على قلة كلامه وانما
يفعل به تلك الافاعيل وتورده تلك الموارد فضول
قوله ولسانه ولذلك قال الشاعر

وجرح اللسان كجرح اليد

وقال الآخر

يلوث الفتى من عثرة بلسانه ولبئس ملوث المرء من عثرة الرجل

واما التام والناقص فاما التام من الكلام ما احمعت
فيه فضائل هذه الاقسام فكان بليغا صحيحا جزلا
فصيحا وكان جوابا صوابا محسنا حقا ونافعا صدقا
وعند ذوي العقول مقبولا ولم يكن تكلفا ولا فضولا
فاذا احتمع ذلك فيه ووضعه قائله موضعه واتى به

في حينه واصاب به مقصده فهو التام ومثله من الكلام
ما روي عن رجل قدم من اليمامة على عمر بن عبد العزيز
فسأله كيف الناس فقال ظالم مقهور ومظلوم منصور
وفقير مجبور وغني موفور فقال ترك الله فيهم
بشرا كما وما يروى عن رجل من ولد سمرة قد قام
بين يدي المهدي فقال ما امير المؤمنين انا قوم
نائيا عن العرب وشغلنا الغزو عن حفظ الخطب
وامير المؤمنين يعرف طاعتنا ويعلم ما فيه مصلحتنا
فيجزي منا باليسير من الكثير وما في الصغير دون الكبير
فقال له اصبت واجدت انت خطيب القوم
وشكا بعضهم حاله الى بعض الزهاد فقال انا اذهب
كل يوم وجع وقطيع واقذ ما صلح قائم على رجله
فصيح واوضح سلوني صفوان انه قال كنا نعد من
مأثور الكلام في الظاهر حالا اقل مما نعد له الباطن مآلا
فان الكريم من كرمت طبيعته والتام من حسنت عند
الحاجة طبيعته واياك وكثرة الكلام فما اكثر صوابه
قلة فضل ولا امن مدخل فيه الزور والموت حير
من طلب الحاجة الى غير اهلها والناقص عن هذه الاقسام كان عيا عن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما روي ان بعض خلفاء عبد الملك نقص مصعب بن
الزبير وقد افاضوا في ذكره بحضرته فقال مه اما
علمت ان من صغر مقتولا فقد صغر قاتله ومهما
اراد المقرب من قلب عبد الملك بتنقصه وتصغيره
شانه وجهل ما في ذلك من التقصير بعبد الملك والوضع
من خطره وكلامه بادي النقص عند ذوي
العقول غير محمود عند ذوي التحصيل وكذلك قال
بعض الاعراب لرجل زاد نطق بمنطق مذموم غير ناض
ولا مقبول فقال يا هذا ان عورات الرجال بين
ارجلهم وان عورتك لبين فكيك وهذا في هذا
الباب ممتنع ان شاء الله فاما ادب الحديث فان
اصله وعماده ومهاده ورينته اتقاء الخطاء فيه
والزلل والجنف والخطل ثم ان يكون حفاظا لما مما
يمتحن من معايب القول التي قدمنا ذكرها ثم
ان يقدر الحديث مقدار كلامه ومقدار انساط مستمعه
فاجمله منه ما يضجره ويقصر عنه نشاط الاوقع من
مخاطبه موقع اياس بن معوية من بن شبرمة فان
ابن شبرمة قال له انا وانت لا نتفق قال ولم قال
لانك تشتهي ان تسكت وانا لا اشتهي ان اسمع

وان لا يردد القول اذا اعجبه فان في التوزاه لاعاد
الحديث مرتين وروي ان رسعه الراي تكلم يوما فاعجبه
كلامه فقال لاعرابي حضره ما تعد هذا الا عيا فلم
قالوا اما اتت فيه منذ اليوم وتكلم النحاك في قصة
فردد اشيا من مواعظه فقالت له جاريته لم تردد كلامك
فقال ليفهمه من لا يفهمه فقالت الى ان تفهمه من لم يفهمه
قد ملة من فهمه وان لا يكون وزر الكلام فينسب الى العي
ولا كبر الكلام فينسب الى الهذر بل يتوسط في مطه
فان خير الامور اوساطها واذا لحنه الكلام فليصمت
واذا لحنه الصمت فليتكلم فان البركة في خلاف
الهوى وان يجتنب الايمان في حديثه فانما هلك اول
من هلك اجري ثلاث خلال اما مهانة يجترئ عليه
وقد وصف الله سبحانه للحلاف بذلك فقال ولا
تطع كل حلاف مهين او يجري في الكلام مجرى الايمان حتى
او تهمة تظهر منه فهو لاحق من الناس بصدر هذه
الآية بعد اليمين وذلك قال بعض الاعراب في
بعض ما تكلم به والله فانما مهانة او يجوز الايمان
الايمان لا يحلف بالله الا من يجوز فوطهر منه
الى استحلال اليمين حتى يصدق او مهانة يجترئ في

نفسه ولا تبتدي كلامه إلا بعد أن يروي فيه فإن الرجوع
عن الصمت إلى الكلام لحسن من الرجوع عن الكلام بعد
الشروع فيه وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه أوصى رجلا سأله أن يحضه شيء من العلم فقال له امشوطي
أنت وقال نعم فقال إذا أردت أمرا فتدبر عواقبه فإن
كان خيرا فامضه وإن كان شرا فانته عنه وإن يحزن
كلامه إلا عند أصابة المواضع فإنه ليس في كل حين يحسن
الصواب وإنما تمام الإصابة بإصابة الموقع فإن أخطأه
دخل على كلامه الهجنة ولم يبلغ به البغية وأن لا يحضر
كلاما لم يحضر ولا يدخل بين اثنين في شيء لم يدخل فيه ولا
يجيب عن شيء لم يسأل عنه وإن لا يجيب من خاصمه وغضبه
بجواب الغضب والشتم فإنه رب ما ظهرت عليه عند الغضب
أمارات يصدق عليه قول الغائب له ولكن له في جوابه
بالحلم والوقار فإن الغلبة للحليم وليعلم أن جهل غضبه
سبة لمن فضله إذا لم يقابله فقد قيل لولا جهل الجاهل
ما عرف عقل العاقل وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام
الغالب بالشتم مغلوب وإن لا يتهاون بالكذبة حفظ
عليه في الجد والهزل فإنها شنيعة في إبطال ما يأتي من
الثمن وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل

ليكذب الكذبة فلا يزال بها حتى يصير عند الله كذابا وإذا
سئل عن شيء فلا يسلك الجواب منه وإذا تحدث استطرد
وإن كان يعرف الحديث فقد روي عن الأحنف
تجنب في مجلسك ثلثا الإعراض عنه وسوء الاستماع
منه وأن تريه أنك قد عرفت ما أراد وإذا أتيت بالجواب عن
شيء قد سئل عنه هو وجماعة معه فلا يبادرهم بالجواب
فيكونوا متعقبين لقوله لأحسن أحسنه لعلهم
من عيبه بل كن لآخرهم جوابا فإنه يجمع له أكثر
محاسن قولهم ويعفى آثارهم والسلامة من عيبهم وطعنهم
ويمنع التطاول في المجالس على أهلها بالقول مما يعرض
له من الصواب ليلا يظنوا أنه يريد التقدم عليهم والوضع
منهم فيعادوه وليكن قصده بحضرة العلماء أن يعرفوا
منه أنه على الاستماع أحرص منه على القول حتى يأنس
نفسه إلى القول بحضرتهم وهم يعادون القول ويجانبونه
فلا يجترئ منه إليهم الا كان مصابا جائزا وليتجنب
تكذيب صاحبه في حديثه وإن كذب فاراد
تنبيهه على كذبه تلطف له في ذلك بالطف القول فإنه
يجمع بذلك البقاء على مودته وصلاحه في الثاني لما صار
عليه وليصدق الناس فيما يعرفون وهم فيما يكذبون

مدوم له بذلك مودّاتهم وقد روي عن الصادق عليه السلام رحم الله من حبّبنا الى الناس لا يشتم عنا ما نعرف ولبعلم ان لسانه افة من تسلمه عليه اذا اطلقه فليضبطه وقد روي عن العباس بن عبد المطلب انه قال لابنه عبد الله يا بني احفظ لسانك الا مما لك وانه يسهل عليك الا مما امرت به واذا غلب على الكلام فلا يغلب على السكوت فقد قيل اذا فاتك المنطق فلا يفوتك الصمت واستتر ما وضع به اكثر من ضيق يعرض لك فانه قال له ومن الجمال للمرء ان يكون عالما كجاهل ناطقا كعي والعلم مرشده والصمت محبره وفضل القول على العمل لوم وفضل العمل على القول كرم ولم يلزم الكذب شيا الا لب والانقباض عن الناس مكسبة لعدا وهم والبغرة منهم محلبة لقرن السوء فكن من الناس بين المنقبض والممتزج فان خير الامور اوساطها ومن لم يملك له واعظ من نفسه لم يملك منه عدوه على شتى فعله ولا ينبغي ان يمنعه حذر المراء من حسن الجدال له ولا خوف العي من استعمال الصمت في وقته ولبعلم ان الرجل قد يكون زميتا فيحمله الحرص على ان يقال لسن والخوف من ان يقال عيي على ان يتكلم في غير موضعه فيضر بما مرب منه خيرا مما اوقع نفسه فيه ولبعلم ان من غاب الناس

وذكر مساويهم جمع من الاثم في الغيبة التي نهى الله عنها الاستماع لعيبهم والتعرض لسوء قولهم وقد قال الشاعر

ومن دعا الناس الى ذمه ذموا لحق وبالباطل

فما له السوء الى اهلها اسرع من مجدر سائل

وقال اخر

ولا نطلق منك اللسان بسوء فللناس عورات وللناس السن

ولبعلم انه ليس من علم يذكر عند اهله الا عاد وبالا وسفاهة فلا تجالس احدا بغير طريقته ولا تحدثه الا بما يستحسنه فان للعلم حقين احدهما بذله لمستحقه والاخر ستره عمن ليس من اهله وان لا تستعمل المزاح الا في الحال التي يخرج بها من حد العبوس ومتى زاد في المزح على الشان فاجابه بما كره من طبعه فلا يلومن الا نفسه اذ ليس من العدل ان يعضب من شيء هو المتبرع به فقد قال حكيم العرب

واول راض سنة من يسوسها

ويستحب ان تعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن القول وهذا احد ارباب العبارة وقد ما يابل فكسر ما فيه فقال له ما يابل ان سلامة تعلم من الاطالة ان سلامة قال له

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله حق حمده

باب البيان الرابع وهو الكتاب ٥

قال ابو الحسين اسحق بن ابرهيم بن سليمان بن وهب الكاتب قد ذكرنا فيما تقدم من كتابنا هذا نعمة الله عز وجل على عباده فيما الهمهم اياه من الكتابة ودللنا على حكمته سبحانه في ذلك وانه ازاد اتمام منافعهم ولجاب الحجة عليهم فانه لولا الكتاب الذي قيد علينا اخبار من مضى من الرسل وعقل الينا ما انوا به من الكتب لما قامت لله سبحانه حجة علينا اذ كنا لم نشاهدهم ولم نسمع كلامهم ولم نعاين اباءهم ولانقرضت العلوم والروايات بانقراض اهلها وموت من يحملها ولم تبق في ايدي الناس من ذلك ومن اخبار الماضين وانباء المتقدمين الا اليسير مما تلقاه الخلف عن السلف وكم عسى ان يكون لك وما عسى ان تعلم من العلوم الحالية والاخبار الماضية فلما اعطاهم هذه الموهبة فقدوا بها ذلك اجمع وحفظ فصار من قرأ كتب الاولين وتأمل اخبار الماضين كمن عمر معهم وكان في اناسهم ولقد علم

وسمع منهم ولذلك قيل الكتاب احد اللسانين لانك اذا نظرت كتابا كأنك قد سمعت لفظ صاحبه وقيل العلم ابقى اثرا واللسان اكثر هذرا وقالوا اللسان مقصور على الشاهد والغلم مطلق في الشاهد والغائب وقال بعضهم استعمال القلم احرز ان حضر الزمن على تصحيح الكتاب من استعمال اللسان على تصحيح الكلام والكتاب يقرأ في كل مكان ويدرس في كل زمان واللسان لا يعدو سامعه ولا يجاوز الى من بعده وقد بين الله عز وجل فضيلة الكتاب والخط ومعونتهما على الضبط فقال يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ثم بين العلة في امره بذلك فقال ولا تسئموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى ان لا ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم فاباح ترك كتب التجارة للحاضرة لانه ليس يجري فيها يكون مؤجلا ولما كان هذا موضع الكلام في النوعين اللذين امر بهما على الخط والنفي الشك خاطب الله عز وجل الناس من ذلك بما يعرفون فقال هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقال انا علمناه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى فقال دلك على المجاز
والتعارف والا فهو غير محتاج في علم ما كان ويكون الى
كتاب من نسي وجهل والله عز وجل لا ينسى ولا يغفل وقد
شرف الله عز وجل منزلة الكتاب وليوجب الناس اليهم وامرهم
بمعاونتهم من استعانهم فقال ولا يأب كاتب ان يكتب
كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق ولو لم يكن
من فضل الكتابة الا ان الله سبحانه مدح الملائكة
بها فقال وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
يعلمون ما تفعلون والكتاب حمسة كاتب خط وكاتب
عقد وكاتب حكم وكاتب تدبير ولكل واحد من
هؤلاء منهج من الكتابة مخالف منهج صاحبه ونحن
نذكر منها ما حضرنا ذكره اما كاتب الخط فانه
اما ان يكون وراقا او محررا وينبغي موضوعان بنقل الالفاظ
وتصورها ويحتاج الى ان يجمع مع حلاوة الخط وفوته
وسواد المداد وجودته وتفقد القلم واصلاح قطته
الى جودة التدبير والعلم بمواقع الفصول وان يحرفا
من الحروف المقصور والممدود والميت والمنكر ويحكم
الهجاء ما يسلمان معه من اللحن والخطاء ثم يحتاج
المحرر الى اطالة من قلمه فانه اصفا لكاتبه وان يعرق قلمه

فلا يلح على شحمه لان ذلك اقوى لخطه وكذلك تابر
ما يكتب بالمداد فاما ما يكتب بالحبر فيخاف على الشحم و
ليقل ملحه من الحبر ويحتاج الوراق الى تحريف قطه قلمه
والمحرر الى ان يحملها بين التحريف والاستواء فان ذلك
احسن لخطه وكل ما كان اعتماد الكاتب وزاقا كان
او محررا على سن قلمه الايمن كان اقوى لخطه وانمى
لخطه ويختار للوراق ان لا يكتب في الجلود والرق الحبر
الملتث فانه قليل اللبث فيها سريع التقرك منها
وان كتب فيها بالحبر المطبوخ وفي الورق ما الحبر
ويختار المحرر ان كتب عن السلطان في اصناف الحروف
وفي الادراج المنصوبة العريضة وعن نفسه
وعن سائر الناس فما يجب بعده ان يكون ذلك اغلظ
مقدارا من مقادير كتب السلطان وورقه
فاما جودة التقدير فان كون ما يفصله من الناس
او القرطاس او الكاغد او الورق عن يمين الكاتب
وشماله واعلاه واسفله على تناسب متساوية وان
يكون رؤس السطور واوساطها متساوية وان
خرج بعضها عن بعض فحسن وقبيح وان يكون
تباعد ما بين السطور على قدر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يُرادُ في ذلك والفضلُ انما يقع بعدَ تمام الكلام
الذي بنداية واستيناف كلام غيره وسعة الفضول فيها
على مقدار تناسب الكلام فان كان القول المستانف
متناكلا للقول الاول او متعلقا معنى منه حمل الفصل
صغيرا وان كان مباينا له بالكلية حمل اكثر من ذلك
فاما الفصل قبل تمام القول فهو من عيب العيوب على
الكاتب والوراق جميعا وترك الفصل عند تمام الكلام
عيب ايضا الا انه دون الاول واما النحويون منه ومن حكم المقصور والممدود والمونث والمذكر
والهجاء ما فيه كفاية الا اني اذكر جملا من ذلك لئلا
يخلو كتابنا من مضابز ما يحتاج اليه في البيان ونبدي
ذكر الحروف التي منه بما يكون اعرابه بالحروف
وتعيين اشكالها دون الحركات التي لا تبين في الكتاب
وانما تعرف بالشكل اذ كان الكتاب لا يشكلون وانما
الشكل للوراقين ولهم فيما قد شطروه النحويون من كتبهم
من حكم الاعراب ما يغنيهم عن كتابنا هذا فنقول انه
ليس يعرف من الكلام الا الاسم المتمكن والفعل المستقبل
وما سوا هما مبني غير معرف وليس في المبنيات ما يتغير
متوزنه في الكتاب بتغير الاعراب فيه وانما يقع ذلك
في بعض الاسماء المتمكنة والافعال المستقبلة فمن ذلك
ما رفعه من الاسماء بالواو ونصبه بالالف وخفضه بالياء
خمسة اسماء ابوك واخوك وحموك وفوك
وذو مال تقول جاءني اخوك ورايت اخاك ومررت
باخيك ومن ذلك الاثنان والجمع الذي على حد التثنية
وهو الذي تسلم فيه بناء الواحد ويزاد عليه علامة الجمع
فان علامة رفع الاثنين الالف وعلامة رفع الجمع الواو
وعلامة النصب والخفض فيهما الياء الا ان الجمع مكسور
ما قبلها وياء الاثنين مفتوح ما قبلها يقول مررت بالمسلمين
والمسلمتين ومن ذلك الالف التي تعقل في النصب بدلا
من التنوين في الاسم العلم المنصرف كقولك رايت
زيدا والالف التي تبدل من النون لكيفيته نحو قولك
اضربا زيدا وما لا ينصرف لا يدخله التنوين فلس يقول
في منصوبه الف وخفضه بالفتح كخفضه فاذا اضيف
او دخلته الالف واللام صرف ومما لا ينصرف ما لا
ينصرف في معرفة ونكرة ومنه ما ينصرف في النكرة ولا
ينصرف في المعرفة فما لا ينصرف في معرفة ولا نكرة
خمسة اسباب منها كل جمع كان على اصله اذا وصل
نحو احمر وحمرا ومنها كل جمع كان على اصله اذا وصل

نحو عطشان وعطشى ومنها كل اسم في آخره ألف
تأنيث ممدود نحو حمراء وكل جمع في آخره همزة الف نحو
قصعاء ومنها كل اسم في آخره الف تأنيث مقصورة نحو
حبلى وكل جمع لذلك نحو صرعى وكل جمع لا نظير له في
جموع الاسماء ومهما كان في وسطه الف قبلها حرفان
وبعدها حرف او حرفان او حرف مشدد نحو دابر
ودراهم ودواب واما ما لا ينصرف في المعرفة وينصرف
في النكرة فكل اسم فيه زيادتان من زيادات الافعال
المستقبلة نحو احمد وتغلب ويشكر واصبع وكل اسم
مؤنث فيه هاء التأنيث او ليست فيه هاء التأنيث الا ما
كان على اكثر من ثلاثة احرف وسطه ساكن وليست فيه هاء
تأنيث فانه ينصرف نحو هند وسعد واسماء السور
والبلدان والقبائل ان ارديت بها البلد والحي ذكرت
وصرفت وان اردت بها السورة والقبيلة والمدينة انثت
ولم تصرف وكل اسم في آخره الف ونون زائدتان على
اي بناء كان نحو كيسان فان كانت النون من اصل
الكلمة انصرف نحو بنان من لبنان وكل اسم اعجمي نحو نوح
وكنج ويعقوب وركبا لا ينصرف في المعرفة وكل
اسم معدول نحو عمر من عامر وزفر من زافر وذلك من

وزباع من زابع وكل ذلك لا ينصرف في المعرفة وينصرف في
النكرة فمتى دخلها ينصرف وكل شيء جعل ذلك
منصرف ومما يعرب فتعتريه تغيير الاعراب الاسماء التي
في اواخرها بانساكنة قبلها كسرة فان رفعها ضمها
بانكانها وخفضها لسكونها وسكون التنوين والجزاء
بالكسرة والتنوين منها ونصبها بالفتح واظهار الياء الا ما
هو تحرك فزال الحذف نحو رأيت قاضيا وعاريا فان
اضيفت او ادخلها الالف واللام صحت على كل حال لان
التنوين يفارقها فلا تحذف نحو جاءني قاضيكم وجاءني
القاضي ومررت بقاضيكم وبالقاضي ومن ذلك
امثلة من الافعال المستقبلة ومن يعلى ويعلان ويعلون
ويعلون ويعلون رفعهن ثبات النون وصلتها حرف
بحرف النون والمرفوع الماضية للمؤنثة مفتوحة من
التوتين ومن ذلك كل فعل مستقبل قبل اخره واو او
الف او ياء ساكنة فان ذلك محذوف في الجزم لانه اذا
سكن اجتمع والساكن الذي قبله وهم لا يجمعون بين
ساكنين مقول في يقوم لم يقم وفي يبال لم يبل وفي
يبيع لم يبع واذا كان اخر الفعل حرفا ساكنا حذف نحو
يكرمون او يقضي ويخشى يقول لم يكرم ولم يقض ولم يخش

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وان كان لحرف همزة قبلها الف اسكنت الهمزة للجزم
واسقطت الالف لئلا يجمع ساكنان فقلت لم يشاء ه
واذا امرت غائبا ادخلت في الامر اللام فقلت ليقم زيد
وكذلك اذا امرت غائبا لم يسم فاعله كقولك ليدع
اليه الفقير ولخرج من الدار واسما الاشارة نحو ي
في معنى نحو الها هذا المجزي وبي هذا وهذه وذلك
وتلك لاثنين الاعراب في واحدها ولجمعها وتثنى في
تثنيها تقول ذانك الرجلان جاءا وذانك ذبنك الرجلين
وتثنية هذا وجمعه وملاء وتثنية هذه ذانك
واولئك وتثنية ذاك وجمعه تاك واولئك فالذال
والالف واللام والكاف في هذا وهذه ان تثنى المشار
اليه قلت هذان وهولاء والهاء لا تثنى ولا تجمع
وكذلك الذال والالف في ذلك والتاء في تلك انما
في تلك انما المشار اليه والكاف المخاطب فاذا اردت
ان تثنى المشار اليه وجمعه وخاطبت واحدا قلت ذلك
واولئك فاذا اردت ان تثنى المخاطب وجمعه ولم ترد
المشار اليه قلت ذاكما ولاكم فان اردت ان
تثنيهما جميعا قلت ذاكما وان اردت ان تجمعهما قلت
اولئكم وكل ذلك قد جاء في القرآن واما انما المكنى عن

فهي ايضا تتغير تعتريها اعرابها في بعض الاحوال دون بعض وهي
انا المضمومة وانا المتكلم في الرفع ذكرا كان او انثى
وتثنيته انا وجمعه نحن وتثنيته التاء وجمعها بالنون
والالف تاء تقول في قمت قمنا في الاحوال
والجميع والنون والياء واياي المتكلم المنصوب وتثنيته
النون والياء بالنون والالف محرك ما قبلها نحو قولك
ضربنا واليا المتكلم المخفوض ذكرا كان او انثى وتثنيتها
وجمعها بالنون والالف موصولا بحرف الخفض لو الاضافة
وانت للمخاطب لمذكر المرفوع مفتوح التاء وجمعه في
انتم وانتم وانت للمؤنث المخاطبة مكسور التاء وجمعه
وجمعه انتما وانتن وكذلك انا المفتوحة في قولك
ضربت وقمت والمكسورة في قمت وذهبت وتثنيته لهذا
وجمعه منهما وقتم وتثنيته المؤنث قمتما وقمتن
واياك مفتوحة الكاف والكاف وحدها اذا كانت
للمخاطب المنصوب وتثنيته اياكما وجمعه اياكم
واياك مكسورة الكاف فالكاف وحدها اذا كانت
مكسورة للمؤنث وتثنيته اياك وجمعها اياكما واياكن
وتثنية الكاف وجمعها ضربهما وضربكن والكاف المجرورة
للمخاطب المخصوص اذا كان مذكرا كقولك مررت

زيدٌ وتثنيته ذلك وجمعه بكاوكم والكاف المكسورة
للمؤنث وتثنيهما وجمعهما بكما وبكن ومثو وما في الفعل
من ذكر الفاعل اذا اضمر للغائب المذكر المرفوع نحو هو
قام وهما وهم وقام وقاما وقاموا والتا الساكنة
وهي للغائب المؤنث المرفوع نحو قامت وقامتا وقمن
وهي وهما وهن والفعل في تمايز الاحوال واجب وانما
ثنى وجمع دلالة على الفاعلين وجمعهم والا فالفعل على
الجنبته واجب وله لك لا يثنى ولا يجمع اذا تقدم الاسم
لانه لا ذكر فيه منهما وثنى وجمع اذا تاخر عنهما لان
فيه ضميرا منهما والفا المضمومة وتثنيته اياه وجمعه
اياهما واياهم واياه للغائب المنصوب اذا كان مذكورا
نحو قولك اياه ضرب وضربته وتثنيته ضربته وجمعه
ضربتهما وضربتهم وكذلك الها والالف واياهما للمؤنث
الغائب وتثنيته لذلك وجمعه اياهما اياهن وضربتهما
وضربتهن والفا المكسورة للمخاطب الغائب نحو مررت
به وتثنيتهما وجمعهما بهما بهن واذا جمعت بين الفاعل
والمفعول به في الكناية كان الفاعل على الفعل لانه
الذي به وكان المفعول بعد ذلك نحو ضربته وضربتها
وضربتك وان وقع الفعل على مفعولين جئت بهما انفسا

بعد الفاعل كقولك كسوتكه واعطيتكه
واعطيتها اياه وكفتموه وسيكفيكهم الله وصل
للرجلين من اجل واحد سيكفيكما الله وللاثنين من
اجل رجال فسيكفيكهم الله وللنسوة من اجل رجال
فسيكفيكهم الله وللنسوة من اجل النسوة فسيكفيهن
الله فان كان للمخاطب واقعا على غائب من اجل مخاطب
قلت سيكفيه الله اياك وان كان واقعا من اجل
اثنين قلت سيكفيهما الله وان كان واقعا على جماعة
من اجل جماعة قلت سيكفيهم الله وان كان واقعا
على مؤنث من اجل مذكر قلت سيكفيهما الله
وللاثنين فسيكفيهما الله وللنسوة فسيكفيهن
الله اياك فقس على هذا كل ما ياتي في هذا الباب
والاسما المبهمة الذي والتي وما ومن واذا
كانا بمعنى الذي والتي واي اذا كانت بمعنى الذي ايها
فكل هذه نكرات مبهمة لا تقع على شيء بعينه بل على كل
نوع وانواع كل جنس واتباعه فيها وصورها في الكلام
ولا تفارقه فيها قبل ان يوصل وهي وسلاهما مبنية على الضم
الواجب فما وهي واي للاشتراك والفرق بينهما في
شيء في الرفع بالالف وفي النصب وللخفض بالياء وهذه

للاثنين والذين وبه شابزاحوا الجمع بالياء فيقال للذين
ولابد في صلاة هذه الاسماء من شيء يعود عليها اما مظهر
واما مضمر والام يقع بها فائدة واجنس منها معرف وانها
منه تمييز معرب واذا اردت ان تعلم موضع الاسمين من
الاعراب فارددا الكلام الى نفسك فان كان اسمك فيه
بالالف او بانا او بالنون والالف وهو مرفوع نحو
قولك قمت فاذا رددته الى غيرك قلت قام زيد وقاما
قمنا وقام القوم وان كان اسمك فيه بالنون والياء
او بالياء اوبانا او بالنون والالف فهو منصوب
نحو قولك ضربني زيد فاذا رددته الى غيرك قلت
ضرب عمرا زيد وان كان اسمك فيه بالياء فهو مخفوض
نحو مررت بي زيد فاذا رددت الى غيرك قلت مر زيد
بعمرو فلا حاجة بك في ذلك قولهم لعلي واني فان
اصل ذلك لعلني وانني وانما ادغمت النون في الياء
وفي اللام وقد قال حاتم
ارى جوادا مات هزلا لعلني ارى ما ترين او يخيلا لابالكا
فالحجة على الاصل فهذا معرفة موضع الاسم من
الاعراب وفيما يبنى الاعراب فغير وقد تدل دالة
على المحتاج وهي لمن لم يقع في علم اللغة اذا وقع

في كلامه ما لا يدري كيف اعرابه ان يدعه ويعدل الى
مكان ما يعرفه فان الكلام واسع وليس يضطر
ان يأتي بذلك اللفظ بعينه بل يجوز له ان يأتي بالمعنى
الذي يؤديه بلفظ آخر قال الكاتب
والممدود فمنهما ما يعرف بالقياس ومنهما ما يأتي مختلفا
ويتبع فيه السماع من العرب ويحفظ عنهم فما يعرف فيه
بالقياس من المقصور كل فعل على فعل نحو سعلى والاسم منه
على افعل فان مصدره مقصور نحو عمي يعمى عمى وهو اعمى
ومصدره عمى ولذلك ان كان الاسم منه صفة نحو
صدي يصدى صدى وهو اصدى وكل مفعول من
من فعل زائد على ثلثة احرف في آخره الف هو مقصور
نحو معطى من اعطيت ومقتضى من اقتضيت وكل مفعول
من فاعلت في آخره الف فهو مقصور نحو عافى
وهو معافا وكل ما كان جمع فعله او فعله او فعل
او فعل نحو عمروة وعرى وحلية وحلى وما كان
محمولا على فعلة نحو حرجى ومرعى او على فعال نحو
شكاري فهو مقصور وكل اسم على ثلثة احرف
نحو المدى والعمى فهو مقصور وما كان
من المثنى في آخره الف نحو الهوى والهوى وما

يدرك بالقياس من الممدود كل مصدر من فعل في
اوله زيادة نحو اعطا اعطاء واستبنا استبناء
وما كان مصدرا من فاعلت نحو وا لبته ولاء وما
كان من المصادر على التفعال نحو التزماء والتقضاء
او على الاستفعال مثل الاستبناء والافعال كالانتهاء
او الانفعال نحو الانقضاء وما جا من الاصوات نحو الرغاء
والزعاء والغاء وكل ما كان جمعه من الاسماء على
افعله نحو كساء وكسية وعطاء واعطية وما
جمع من فعل على افعال نحو طي وطباء وكذلك ما
جمع من فعل على افعال نحو اجا وآنا واناء وما كان
جمعا لفعله نحو هنوة وهناء وركوة وركاء فاما
قربة وقربي فانه شاذ لا يحمل عليه وما جمع على افعلا
نحو اصفيا وانبيا وكل ما كان على فعلا ومذكره على
افعل نحو حمرا وبيضا وكل هذا ممدود ويطرد فيه القياس
وما سوى ذلك فانما يوجد سماعا وقد ذكر الفرا وابن
السكيت وغيرهما من ذلك ما نعينا عن مكاتبته وجمعه
فاما حكم المقصور والممدود في الخط فان الممدود يكتب
بكتب بالالف واذا ثنيته رددت عليه الفا للتثنيه
قلت رداان وكتبان وان شئت احتذفت على الف

وهمزة فان كانت الهمزة للتانيث قلبت الهمزة واوا فقلت
حمراوات واذا نسبت الى الممدود قلت كساوي فان
كانت الهمزة للتانيث حذفتها واوا صلت بيضاوي
وما كان من المقصور على ثلثة احرف وكان من ذوات
الياء فاكتبه بالياء وذوات الياء ما ظهر في تثنيه
من الاسماء الياء او في تصريفه من الافعال الياء كقولك
في فتى فتيان وفي قضى قضيت اقضي وما كان من
ذوات الواو فاكتبه بالالف كقولك في عزا عزوت
وفي تثنيه عصا عصوان وما كان على اربعه احرف
وما جاوزها فاكتبه كله بالياء نحو اعطى يعطي
في الفعل ومعزي وذكري في الاسم وما كان من ذوات
الياء والتبس به مكتوب فاكتبه بالالف نحو هوى وجوى
وهذا فتاة وكل ما كان قبل اخره يا فاكتبه بالالف
نحو الدنيا والحيا ولم يات في هذا الباب على تعداد
حتى اسم دخل الياء واذا اشكل عليك المقصور فلم تدر
امن ذوات الياء هو ام من ذوات الواو فاكتبه بالالف
لانها الاصل واذا نسبت الى المقصور مطلقا رددت
واوا فقلت رضوي وفتوي واما المذكر والمؤنث
فان الافعال كلها مذكرة وانما تحدث التانيث والتانيث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثابت فاعلمها فاذا قلت قامت هند دللت بالتاء على ان
القايمه مؤنثه والقايم في نفسه مذكر اللفظ فاما
الحروف فتذكر وتؤنث تقول هذا الف وكذلك
الى آخر حروف المعجم فاما الاسما فاصلها التذكر ايضا
والتانيث داخل عليه الا ترى انك تقول للشخص هو
قبل ان تبتدئ والشخص والشئ مذكران وهما واقعان
على كل شئ كبر عنه فاذا جمع المذكر والمونث في هذا
الباب غلب التذكير فقلت عندي عشره رجال
ونساء والتانيث والتذكير في الاسما على ضربين
احدهما ما استحق التذكير والتانيث بالطبع ان
والآخر ما استحقهما بالوضع فاما ما استحق التذكير
والتانيث بالطبع فهو الحيوان الذي خلق الله تعالى منه
ذكرا وانثى واما التانيث والتذكير بالاصطلاح
والوضع فكالنوم والجمال والسحر والذهاب وما اشبه
ذلك مما لبس فيه دلالة على الخلقه وما كان من
الحيوان فهو على ضربين احدهما ما يعرف بتحقق الذكر
فيه من الانثى بالمعاينه فاكان هكذا فقد
فصلت العرب فيه بين المذكر والانثى بمخالفه
الاسماء فقالوا رجل وامراه وديك ودجاجه

وحمار واتان وبعير وناقه وكبش ونعجه واشباه
ذلك وما اشبه من ذلك في العيان فقد فصلوا فيه
بالهاء فقالوا ثعلب وثعلبه وغلام وغلامه وفصلوا
بين المذكر والمونث واوصافهما بالتاء فقالوا حسن
وحسنه وقبيح وقبيحه والف وحلاه والهاء في
طرفه واما ما لا يتحقق الذكر والتانيث
بطبعه فالاصل فيه التانيث والتذكير داخل عليه
فاذا جمع المذكر والمونث من هذا الباب غلب
التانيث كما قال الله عز وجل والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره وقال هو قوم مكر ويذرون
ازواجا يتربصن بانفسهن اربعه اشهر وعشرا وقد جاء
العرب ما كان من هذا الباب فاثت بعضا وذكر
بعضا وعدلت في ذلك بحسب ما لشئ وطهره فاثت
الشمس وذكرت القمر واثت الارض وذكرت الجو
واثت الناب وذكرت الناب واثت العقاب وذكرت
الغراب وليس يوصل الى علم المذكر والمونث من هذا
الباب الا بالسماع دون القياس لانها ظهرت فيه
علامات التانيث التي هي سماها من اظهار والها
والالف او اضمرت في صوره مثل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونونه وعين وعينه وادن وادنيه وثمن وثمنه
وما بعد هذا فإنما يوخذ من افواههم وبودي كما حفظ
وقد ياتي منه في كتب القراء وغيره ما يغني عن ذكرناه اياه
وتكلفنا جمعه ان شاء الله واذا اتاك ما لا يعرف
اتذكر هو ام مونث وكان مما يستحى للتذكير والتانيث
بالطبع فاكتنه بالتذكير فانه الاصل واذا اتاك
من ذلك ما تذكيره وتانيثه بالوضع لا بالطبع فاكتنه
على التانيث فانه اصله كما قدمناه واما الهجا فهو
على ضربين ضرب للسمع وضع لاقامة وزن الشعر ولا
يثبت في الخط كالحرف المشدد الذي هو في الشعر حرفان
والممدود الذي هو كذلك والمبدع الذي هو لذلك
واشباهه هذا وضرب للخط فالاصل فيه ان يكون على
حروف الكتابة كالرحمن الذي اثبت فيه الالف واكان
الادغام في اللفظ فاسقطها لان الاصل رحمن فحملت
عليه الالف واللام اللتان للتعريف فاصل الكتاب
ان يكون هجاوه على المحروف الا ان الكتاب زادني
بعضه ما ليس فيه ليفصلوا بذلك من متشابهه وبعضوا
منه ما هو فيه تحقيقا ولانهم لم يجاوزوا السادة وخالفوا
اللفظ في بعض ذلك لاسباب دعتهم الى المخالفة له

وحملوا في موضع ما قطعوه في موضع اخر لمعان فصلت
بين ذلك فاما ما زادوه ليفصلوا به من متشابه فوا
عمرو التي ادخلوها فيه فرقا بينه وبين عمر واسقطوها في
النقب لانهم جعلوا الالف عوضا من النون لان عمرا
لا يعرف فاجتزوا بالالف في التعبير الفرق بينهما وكذلك
اولئك التي ادخلوها فرقا بينه وبين لبك والف مايه
التي فرقوا بينها وبين مية والالف في ذميوا وكفروا
التي فرقوا بينها وبين واو الجمع وواو العطف اذا كان
في الكلام كعمرو وفخر وما اشبه ذلك واما عوض وعمرا
وذو فالاختيار ان لا تثبت فيها الالف لئلا يشبه الرفع
الاثنين المجرور ومن والمنصوبين وقد اثبتها قوم من الكتاب
واما ما حذف اختصارا اولانهم استوا الفرع والاصل
في هذا الموضع فقط لكثرة الاستعمال وقالوا الرحمن
ملك يسم ربك او ما شاكل ذلك ورددها الى الاصل
والف ابن اذا كان نعتا لاسم علم معروف مضاف الى اسم
علم معروف نحو قولنا زيد بن عمرو هذا ابتدى او وقع
موقع الخبر اثبت فيه الالف وان كان مضافا الى كنية
او نعتا لكنية فاثبات الالف فيه احسن ويجوز الوجهان
والالف التي للتعريف لو ادخلت عليها لام الاضافة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نحو قولك هذا الجمل والالف التي في دارهم اذا كان
قبلها عدد يدل على الجمع فاذا لم يكن عدد لم يحذف ليلا يشبه
الجمع بالواحد والف صالح اذا كان اسما فان كان نعتا
او خبرا اثبت والف سلام والسلام لكثرة الاستعمال
ايضا ومنها حذف الواو الثانية من زووس وكان حقها
ان تكتب بواوين ومنها حذف الف ما اذا كانت استفهاما
ووقعت بعد حرف الخفض فرقا بينها وبين الخبر كقولك
فيم عتبت ولم جئت وفرقوا في ذلك بين الاستفهام وبين
الخبر فقولهم مما عتبت عتبت ولما امتنع بوجيء لام
لام التي اسقطت وكان الاصل ان تكتب بلامين وانما
فعلوا ذلك لانها لم تات منفردة من لام التعريف فلم
يحتشوا ذلك في هذا فرقا بينه وبين الذي واما ما خولف
اللفظ فيه فكل فعل صار الى حرف واحد فانك ترده
في الخط كقولك عه من وعيت وقه نفسك من
وقيت والصلاة والزكاة والربوا والجبوة فكتبته بالواو
اتباعا للمصحف لان الذين كفوه على التفخيم وكانت لغتهم
التفخيم ومن الكتاب من يكتبه كله بالالف اذا
اضفت ذلك كتبته بالالف على كل حال ومن ذلك
المدغم اذا كان الحرفان يتولد عنهما في الادغام حرف

عينها مثل مدكر والاصل مدتكر من الذكر ومن
الهجاء حكم الهمزة وهي اذا كانت اول الكلمة كتبت الفا
على اي حركة كانت نحو ابلم واجد واضع واذا كانت
في اخر الكلمة وقبلها حرف ساكن لم تثبت لها صورة نحو
الجزء واللجؤ والرفء واذا اضيفت كتبت على حركتها
فجعلت الضمة واوا والفتحة الفا والكسرة ياء هذا
هذا الجزؤ وقرات جراك وقرات في حرك واذا كانت
اخرا وكانت قبلها فتحة كتبتها الفا على كل حال نحو
هذا بقرا وان كانت اجرا وقبلها ضمة كتبتها واوا نحو هذا
بسنو وسنوؤ وان كان قبلها كسرة كتبت ياء نحو
بسنيء واذا وليها همزة كان سبيلها سبيل ما
ذكرنا من كتبتها على حركتها واذا وليها وقبلها كسرة
فان شئت كتبتها ياء ادغمت الواو بعدها وان شئت
اسقطتها فاكتفيت بالواو مثل مستهزين تكتب
بالياء وبغير ياء واذا كانت الهمزة وسطا وقبلها
كتبت على حركتها فكتبت ان كان مضموما بالواو
نحو لوم فلان وان كان مفتوحة كتبت الفا نحو سال
كانت مكسورة كتبت ياء نحو سيم فلان فاما
ويسال فلان فمثل الهمزة ساكنا فاعرفه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صورة قياسا على الجزء وغيره ومن الهجاء ما يوصل ويقطع
لمعان تفرق بين الموصول والمقطوع فمن ذلك اذا كانت
استفهاما كتبت موصولة واذا كانت ان التي للجزاء وبلها
لا التي للجحد وعلمت ان لا تقم اقم فصلتها وكان ذان الاخبار
وقد وصلها قوم على نية الادغام وكذلك كلما وكأنما
وانما اذا ازدت بها حروف لا بدوات وصلتها فان جعلت
ما التي فيها بمعنى الذي قطعتها وقلت كلما علمت صواب
وانما اعطيتني بعض استحقاقي واشباه ذلك وانما وصلت
حروف لا بدوات لانه لا يجوز الوقف على بعض حرف
الا بدوات وقطعت هذه لانه يجوز الوقف على كل وان
وما اشبهها فهذا ما في الهجاء واذا اشكل عليك
الشيء من الهجاء فلم تدر كيف اصطلاح الكتاب فاكتبه
على لفظه فانه الاصل

ما يحتاج المحرز الى استعماله

ثم يحتاج المحرز بعد هذا الى معرفة المكانين
واستحقاقات كل واحد منهم من لا يدعيه والرسم في
عنوانات الكتب اليهم واصناف المحرز وما يلزق
بكل صنف منها من الخطوط فاما مراتب المكانين
فهي ثلاث مراتب منزلة من دونك ومنزلة بطانة

ومنزلة من دونك والمنزلة العليا تنقسم ثلثة اقسام
فاعلاها مرتبة الخليفة ووزيره ومن كان بطيرة الوزير
عنده ثم مرتبة الامراء ومن جرى مجراهم ممن هو دون
ممن هو دون الوزراء ثم مرتبة الوسطى بعد هؤلاء من العمال
واصحاب الدواوين والمرتبة الوسطى تنقسم ثلثة اقسام
واعلاها طبقة الصديق اذا كان شوهاء واعلى الوسطى
والثانية طبقة الصديق اذا كان ذا رحم او ممن يوثق به
والثالثة طبقة الصديق اذا خلا من هذه الاحوال
والمرتبة السفلى ثلثة اقسام فاعلاها طبقة من هو دون
محلة عقلك وان كان دونك ثم طبقة من جرى مجراك
رياسة عليه او وليت عملا مومى رعيتك فيه ثم طبقة
الحاشية ومن جرى مجراهم من الخدم والاولياء ولكل
طبقة من هذه الطبقات مرتبة في المخاطبة ومراعاة
الرتبة في عليها اذ قصرته عنها وضع ذلك المقال
والخطاب وعاد بالضرر والاذى وذلك ان الرسم في
قصرته عما استحقه اعظمه ذلك واحفزه والمنع
وقد على استحقاقه بطرق ذلك واعظمه الله الى
يكون فيه اذى في الحرمة ما سمح به وضع المرء لحمل
الزيادة له في المكانة والمنع في المخاطبة

وليس في الطبقات من لا تعاب زيادته على منفعة إذا استحقها
إلا الصديق فإن كل ما قاربته به تماسك استحق مودته
به وتمكن ما بينك وبينه باستعمالك له بجميل وقد قال سحيم
أبو علي الحسن بن منيب رحمه الله وكان فرد في الأدب
كانت زينك بما استحقه ومن دونك بما يستوجبه ولكن
صدقك كما كانت حيتك فإن عرل المودة أرق من
عرل الصبابة وقال أبو أيوب رضي الله عنه وكان
إماما في الكتابة طرق الصداقة أملح من طرق
العلاقة والعتب للصديق أنس منها للعشيق فرق
أبو تمام هذا القول منهم فنظمه فيهم فقال في
واحد الخليل من رخاء الخوف وجد إن عيره لمحبب
وقد كانت المكاتبة في القديم تكسب بركة الناس
واستحسنوا غيره وجرت بذلك عاداتهم ثم خولف
بعض ذلك في زماننا هذا ولم يكونوا في الزمان القديم
يستعملون كثرة الدعاء ولا المخاطبة بالسيادة وكان
أول من خاطب بالسيادة في كتبه أبو أيوب رحمه الله
وجرتني إلى فطاني قال قالت لي أمي ترانت بين يدي أحد
من أساتيذي كتابا فصدره ما سيدي ومولاي أطال
الله بقاءك ولم تعرف ذلك فقلت ما هذا يا سيدي

قال ملق إلى مؤدب وكانوا يدعون الخلفاء والأمراء
وولاة العهود والوزراء بما تعاد الله وأكرمه الله
وأعز الله ونحو هذا حتى كان أول من غير هذا وترك
فيه الترتيب الذي أتى لنا وجعل سنة من بعده
أبو أيوب رحمه الله فإنه قال إذا قلت أمير المؤمنين
أعز الله أو أكرمه الله أو أيده الله فإنه قل له عمرا
والله قد أكرمه بخلافته ولم يمنعه أن تسأله له
إدامة ما وهب له فقول أدام الله تأييده وعزه
وكرامته واستحسن الناس ذلك من قوله وتعاوروا
به من بعده وزهدوا الدعاء على مرتبته فحملوا
أطال الله بقاءك فقال أول الدعاء لأن أول ما يسأل الله
عز وجل الإنسان البقاء فمن كانت رتبته عالية
كانت مكاتبته أطال الله بقاءه ومن كانت
مرتبته دون ذلك كانت مكاتبته مد الله في عمرك
ومن كانت مرتبته دون ذلك كانت مكاتبته أطال
الله وإنما صارت أطال الله دون ما تقدمها
لأنه يسأل له بقاء قل أو كثر فصارت مد الله
في عمرك أكثر من ذلك لأنه يسأله أن يمد له
في ذلك وقد يمد المرء له عادة أن يطول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بقاءه فقد سأله اكثر ما يسأل في البقاء ثم بلي ذلك بادام
عزه لمن مرتبته عاليه وباعزه الله لمن مرتبته دون ذلك
وجعل الانسان العزنا ليا للبقاء لان اول ما ينبغي ان يسأل
الله عز وجل للانسان بعد البقاء العز ولذلك قيل الموت
في قوة وعز خير من الحياة في ذلة وعجز فان كان
المكانة من اهل العز فانما ينبغي ان يسأل الله عز وجل ان
يديم له ما منحه منه وان كان من غيرهم حصل مكان
اكام عزه اعزه ثم بلي ذلك بالتأييد على هذا النزيب وجعل
السلطان وخدمه واولياءه الذين يختلجون الى التأييد تبع
لامثالهم ولا يجعل لغيرهم واسقط من مكانات التساوان
جل مجلسي ومن مكانات اهل الذمة لان التأييد من الله جل
لا يسع لامثالهم ثم بلي ذلك بالكرامة والسعادة وتمام
النعمة والزيادة في الاحسان وتتابع الالاء وجميل البلاء
وجزيل القسم والمواهب ويشتمل في كل واحد من ذلك
ما مثلناه قبل وكان هذا اسم الصدور ربما استعملوه وكانوا
لا يكتبون واتم نعمه عليك وزاد بهنا عندك او وادامها
لك الا لا دون طبقات النظراء ومن في المرتبة العليا
من الطبقة السفلى وكانوا لا يخاطبون بجعلني الله فداك
وقبحوا ذلك الا للنظراء ولا يخاطبون بهما الدونا وجعلها

في كتب الاتباع ومن جرى مجراهم جعلت فداك وهبت
فلانا وكان عندهم وجعلني من كل سوء ومكروه
فداك فوق وجعلني فداك فوق وجعلني من السوء فداك
وكانت كتبهم الى السلطان وولاة العهود لعبد الله
فلان بن فلان او الوزير فلان بن فلان وللامير فلان ابن
فلان الى قولهم صلى الله ويشتمل في آخر الكتاب ثم الله
على امير المؤمنين نعمته وهناه كرامته واليه عنوه
وعافيته وامنه وسلامته والسلام على امير المؤمنين
ورحمة الله وبركاته وعلى العنوان الى امير المؤمنين
بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله ابي فلان بن فلان
والي الوزير الوزير ابي فلان بن فلان بن فلان
فاما الكتب عنهم فتنه في الكتاب عن الخليفة بانه
يقال من عبد الله فلان بن فلان الى فلان بن فلان
سلام عليك وان امير المؤمنين يحمد اليك الله الذي
لا اله الا هو الى آخر الصدر ويقال في العنوان
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله فلان بن فلان الفلاني
هذا عن يمنة الكتاب ويقال عن يسرته الى فلان بن
فلان فان كان الوزير ملكنا او الامير مولى عهد
عاهما هذا البر ولا يزاد عليه في العنوان الكبير من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

امير المومنين الى الوزير وولي العهد فانه يدعا لهما بامتع
الله امير المومنين بك فهذا رسم الخلفاء والملقبين من الوزراء
وولاة العهود من الامراء في مكاتبتهم ومكاتبة اصحابهم
لهم وعمالهم والاطلاق فانه يسقط منها العقد مرة
ويقتصر منها الدعاء وذكر الجاه او الحجز وقد نزل
الان في مكاتبة الوزراء وولاة العهود ما ذكرناه واقصر
الوزير ملقبا كان او غير ملقب على ان يخاطب بالوزارة
وبعمالة الدعا التام وربما اقتضى من الدعا على اطاله
البقاء ودوام العز والتاييد وخوطب مع الوزارة والنيابة
فقيل اطال الله بقا سيدنا الوزير ودام عزه وتاييده
وليس يصلح ان يخاطب لسيدي الوزير الا من هو
من ولده ومن شاكلت منزلته من امير او على العنوان ما
قدمناه فان كان من الرعية او خدم الوزير
وشايعه كتب من خادمه فلان ومن صنيعته او
من عزيته او من عبده بحسب ما يليق بحاله وعبده
اشد في تعظيم المكاتب من خادمه وعبده وخادمه
اجل من من خادمه وصنيعته وعزيته وصنيعته
وعزيته اجل من وليه وان اجب للمكاتبة والخدم
والعمال ان يسقطوا اسم الوزير من العنوان ويكتبوا

ابيزة المكاتب عبده او خادمه او عبيده وخادمه
او غيرذلك مما قدمنا ذكره جاز ذلك وعليه عمل الناس
في هذا الوقت ومكاتبة الوزير عماله واصحابه ما
سنبينه من مكاتبة الطبقة السفلى اما الطبقة العليا
من المرتبة العليا فقد وقع اصطلاح الناس في هذا
الوقت على مكاتبة الامراء منهم بلفظة ادعيه فاعلا
اطال الله بقا سيدنا الامير والثاني سيدي الامير
والثالث الامير لما يتبادر فان قلت سيدنا للامير
اخترت الدعا واما من ليس بامير وله رياسة كداي
الوزارة او الامارة او كان وزيرا او اميرا اخترت مخاطبته
سيدنا ومالكنا فتقول اطال الله بقا سيدنا وادام عزه
وكلما عظم محله يقتصر الدعاله ودون هذا اطال الله بقا
سيدي وان شئت ان تزيد في الدعا زدته ومخاطبته
ايضا بالها ودون هذا اطال الله بقاك السيد
ياسيدي ومولاي ورييسي وهذا ان يخاطبان بالكاف
وان كان المخاطب قاضيا خوطب بالقاضي وبالها
فتقول اطال الله بقا القاضي وادام عزه وان تصرف
منزلته من ذلك خوطب باطال الله بقاك ايها القاضي
والعنوان الى خوطب سيدنا الامير ادام الله عز

فلان بن فلان بلا دعاء من فلان بن فلان او من عبده فلان
بن فلان . وإن شئت افتتحت على أن تكتب يستره الكتاب
عبده وخادمه فلان . وإلى من خوطب بسيدي للاعبر
لسيدي الامر لي فلان فلان بن فلان وتدعو له الدعا
التام من فلان بن فلان والي من خوطب بها السيد والكاف
فعبدك او خادمك او وليك . والي من خوطب بسيدنا
وما لها عبده او خادمه او عبده وخادمه على مقدار تحمل
المكاتب له منه . والي من خوطب بيا سيدي ومولاي
ورضي ان يحمل منه الكتاب حضرة سيدي اي فلان
بن فلان اطال الله بقاه والدعا التام الي عنه . ثم
يكتب في يستره الكتاب عبدك فلان او خادمك او وليك
ولا يخاطب هو لاي احد من اهل الرتبة . فان ذلك
مما لم يجز عادة الكتاب به وانما تركوه لقول الله عز وجل
لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن
يفعل ذلك فليس من الله في شيء . ويخاطبونهم بالسيد
لان الله تعالى قد حكى عن الكفار انهم قالوا ربنا اطعنا
سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا . والعنوان الى القاضي
اذا كان رفيع المحل وخوطب بالها للقاضي اي فلان بن فلان
بن فلان بن فلان بلا دعاء . واذا خوطب بالكافي للقاضي

ابي فلان بن فلان بن فلان بلا دعاء من فلان . ولا يكتب القاضي لمن
ان يكتبوا الى القاضي لسيدنا القاضي ولا يكتبون
على عنوانا تهم ما اليهم عبده ولا خادمه وكان القضاة كره
على من يفعل ذلك ولا يقبله حتى كتب يوما ذلك ابو الحسن
عمر بن محمد بن يوسف فقبله . وترك جماعة من القضاة
يكتبون به . ويخاطبه جميع هذه المرتبة بالطفة
فان زاد فان كان ممن يخاطب بالها من سائر اصنافهم
قيل له ان رأى ان يفعل كذا فعل ان شاء الله . وان كان
ممن يخاطب بالكافي قيل له فان رأت فعلت ان شاء الله
ولما المرتبة الوسطى فالدعا الطفة العليا منها يا سيدي
ومولاي او شيخي وكبيري على قدر استحقاقه في العلم او
السن او الشرف . والطفة الثانية يا سيدي
ومولاي وان زدت شفقة وعطفا او اخر للطفة
وافرتهم الى او اخر الناس عبدي ولدكم ونحو
ذلك مما يوجبه القرابة او المودة او المواساة وان
كل ذلك حسن جميل واستعمال صالح غير مستنكر
ولا قبيح . والطفة الثالثة من هذه المرتبة يا سيدي
اطال الله بقاءك وذوه يا سيدي والي وان
ذلك يا اخي . والعنوان الى الطفة العليا من هذه المرتبة

لسيدي ومولاي ورحمتي الى فلان اطال الله بقاءه والدعا
الى وجهه و2 بسره العنوان من فلان الى فلان وخته
سيدي ومولاي ورحمتي ابو فلان فلان بن فلان ادام
الله عزه ان شئت افتصرت على عبدك فلان بن
ولبس بصلح ان خاطب اهل هذه الطبقه بخادمك ٥
والى الطبقه الثانيه لسيدي ومولاي اي فلان والدعا
تاما و2 بسره الكتاب من فلان بن فلان وخته سيدي
ومولاي او فلان بن فلان ابقاه الله ان شئت لاي
فلان والدعا تاما 2 بسره الكتاب من فلان بن فلان
وخته ابو فلان وفلان بن فلان ادام الله عزه ان شئت
افتصرت على ان كتبت بسره العنوان عند اخبك
او شاكر تفضلك او اخوك او ما شاكل ذلك والى
الطبقه الثالثه اذا كان الصدر ياخي وسيدي اخي
وسيدي اي فلان وتدعوله وتسقط من الدعا النعه
وتكتب بسره العنوان تحت اسمك اخي وسيدي ابو
فلان بن فلان اعزه الله ولا تذكر اسمك واقتصر
على ذلك والى من تخاطبه في الصدر ياخي اي فلان
وتدعوالله وتسقط ذكر النعه وتجعل اسمه تمه الكتاب
بلا كنيه وتدعوالله ماعزه الله ومخاطبه اهل هذه

المرتبه على صنفين فان كان في اعلاها خوطب بان تك
وتفعلت وان كان في ادونها فياخ وبان شالته ك
واما الطبقه السفلى فاعلا طبقاتها في الدعا ك
اطال الله بقاءك واعزك وايدك وبدون ذلك وتقول
واكرمك وبدونه واعزك وبدونه اطال الله بقاءك
وقد استعمل ط ك الله بقاءك مفرده في الرفاع
الرقوما اذا كانت ممن يحضرتهم من كتاب المجالس وهم
ويستعمل ايضا في الخروج وما يجري مجراها وبدون
ذلك ادام الله عزك وبدونه مد الله في عمرك
وبدونه اعزك الله ومد في عمرك وبدونه اكرمك
الله وابقاك وبدونه اكرمك الله وبدونه
ابقاك الله وبدونه تولاك الله بحفظه وبدونه
عافانا الله واياك من السوء واعلا طبقات الدعا
في العنوانات لمولاي لابي فلان اطال الله بقاءه
وادام عزه وتابيده وتجعل اسمه في تمه الكتاب
وتدعوله بامره الله وبدونه اطال الله بقاءه
وبدونه ادام الله عزه وبدونه اعزه الله وبدونه
اكرمه الله وبدونه ابقاه الله وتجعل اسم
المكتوب اليه في جميع ذلك تمه الكتاب وبدونه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد تقصر هذه الطبقه اذا كان الكتاب توقيعا
محتوما او مجرى مجرى التوقيع في يمنه ابو فلان فلان بن
فلان وبدعائه بحسب استحقاقه من الادعيه التي قدمناها
ومخاطبه اهل هذه المرتبه في الامر عاضربن فاعلانم
محلا تخاطب بترابك ويقال بعد انقضاء ما ابو هو به موقعا
ان شاء الله. وانما يصف ذلك على نفس توزا زلك موقعا ان الله
والي ادناهم محلا ما فعل ذلك واعلم ذلك واعمل به وما
شاكل هذا ان شاء الله. ولما كانت البذل في كثير
من الازمان وخاصة زماننا هذا قد غلب عليها النساء
وصار الزور وسافيها الخرم والاماء. وكانت لهم اوضاع
في المكاتبات وسنن في الدعاء والمخاطبات مخالفها
مخالف لسنوه الى قله الفهم ونقص العلم احتجنا
الى ذكر جمل من ذلك واضافتها الى هذا الباب. فمن
ذلك انه لا يدعى لهن بالكرامه ولا السعاده لان
كرامه المرء سعادتها موتها عنهن. ولا يقال
لهن ونعم الله نعمته عليك لانهن يتصورن ان يكون شيء عليهن
ولا يخاطبن بحملني فداك ولا قدمني قبلك لانهما يجريان
مجرى المغازله والمهازله ولا يقال. لعنني الله فيك
ولا كان هذا فداء لي فيك لاستقباحهن ان يكون شيء

فيهن. وقد زالت شحنا ابا الحسن علان عنى رحمه الله
بكانت ام المعتضد فتخلص في مكاتبتها من هذه الالفاظ
المنكره عنده من لما ظهر من انكاره ذلك على حامد وطاله
والتعجب منى ان تغط بعبره. واما الخط فله الجناس قد
كان الناس يعرفونها اولا دهم على ترتيب. ثم تركوا
ذلك وزهدوا فيه كزهدهم في سائر العلوم والصناعات
وكان اكبرها واجلها امر الملوك وهو الذي كان
به التحلات بما تقطعه الائمه وتوقعه. وسمى
قلم التحلات. ثم تقبل الطومار والشامي وكان
بهما في القديم عن ملوك بني اميه وملوك البهم في
الموامرات بمفتح الشامي. ثم استطرف ابو العباس
قلم النصف فكتب به عنهم وترك قبيل الطومار والشامي
ثم ان المامون تقدم الى ذي الرياستين بان يجمع
قلم النصف ويباعد بين سطوره ففعل ذلك وسمى
الرياسي فصارت المكاتبه من السلطان بقلم الرياسي
والرياسي والمكاتبه البهم بضعفها. والمكاتبه من
الوزير الى العمال بقلم الملك. ومن العمال البهم بضعفه
وكتب الوزير الى السلطان بقلم الثلثين وسماه قلم
الشامي وتصغير المنشور وسماه قلم الموامرات وقلم

الرقاع ومنهون صغير الثلث للمواجح والظلامات ولجوامع
التي تعرض على السلطان وقلم للطبه وعيار للطبه وضعيفا
للاصتوار وللكتبة التي تنفذ على الجيخه الاطيار واكثر
اهل هذا الزمان لا يعرفون هذه الاقلام ولا يدرون
تسميتها وليس في ايديهم منها في هذا الوقت الا قلم المؤامرة
وصغير الثلث وقلم الرقاع وقد افتضر كل كاتب على
ما وقف عليه خطه من صغير او كبير او ضعيف او قوه
او وخامه او حلاوه كافتضاريم في سائر امورهم على
النحوق والخطوط فمعنا ما يحتاج اليه المحرر ثم ان
في الكتاب اشياء من باب اللغه ينبغي ان نذكر ما لا
الكاتب غير مستغن عن علمها فمنها قولهم مددت الدواه
اذا خلطت فيها مدادا كما قال الله سبحانه والبحر
يمده من بعده سبعه ابحر ما نفدت كلمات الله
امددتها اذا زدتها مدادا فاذا امرت من مددت قلت
من الدواه ومن مددت امدد وامدد وتقول القلم
الدواه فانا البقها الاقه فاذا امرت قلت الق
الدواه ومعناه ادن كرسفها وتقول بريت القلم
باليا ولا يقال بواته وتقال لما تساقط منه البرايه
واذا امرت قلت ابر يا رجل وتقول احددت السكين

وحددتها اذا صارت حادا وسكين حداد فاذا امرت قلت احد السكين
وتقول انثات الكتاب انثيه من قولك انثا الرجل
فاذا امرت قلت انثئ الكتاب يا رجل وتقول اعجمت الكتاب
اذا نقطته اعجمه فاذا امرت قلت اعجم الكتاب وتقول
اخطات في الكتاب بالهمز وتقول وسمت في الكتاب اذا
شهوت فيه فاذا اسقطت منه شيئا قلت اسقطت واذا
نهيت عن الوهم قلت لا توهم واذا نهيت عن الاسقاط
قلت لا تنوهم مثل لا توسق وتقول عرضت الكتاب
بغير الف فاذا امرت قلت اعرض الكتاب وتقول تحوف
الحرف بالواو فاذا امرت قلت احوف وتقول وقعت في
الكتاب واذا امرت قلت وقع وعلت فيه واذا
امرت قلت علم وتقول واثرت الكتاب والدنه لغتان
جيدتان فاذا امرت قلت ولد واكد وتقول
وزحته وازحته واذا امرت قلت وزح وازح وتقول
الكتاب وتجونه اذا فترت منه شعاه ومنه سمي الفرس
لانه يقشرها الارض فاذا امرت من ذلك قلت اجح
وتجت اذا الكتاب اذا اسودت منه بياض فاذا امرت
قلت تجح وترت الكتاب اتوه ترتا واذا امرت منه
ترت وطيت الكتاب طيته واطيه واذا امرت منه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

طيّن الكتاب ولطّخه ومختمت الكتاب بعجز ألف اختمه
واذا امرت قلت لختم ويقال عنونت بالكتاب وقد قيل
عنوته والعنوان مشتق من عنيت به كذى وكذى
كانك اعلمت بالعنوان ما عنيت به في الكتاب والعنوان
مشتق من الاعلان كانك اعلمت بما كتبت به على العنوان
ما فيه واذا امرت من العنوان قلت عنونه ومن الطوان
قلت علونه فهذه جوامع ملختاج اليه كانت الخط
فاما كانت اللفظ فهو المترسل وقد مضى من ذكر الرسايل
والخطب ما فيه كفاية لذوي الادب واذا استشعرت الانت
ما اشابه هناك واخذ محاسنه وجانب معايبه يحسن
ان بلغ من هذه الصناعه مبلغا وكل ما حسن في الشعر
حسن في القول ولا باس باستعمال الشعر وادخاله
في الكتب اقتضارا وتمثلا وانى بعضده بذلك مكانه النظراء
ومن دون النظراء المتوسطي المحل من الرؤساء ولا استعمل
في الكتب الى السلطان ووزرائه لان مجلتهم يكبرون عن
ذلك واعلم ان الشعر ابلغ البلاغه لانه كلام بليغ
موزون مقفى وقد قال ابو تمام البلاغه تقفيل الشعر
وحكى عنه ايوب رحمه الله انه قال له يوما وقد اطلع
في كتاب بجنبه يا ابا ايوب كلامك دون شعرك

واذا استعمل المترسل في كتبه التمثل باداب الاوايل
والاستشهاد بالقرآن كان ذلك اجلا لمنطقه واحسن
عند سامعه وقد ذكر ابو ايوب رحمه الله وحسبنا
بقوله في هذه المضانه رجلا كالجاحظ فاي في ذكره
باوصافها وما استحسن منها فقال كان والله بارع الحسن
جزل الالفاظ فصيح اللسان لبس بالهذر في منطقه ولا
المتعسف في مقصده معناه الى القلب اسبق من لفظه
الى السمع فجمع في هذه الالفاظ اليسيره جميع ما وصفناه
البلاغه وذكرنا به اهلها وامرنا المتعاطي لها ان
يستعمله فيها فمن تهيا له ان يكون فيها كما وصف جواك
الناس لسانا ولحسنهم ساسن ولم يقدم من ذكر
البلاغه الا بهذا القول من شجاع رحمه الله لانه
واجزى ولما كانت العقد فهو كانت قد ذكره الله
عز وجل في كتابه ولما سمى الله في كتابه جنته
فسوف تحاسب حسابا يسيرا وقال لي ملك
اليوم عليك حسيبا وقال توزعوني فيها لعرض حسن
وعلم الخاصه والعامه والعقلاء المجانين بعده للسان
واقرارهم بالحاجه اليه في سائر امورهم معاشهم واسرهم
دنياهم واخراهم بعضا من شكر فضله والسلام

شبكة الألوكة www.alukah.net

نفعه وليس في العلوم كلها ما لا يختلف فيه اهله ولا
يتباين فيه اذا علم ما فيه عبرة وليس في العلوم كلها ما اذا الحظى
المحظي فيه او اصاب علم ما اصابه او خطا به المرتاضون فيه
كما يعلمه المميزون فيه عبرة واذا تبين من اصل تركيبه
ووجه الحكمة التي فيه اتقان الصنعة التي في تركيبه دل
على ان الله عز وجل هو الذي تولى في تركيبه وانه ليس
من صناعات المخلوقين فانك اذا فكرت فيه وجدت كل
عدد قل او كثر تعادل نصف عدد حاشيتيه اذا جمعنا
بعدنا ام فرتنا وذلك مثل الخمسة التي حاشيتاها الاثنان
الستة والاربعة فان حاشيتها اذا جمعناها كانتا عشرة
ونصفها خمسة ولذلك الحاشيتان اللتان هما ابعد من
هاتين منها التسعة والسبعة وكذلك الثمانية
والاثنان وكذلك التسعة والواحد وهذا مطرد في
سائر الاعداد الى آخرها بمن ضبطه منها ثم ان الواحد
اول الافراد وليس بعدد ولكنه منبئ العدد وحد
العدد انما هو ما تركب من الآحاد فاذا اضفت هذا
الفرد الاول الى الفرد الثاني وهو اثنان كان من ذلك
اربعة وهو اول الاموال المعدودة وجذرها اثنان
ومنها اول العدد الزوج واذا اضفت الى الاربعة الفرد

الثالث فهو خمسة اجتمع من ذلك تسعة وهو ثاني الاموال
المجذورة وجذرها ثلثه وهو ثاني الاعداد واذا اضفت
الى التسعة الفرد الرابع وهو سبعة كان من ذلك ستة عشر
وهو ثالث الاعداد المجذورة وجذرها اربعة وهي الات
الاعداد وكذلك يجري تركيب الافراد وتوليد الاعداد
منها بجذور الاموال المجذورة المتركبة من اجتماعها
الى آخر ما يمكن ضبطه من الحساب وفي ذلك دليل على
الفرد انه واحد وقدم الواحد وتنبيه للعقول عليه على
ان الاشياء عن الواحد عز وجل كونت وهو العلة فيها
ولو زمنا استقصاء العجيب صنع الله عز وجل واتقان
حكمته في هذا الباب لطال به الكتاب وانما ذكرنا
منه ما تشوق المبتدي الى قراءة كتب الاوائل والنظر
فيما جمعوه فانه يهجم به على ثلاثين موضعا وليوال منه
ان شاء الله وكان الحساب لما كان عطيا وكان
مائلا وكانت حاجة والدراهم مولدة احتاج الناس في هذا
الى معرفة اللغة والاعراب لاجتماع الناس في هذا
الوقت على تركها في الكتاب ومطلعون الى ان يؤدوا
عارفين بالمقدار حتى يعلموا اسوام المال والنقصان
وما ينبغي ان يحمدوه من الروس في الدور ان وما يعلل

يكون في حشو الحكايات وان يكونوا محاطين في الفاظ حكاياتهم
حتى صح معانيها ولا يقع عليهم تاول فيها وان يكونوا ضابطين
لما يشرعون فيه من فنون الحساب حتى لا يقع عليهم خطا فيه
وان حفظ بنيهم في العقود واسرعت كان ذلك زايدا
في كمال الحساب الذي يحتاج اليه الكتاب موجمته اشيا
الجمع والتفريق والتضعيف والتضريب والنسبة
فاما الجمع فهو تركيب الاحاد من الواحد الى التسعه ثم تصير
العشرة من العشرات بمنزلة الواحد من الاحاد الى التسع
مايه ثم يصير الالف من الالفين بمنزلة الواحد من الاحاد
الى تسعة الاف وكذلك الى ما بلغ واكثر ما يمكن ضبطه
بالبد من الحساب تسعة الالف وتسع مايه وتسعة وتسعون
فاذا ازاد على ذلك واحدا او ما زاد صار تحفظ ملحوظ بالملك
دون البد وانما جعل الهند للحروف الهندية لضبط
ما لا تضبطه البد من الحساب ولا تتسع القلب لحفظه
ولا جفنا، ما بقي من ضرب المشور في المشور ومعلوم
تسعة الحرف لما قدمناه من ذكر الاحاد وتركبها
وان العشرات والمايين والالوف بمنزلتها ولما الترتيب
فهو تجويز البدل بالمفصل والفهم ان المفصل قد يكون
بعض اجزايه اكثر من بعض وذلك مثل مايه درهم رفعنا ما

وذكرنا انها جاءت على عشرة من الرجال ثم فصلنا جاء
فقلنا جاءني فلان عشرة دراهم وجاءني فلان عشرون
درهما وجاءني فلان خمسة دراهم وجاءني فلان
سبعة دراهم وكذلك حتى نأتي على تفصيلها كلها
لا يجوز ان يكون بعض اجزايها اكثر من بعض لكون
متساوية وذلك كقولنا مايه على جهة فكون منها
عشرون جزءا متساوية وان قسمناها على عشرة
كان منها عشرة اجزاء متساوية ولما الضعف
فهو الضرب ومعنى الضرب تضعيف العدد بمقدار ما يضربه
فيه من العدد الصحيح وذلك قولنا كم عشرة في عشرة فاما
معناه كم تصير العشرة اذا ضوعفت عشرات فقول
مايه وكذلك الاثنان في الاثنين تمام معناه كم
الاثنان اذا ضوعفا مرتين فقول اربعة وكذلك الواحد
في الواحد تمام معناه كم الواحد مرة واحدة فقال
واحد هذا الضرب في العدد الصحيح واذا ضربت
العدد الاثنين في الكسور فاما معناه ان تأخذ من ذلك
العدد بمقدار الكسر كقولنا في نصف فاما معناه كم
نصف العشرة فقال خمسة وكم ثلثه في مثله فقال
لانك انما سألت عن ثلث المسألة وكذلك سائر

الباب فاذا قلت كم نصف بنصف فانما معناه كم نصف
النصف فتقول ربع وكم ثلث في ثلث فانما معناه كم ثلث الثلث
فقال تسع وكم ربع في ربع فانما تريد كم ربع الربع فتقول
نصف ثمن واما التصريف فهو ثمن العين والورق والورق
بالعين او تصريف الاعلان بعضها ببعض فاذا فرغت فقسمه
الدينار في العدد الذي تريده فما اجتمع فهو قيمة الدينار
وذلك قولنا اذا كان الدينار اربعة عشر درهما فكم لنا
بخمسة دنانير فخذ من اربعة عشر في خمسة فيكون سبعين
درهما وان اردت ان تعرف قيمة اقل من دينار فاعلم
ان الدينار ستون حبة والدرهم ستون عشيرا فاذا
كان الدينار اربعة عشر درهما فحبة منه اربعة
عشيرا وهو دانق واربعة اعشاره وان شئت ان
اقل من حبة او اكثر فحساب ذلك وان اردت ان
تعرف كم ثمن الورق من العين كان ذلك اكثر من قيمة
الدينار وما خرج فهو الذي طلبت كقولك قلت
اذا كان الدينار اربعة عشر درهما فكم ثمن سبعين درهما
فتضم السبعين الى اربعة عشر فيكون خمسة فهو الذي
تريد واذا كان الورق اقل من قيمة الدينار فانسبه
الى قيمة الدينار من اربعة عشر درهما فكم لنا بسبعة دراهم

فتنسب السبعة الى الاربعة عشر فيكون نصفا فقول
نصف دينار وكذلك سائر الباب ولما تصريف
الحلة فانهم يستعملونه في العين ومعاملات التحصيل
للتقريب وهو تعديل الغنم في الغلات فيجعلون الدرهم
من السمسم وما شاكله اربعة اكرار شعيرا والدرهم
من الحنطة وما شاكلها كرين شعيرا والشعير بحاله
وانما يستقيم هذا التصريف في ايمان الغلات سالكوا
لاسعة الشعير هناك اذا ما قارف لسعر نصف الحنطة
وربع السمسم فاما في الشام وغيرها فليس يصح ذلك
واما الاكرار فالذي يحمل عليه منها في النواحي
المعدل والقلح وهو حنا المعدل والنصف وهو صف
المعدل فاما سائر النواحي فيحمل الكر منها كالغلاء
او رخائها وان زمنا ذكر جميع ذلك طال به الكتاب
هذا ما في التصريف فاما النسبة فقدرها في الكتاب
في اعمالهم من سنين وليس يسهل الكتاب نسبة
سنين لكثرة تصريف العين بالورق والورق بالعين
فاما غير ذلك فانما يستعملون فيه الدوانيق والعراق
واحسبهم ارادوا بذلك الصرف فاذا ارادوا ان
يشبهوا الربع قالوا الثلثة دوانيق وخمسة امرا [illegible]

ان تنسبوا السدس والعشر فالواو دانق وتسعه اعشار والدال
سائر الاجزاء وانما ذكرنا هذه الجوامع اذكارا لها لمن علم
ومطالعة بها لمن لم يعلم فاما شرح ابواب الحساب
مجموعة في كتب الحساب وقد انوا منه على ما نحتاج اليه
وهاهنا اشياء تخص كل واحد من كتاب الحساب محتاج
الى معرفتها فيما هو بسبيله دون غيره فمن ذلك ان كان
المحاسن محتاجا الى ان يكون حاذقا بفصائل الكتب وترتيب
ابوابها في المعاملة على ما يقتضيه ترتيب وقوع الحاجات
والموافقات لتقابل بذلك عنده وزوده ويخرجها فيه من
خلف في المؤامرة التي يعلمها للعامل ويحلم في ذلك بما يوجبه
حلم الكاتب وان يكون عالما بزسوم الخبز المخرجة الى
تكميلات وما يجوز ان يكون به في ذلك مما يلزم العامل
وان يعرف احكام الخراج وما يجب رده على العمال من النفقات
ومردود الحارزي والاحتسابات وما ينبغي ان يحسب لهم
وان يعلم ما ينبغي ان يحمل فيه انار العمال وما يصح به
انارتهم وان يكون في ذلك عدلا لا يميل به الهوى في بعض
العمال الى التأول له ومسامحته بما يفسد عند الكاتب
ستنا عنه ولا يحمله الاحراف من بعضهم على التأول
في امره وما حكمه مما يعيب عند اهل الصناعة في كتابه

ولا يترخص في نفسه في اخراج شيء من البواب يعلم ان
قد مت فيه ليزيل له ذلك حجة عمن يلزمه الحجة ولا ان مت
فيه شيئا لا اصل له ليقيم به حجة لمن ليست له حجة
فان مقام الكاتب مقام العدل الذي متى عرف عنه
الوجوب عليه ميل مع هوى او قلة امانة سقطت
عدالته ولم تقبل شهادته وسمعت ابا الحسن علي بن
محمد بن فرات رحمه الله يوما وهو يقول الكاتب وفق
الشاهد قال لاني وسائر الوزراء يحكم قوله وعمله
بخرجه من جوابه والقاضي لا يحكم بقول شاهد واحد
حتى ينضاف اليه غيره واما كان العامل محتاج
الى ان يكون مميزا لما يعلم الزرع والمساحة لكره ملك
في عمله وحسبانه من ذلك واصل ما يمسح به الارض
اثل وباب وذراع فالاثل حمل طوله ستون ذراعا
والباب قصبة طولها ستة اذرع والذراع الذي
يمسح بها السلطان مساحة انسان وثلث وسمي
وسمي الذراع الهاشمية والسوداء اسعا والتي يمسح
بها الدور وغيرها اربع وعشرون اصبعا وسمي الذراع
الحديد والتي يمسح بها الانهار والرموس ستون اصبعا
وسمي الميزاع الاصل عشرة ابواب والباب ستة

ادرع واثل في اثل حرب واثل في باب فقبز لانه اثل
في عشر اثل فيكون عشر الحرب والحرب عشرة اقفزة
واثل في ذراع عشر وملنا عشر لان ولحما ابي سبع
ستون والعشر ستة وملثون ذراعا لانه من باب
في باب فتكون الستون عشرا وثلثي عشر وباب
في باب عشر كما قلنا وما في ذراع سدس عشر
وذراع في ذراع ربع سبع عشر والاشكال التي
يقع عليها المساحة في الاصل لهته اشكال وهي المربع
والمثلث والمدور والمربع خمسة اصناف مربع متساوي
الاضلاع ومربع مستطيل ومربع مختلف الاضلاع
ومربع معين ومربع مشبه بالمعين فاما المربع
المتساوي الاضلاع فاذا ضربت احد اضلاعه في نفسه
كان ما اجتمع تكسيره وذلك مربع متساوي الاضلاع
كل ضلع منه عشر اذرع فكين نهايه ذراع
وكذلك المربع المستطيل واما المربع المختلف
الاضلاع فان المساح يجمعون طوليه وعرضيه ويضربون
نصف الطولين في نصف العرضين وما اجتمع فهو
التكسير عندهم وفي هذا عند الحساب غلط يسير
الا انا لما كنا انما نصف ما يشتمله المساح والغالب

لم نشأ جلجه الى ذكرها بقوله الحساب في الحساب في ذلك
واما المعين فان استخراج تكسيره مضروب احد قطريه
في نصف الاخر فما اجتمع من ذلك فهو تكسيره واما
المشبه بالعين فيقطع مثلثات ومربعات ويصح كل
قطعة منها على حسابها ويجمع واما المثلث فهو على ثلثة
اصناف مثلث متساوي الاضلاع ومثلث متساوي
الضلعين وهذا على صنفين احدهما قائم الزاوية
والاخر منفرج الزاويه ومثلث مختلف الاضلاع
فاما المثلث اذا استاوت اضلاعه او تساوى اثنان
منها فان عموده مضروبا في نصف القاعدة تكسيره
وذلك مثل مثلث عموده عشر اذرع ونصف قاعدته
ستي اذرع فان تكسيره ستون ذراعا فاما استخراج
ذراع العمود من قبل الضلع فانه ان ضربت الضلع في نصف
ونقص منه نصف القاعدة مضروبا في نفسه وباقي
خذر ما بقي فهو العمود وان اردت استخراج الضلع من
قبل العمود ضربت العمود في نفسه ونصف القاعدة
في نفسها وجمعتهما واخذت جذر ما هو فهو الضلع
وان اردت استخراج نصف القاعدة من قبل الضلع في
نفسه ونقصت من ذلك العمود مضروبا في نفسه

ولخذ جذر ما بقي فهو العمود وإن أردت استخراج
الضلع من قبل العمود ضربت العمود في نفسه ونصف
القاعدة في نفسها وجمعتهما واخذت جذر هما فهو الضلع
وإن أردت استخراج نصف القاعدة ضربت الضلع
في نفسه ونقصت من ذلك العمود مضروبا في نفسه
واخذت خذر ما بقي فهو نصف القاعدة ومثال ذلك
مثلث كل واحد من ضلعيه عشرة وقاعدته اثنا عشر
اذا اردنا ان نستخرج عمود به ضربنا نصف القاعدة في
نفسها فكانت ستا وثلثين ونقصناها من الضلع مضروبا
في نفسه وهو مائة فبقي اربعة وستون وجذره مائة
وهو العمود واذا ضربنا العمود وهو مائة في نفسه
كان اربعة وستين وضربنا نصف القاعدة في
نفسها كانت ستا وثلثين فاذا جمعناهما كانا مائة
وجذر مائة عشرة وهو الضلع واذا ضربنا العمود
في نفسه كان اربعا وستين وضربت الضلع في نفسه
كان مائة وحططت الاربع والستين من المائة كان
ما بقي ستا وثلثين وجذره ست وذلك نصف القاعدة
فهذا ما في المثلث المساوي الاضلاع وذي الضلعين المتساويين
فاذا اختلفت اضلاع المثلث فإن باب مسألته ان تجمع

الثلث وتاخذ نصف ما يجتمع معك من ذلك فحفظه
ثم تنظر ما بين كل واحد من الاضلاع وبين هذا النصف
فتعرف بعضه في بعض ثم في هذا النصف فاحفظ جذر
جميع ذلك فهو تكسير الثلث ومثال ما قلنا في مثلث
اجدا اضلاعه خمس عشرة ذراعا والاخرى اربع عشرة
والاخرى ثلث عشرة فبابه ان تجمع الخمس عشرة والاربع
عشرة والثلث عشرة فيكون ذلك اثنين واربعين
وتاخذ نصف ذلك فيكون احدى وعشرين ثم تنظر كم
بين الخمس عشرة والاحدى والعشرين فيكون ستة وكم
بينها وبين الاربع عشرة فيكون سبعا وكم بينها وبين
الثلث عشرة فيكون ثمانيا فتعرف سبعا في سبع فيكون
اثنين واربعين ثم في ثمان فيكون ستة وثمانين
ثم تضرب ذلك في احدى وعشرين فيكون ما بلغ
الفا وستا وخمسين ذراعا فجذر ذلك وهو اربع
وثمانون ذراعا تكسير المثلث واما الذي وزان
استخراج تكسيره بضرب فطرقه في مثله واسقاط
سبع ما يجتمع معك ونصف سبعه وذلك مثل مدور
فطره اربع عشرة ذراعا فابك تعرف اربع عشرة في
مثلها فيكون مائة وستا وسبعين ذراعا ويكون

ذلك سبعه ونصف شبعه ومبلغه اثنان واربعون
ذراعا فبقي مابه واربع وخمسون ذراعا وهو نكسر المدوره
ولم يعرف القطر فاردت ان استخرجه من النكسر فاضربت
الكسر في اربعه عشر واقسمه على احد عشر فما خرج فخذ
جذره فهو القطر وان اردت معرفه المدور
ضربت القطر في ثلثه وسبع فما اجتمع فهو المدور
ويحتاج كاتب العامل مع هذا ان يكون منشفقا محترسا
من جهل الزراعين والمعاملين فيهما بنحوه ستر فانهم وحلهم
في تلف الغله ومغالطتهم في اقطاع المساحه عالما
باحكام المظالم والتحامل وعبرتها تما يرفده اصحاب الخراج
والمقاسمه حتى لا يجري عليه غبن منهم ولا يتم على صاحبه
حيله من جهتهم واما كاتب الجيش فانه يحتاج مع
العلم بالحساب واضبطه الى ان يعرف الاطباع واوقاتها
والحلال واحكام اخذها والارزاق وما يتوفر منها والبلغ
هو الوقت الذي يستحق فيه الحارزي والحيله هي وقف
الرجل الذي يفضله فيه وبين غيره ممن يوافق اسمه اسمه
والاصل في ارزاق الجند والمقاتله المساواه بينهم
ولذلك قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع الديوان عمر
وفضل بعض الناس على بعض لمخالفه في ذلك الجماعه

عبر امير المؤمنين عليه السلام فانه رد الامر الى
ما كان عليه في ايام النبي صلى الله عليه وسلم فقسم في
ذلك عليه من خالف عليه ثم رجع الناس بعد ما قضيه
الى ما سنه عمر رضوان الله عليهما وكان للجند فيما تقدم
يفضلون في الارزاق وسهورهم واحده وكانت
استحقاقاتهم تتوالى في وقت واحد فمع تاخر عنهم
ما لهم اجتمعت كلمتهم على الطلب والتعنت معاملهم ما
من الشغب فلما تقلد سليمان ابو القاسم عبد الله بن
سليمان رحمه الله المعتضد بالله لطف لفرقه ارزاقهم
والمخالفه بين اوقات استحقاقاتهم بان زاد في
اخر رزقه مقدار الزياده في الايام وانقص من
اول رزقه على ما لا نقص عن موضعه فسلم بذلك من
شغبهم وذمهم وجمع ما صنع توقيعه نفسه وخطه
لان معظم الاموال والارزاق الوافره اذا انتشرت
الى مده بعد مده تحل في مثلها اموال النواحي التي
منها العلات دون الارزاق وقل المطالبه وعرف
مع ذلك كله الجند ما لهم في اوقات اطماعهم ولم يكن
لمن لم يحب له رزق ان شغب مع من حضر رزقه ولا
ان طالب بما لم يستحقه واذا عرف ما له وما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجماعة انكرت الشوكة وقتل المؤنة وحمل أقرب
الاجماع التوهد وهي في المشاهرة في كل لثنين يوما ثم
ارزاق الخيم وهي في كل اربعين يوما ثم ارزاق المماليك
من الجرم والغلمان الجرتية ومن حربي مجرايهم في كل شهر
ثم ارزاق المحترفين في كل خمسة وسبعين يوما ثم التسعينية
وارزاقهم في كل تسعين يوما ثم الجرايز العظم في كل
مايه وخمسة ايام ثم الجرايز الحلبين في كل مايه وعشرين
يوما ثم المؤسابادية واصحاب الرقاب في كل مايه
وثمانين يوما جري الامر على هذا وعلى اصحاب الاولبا
ولجيازهم ومطالبتهم بالعرض في السلاح التام وعلى
الخيل المرهة وسمتهما عليهم ليلا يبدلون عاريه او كرا او كنت
اتم السلطان ولي عهده على الجمال والرسته والامتحان
لهم فيما يعاجونه من السلاح فمن كان في الجملة مرضيا
وكانت اداته كاملة وفرسه فارها وزنه جميلة على
مقدار رزقه امضى امره والحق باسمه ومن رزقه
فلم يزل الامر جاريا على ذلك لا يخالف فيه هذه الاوضاع
والسنن الى ان وقع التخليط وغلبت الزمامات وامتد
المد بالرشا واستحلوا الهوى بالكفايه والعنا وصاروا
ينابعون لاسما على نقابهم بيعا ظاهرا ممكنوها فشدت

طبقات الاولبا ودخل فيهم من لم يحل السلاح ولم يشهد
الجروب ساعة قط وكانت جملة هذه الاجمال
وثمرة هذه الافعال ان خرج السلطان في جيشه
على احسن زينه لقتال علام من علمائه صقل وحلاه من
بين اهل عسكره وتفرق عنه الباقون ورجعوا موفورين
ومن ترك سياسة رعيته واوليائه بما يوجبه
الراي كان مثل ما جرى عليه جد ابيه حصنا
واما الخليفة فاولا ان يذكر اسم الرجل في جملة الورقه
وينسب الى بلده او ولايه فيقال فلان الرومي
او فلاني المعتدري او ما اشبه ذلك ثم يذكر من يستره الورقه
بعد ذلك الفصل بسنه ثابت او كمل او مراهق صدرا
ما لخذ الناس منه والذي كان عليه في القديم كثير
من الناس الان فان يذكر اسم الرجل وولاده وبيعته
في بيعتها الورقه وجاريه في سترها ولا يذكر في خطابه
في الجيش شيخ ولا شيخ فان كانا في كل اهل السن
كهل مجتمع وقيل الشيخ عالم المرد واما اسطاذ
الشيخ والكهل من هو ان الجيش لصغرها والشيخ الذي
لحق امثالها ثم يذكر ان كان ذا رتبة

زعمه الى الطول وان كان قصيرا قيل زعمه الى القصر
وان كان زعمه قيل مربوع وانما لم يقل طويل وقصير
على الاطلاق لان الطول والقصر من باب المضاف
والطويل انما يكون طويلا بالاضافة الى من هو اقصر
منه وكل طويل فهو قصير اذا اضيف الى من هو اطول
منه وكان قولهم زعمه الى الطول او الى القصر لجوط
في تصحيح المعنى ثم ذكر لونه فقال اسود او ادم
او احمر يعلوه حمرة اذا كان اشقر او ابيض ولا يقولون
ابيض ولا اشقر لان البياض والشقرة متى كانت العرب
تعز بعضها بعضا وتشبهم العبيد والخمران وبنو حمراء
الحجان وشبهها لشبابهم وتحبب من كان منهم
ثم ذكر الجبهة باوضافها من ضيق او رحب وان كان
في حاجبه اجلح او اضلع او دارو او عم ذكر ذلك وان كان
في جبهته عضون ذكرت ثم ذكر الحاجبان بما فيهما
من قرن او لمج ثم العينان بما فيهما من كحل او زرقة
او شهل او حوص او جوز او احمر او عور او جول او عور
او بابن ثم الانف بما فيه من فتح او قطس او رود
ارنبة او اشتار مناخر ثم الاسنان بما فيهما من درد
او متحا او فلج او فلج او انفلاج بعضها او سواد بعض

فان ذكر الشامات والخيلان والآثار الحديد والقروح
وغير ذلك تمم في البدن واليدين وغيرهما فاتى بك
والاعمه من هذا الجلي ما لا يتغير مثل العطش والزرقة
والطول والقصر واشباه ذلك فان قصر مقصر
عليها لجزف واعتد ان شاء الله واذا استوفى الحد
اخرج الكاتب الجرائد ما استحقاقهم فذكر الطبع في وسط
الرقعة فقال في وسطها المحترمين والمماليك لوجوههم
ثم قال في شقها الايمن فلان الفلاني وحلى حاره
بحته ثم ذكر حليته في الشق الايسر بعد فصل بين
الى اخر الورقة او جعل اسمه وحليته عند الورقة
وحاريه شرفها وان كان الرجل المذكور قائدا او
او اميرا لم يذكر حليته واقتصر على اسمه وذكر
حاريه لانه ربما جاء من لا يعرف ومن يحتاج ان
يقع حيله في اسمه او يدخل في مثل مكانه فلما عرف
باسمه وعينه وشبهه فلا حاجة بالكاتب الى حليته ثم
يذكر عددهم ومبلغ حاريهم في اخر الجريدة ويكتب
الى الخازن بحمل ما لهم الى محل العطاء ويحرر سطورهم
بالاسماء والى مبلغ الخازن الى المعدين مع المال
ينقلون عن منهم وينقص من حليته منهم ويرجع

الجناب بما يفقونه وذكر ما يوفرونه من جاري
من لم يحج عرضه من البنى لاء والزحلاء والاموات
والغياب الى ديوان الحبس ورفع الحج الى الخزان
بما يحملونه اليهم هذا جملة ما يحتاج اليه كاتب الحبس
وهو احرز ما يحتاج الى ذكره في امر كاتب العقد
واما كاتب الحكم فهو كاتب الحكام وليس شيء من
امور الدين واعمال السلاطين هو اعظم خطرا ولا
اجل قدرا ولا ابقى على الايام اثرا من الحكم وكيف
لا يكون كذلك وهو خلافة النبوة وامر الله
في الفروج والدماء والاموال الباقي على تصرف الاحوال
والازمان ولذلك جعل الله تعالى الحكومة الى
العدول دون غيرهم فقال جل من قائل يحكم
به ذوا عدل منكم وجعل الشهادة ايضا في العدول
فقال واشهدوا ذوي عدل منكم واقيموا الشهادة
لله واعلما عز وجل انه انما يوفق من الحكام من
حسنت نيته وكان الصلاح طويته فمتى
عز وجل ان يريد اصلاحا يوفق الله بينهما وامور
الاحكام من علم الاسلام بجاريه على ازيعه اوجه هي
احدها وهو اعظمها حكم الغضاء ثم جلم المظالم

ثم جلم الديوان وهو جلم الخراج ثم جلم الشرطة
والذي يعم جميع هؤلاء انهم لا يستحقون تقلدي
من هذه الاحكام الا بان يكونوا عدولا في انفسهم
عاملين بما توجبه مراتب اعمالهم غير متعدين لرسوم
احكامهم يرحمون المظلوم ويحتشون على الظالم ويوقرون
الحق ولا يميلون مع الهوى ولا يتزحزحون الى حطام الدنيا
ثم على القاضي ان يختار لنفسه كاتبا يلزمه مثله تعارفه
في النزاهة والامانة والعفة والعدالة والعلم بالحلال
والحرام والسنن والاحكام وما يوجبه اقسام الكلام
ودليل على انه يشترط عدالة الكاتب قوله تعالى
وليكتب بينكم كاتب بالعدل ووجه الدليل انه لا
يكتب بالعدل الا ان الفاسق منهم ومحله فسقه على خلاف
المصلحة والعدل المامور به فوجب ان يكون كما ذكرناه
واذا كان كذلك فمرد اليه كتب الشروط والاقرارات
والمحاضر والسجلات وسائر ما يحتاج اليه في وقف الملجة
وحفظه والخراج مما يحتاج اليه في وقف الملجة
الى اخر الجملة وقد ذكر الناس في كتاب الشروط
والمحاضر والسجلات ما ينبغي ان يكون عليه
الكتب اذ كنا نأتي من مثال الكل ما ذكرناه ليكون عليه

كاملة فيما قصد له فجملة الشروط ان يذكر المستأجر
والمشترط عليه ويعرفهما باسمائهما وانسابهما وتجارتهما
ان كانا تاجرين او بصناعتهما ان كانا صانعين او
لجناسهما او اسمائهما او انسابهما في العرب او
العجم ثم يذكر الشيء الذي يجمع الشرط فيه فان
كان بعاد ذكر الكيل ووصفه وحدد المكيل ان
كان مما يحدد كالارطال والبزور او بجنسه ووصفه
عينه ان كان مما لا يحد كالرقيق والدواب والعروض
التجارات ثم يذكر الثمن ومبلغه ويصف نقده
ووزنه ثم يذكر القابض منهما والتفرق بعد
الرضا ثم يضمن البائع الدرك للمشتري وان كان
لاجارة ذكر الاجارة ومدتها والشيء الذي استؤجر
ونعته وحدد ما يحد منه ووصف ما لا يحد
وذكر مدة الاجارة وجعلها على شهور العرف
دون عبرها وذكر مال الاجارة واوقاف
وجوبه وذكر قبض المستأجر ما استأجر ورضاه
به وتفرقهما بعد الرضا وان كان مما استؤجر
محل او سجر استثنيت دراك وما واضعه من الارض
من الاجارة وجعلته في خبر الكتاب معاملة ومساقاة

بحزم التمرة فانه لا يجوز في الاحكام غير ذلك ويمضي
المولج البرذك للمستأجر وان كان ملحا ذكر
الشيء الذي صولح عليه وان كان براه وصفها
يتبرى منه وان كانت البراءة بعرض ذكر
العرض وان كان اقرارا ذكر مبلغه ومحله
حال او مؤجل وان كان مؤجلا ذكر اجله
ووقت حلوله وحدد ذلك لشهور العرف وان
كان وكالة سمى الوكيل ونسبته وذكر
ما وكل فيه من خصومة ومنازعة وقبض او صلح
او فسخ او بيع او شري او غير ذلك من الاشياء التي
تقع الوكالة في مثلها وقرر الوكيل بالقبول
وان كان رهنا ذكر اولا الذي في صدر
الكتاب ووقت محله ثم ذكر قيمته
ووصفه وحدده وحد ما لا يحد منه ثم
قرر المرتهن بقبض ذلك وان وكله بقبض عبد
عند المحل ذكر الوكالة بدراك بعد فراغك
من امر الدين والرهن وان كان وصية ذكر
الموصي بعد تسميتك اياه في صدر الوصية سوابغ
الاسلام ثم ذكر انه اوصى بكذا وكذا

بالدين وقرونه بمبلغه ثم ذكرت الوصية بعد الدين
فيما يوصي به وليس له ان يوصي في اكثر من ثلث ماله
ثم سبيل ذلك في الوجوه التي يذكرها ثم ذكر الموصا
اليه وتسميته وقرنه بالقبول ان كان حاضرا وان كان
غائبا فلا بأس وهو للخيار ان شاء قبل وان شاء لم يقبل ثم
يؤرخ جميع هذه الكتب بالشهر والسنة اللذين انت فيهما
من شهور الجزب وسنى الهجرة ثم يوقع الشهادة على
المشترطين والمشترط عليهم ويقر بزيهم بان ما عقدوه
على انفسهم في صحة منهم وجواز امر وانهم فيه اقروا به طوعا
بعد فهمه ومعرفة ما فيه واما الحاضر فان المكاتب
يكتب اذا احضر القاضي رجلان فادعى احدهما على صاحبه
حقا فاقر له بمحضر القاضي وبذل اسمه ونسبه في
يوم كذي من شهر كذي من سنة كذي فلان بن
فلان وفلان بن فلان معرفهما باسمائهما ونسبهما وان
لم يكن يعرفهما باسمائهما ونسبهما قال رجل ذكر انه
فلان بن فلان ونسبه وحليه ورجل ذكر ان اسمه فلان
بن فلان ونسبه وحليه ايضا فادعى فلان او الذي ذكر
انه فلان على فلان او على الذي ذكر انه على كذي وكذي
فاقر له بذلك وان كان وكيلا قال قد ذكر انه قد وكل

فلان بن فلان وبذكر ما وكله به ويقول احضر فلان بن
فلان فقبل ذلك منه وتولاه له فان احضر المدعي
كتابا بذكر ان ثبته حق او بيع او غير ذلك قال
واحضر معه كتابا ادعى فيه على فلان بن فلان او اقر
ذكر انه فلان بن فلان ما فيه نسخه وبيع الكتاب
ثم يقول واحضر معه من الشهود فلان بن فلان وفلان
بن فلان وادعى شهادتهما له بما تضمنه الكتاب الذي
احضره مسالهما القاضي عما عندهما في ذلك فشهدا
فلان بن فلان اقر عندهما واشهدهما على نفسه في صحة
منه وجواز امر طائع وذكر فيه فعمل القاضي
شهادتهما بذلك وامضاها وان اراد القاضي ان يعمل
بذلك وليس يجوز ان يعمل الا بما عرفه فليذكر
في صدر الكتاب اشهاد القاضي وتسميته وتعته في
مجلس حكمه وقضائه ويتولى القضاء لعبد الله فلان
بن فلان ويذكر لقبه والناحية التي استقضاه عليها
ويذكر حضوره من حضره ونسخه الكتاب الذي اتى
عنده بما فيه ويذكر تعديل ذلك شهادة المسلمين
ولا اسمائهما بل يقول رجلان عرفهما القاضي بما يعمل
معه شهادتهما ثم يقول فانفذ القاضي لهم ذلك

عبده من اقرار فلان بن فلان بجميع ما سمي ووصف في
الكتاب المنسوخ في ضمن هذا الكتاب بشهادة الشاهدين
المذكورين فيه وحكم به وامضاه بعد ان سأله فلان بن فلان
ذلك وقد جعل القاضي فلان بن فلان كل ذي حجة على حجته
ثم يشهد على نفسه بانفاذ ذلك ويؤرخ الكتاب بالوقت
الذي يسجل فيه حمله في الشروط مقنعة واذا اضاف
اليها علم الكاتب باختلاف الفقهاء والعلماء حتى يحاط
على الفاظه ويخرجها من الخلاف الى الاجماع فيجوطها
من تناول بطلها وذلك مثل قولهم لا شرط فيه ولا
خيار وقوله ويفترقا جميعا بعد عقد البيع بينهما عن
تراض منهما وقوله وكانا بالخيار فيما وقع عليه عقد هذا
البيع منهما على اصابه وانما ذلك لما قد روي في باب
الخيار من الاختلاف وانه قد جاء البيع صفقة او خيارا
وجاء ان الخيار الى الليل وجاء البيعان بالخيار ما لم يفترقا
فقوله لا شرط فيه ولا خيار توجب الصفقة وقوله
وكانا بعد عقد هذا البيع فيما وقعت عليه عقد
هذا البيع منهما على اصابه يزيل الخيار في ترك الكلمة
وقوله ويفترقا بعد عقد هذا البيع عن تراض منهما
يزيل هذا التاويل في قوله لا شرط فيه ولا
خيار وقوله البيعان بالخيار ما لم يفترقا

فكل ازهذه الالفاظ قد اخرج البيع عن شروط
الخيار كلها واوجب بحجته وكان من علمه مذاهب
الفقهاء وخلافهم عالما بوجوه الكلام مميزا لما يحمله
الفاظ الخواص والعوام حتى يأتي في لفظه ويتعلم قوله
بجزاسه الشروط من الاستثناء في المعاني والاسرار
فيها وذلك مثل استعمال كثير من اصحاب الشروط
في موضع ذكر التسليم قولهم بغير دافع ولا مانع
وظنهم ان غير لما كانت لجحدا في معنى احدهما انها
تقوم مقام لا وليس الامر كذلك لان لا يجوز
جحد لا يجوز ان تصرف في معانيها هذا الموضع
الى معنى اخر وغير قد تكون بمعنى الكره فقال
لقيت فلانا غير مرة وجاني غير واحد من اصحابنا
بمعنى لقيته اكثر من مرة وجاني اكثر اصحابنا
فاذا قلت بغير دافع جاز ان يحمل معنى القول
انك اكثر من دافع واذا قلت بلا دافع جاز ان
يحمل شيئا من ذلك فاذا جمع هذا الاسم الاستثناء
والاستثناء واخرج لفظه من التاويل الى الاستثناء
واخرج لفظه من التاويل المحتمل مع اخر احد
اياه عن الجاهلية التي وصفه الفقهاء كان بالكلام

موصوفًا وبالمعروف في صناعته معروفًا إن شاء الله تعالى
وأما كتاب صاحب المظالم فهو مثل كاتب القاضي في
جميع أوصافه وعمله بواجب الكلام وممنوعه وحمله
ومعرفة المشروط وما يوجبه الحكم فيها غير أنه لا
يحتاج إلى الكتب والشهادات لأنه لا حكم له حتى يحتاج
إلى ما إليه أن يخرج الأيدي الغاصبة وتثبت الأيدي
المالكة ويلزم الناس الحقوق بالحبر المتتابع والشهرة
والإستفاضة وشهادة صلحاء المجاورين وأهل
الخبرة من المستورين وليس إليه تعديل شاهد ومتى
كافأت الشهادات عنده ممن هذه سبيله في الستر
والخبرة وتوازنت الاستفاضة والشهرة حتى لا
يوجد في أحدهما من القوة على صاحبه ومشابهه الحق
في بعض أحواله ما يجوز له أن يغلب على الخبر وحكم
به والحجة مع ذلك أن يوقع بين الخصوم في منازعتهم
صلحا يرضون به ويردهم إلى القاضي ليقطع بينهم المحاماة
باليمين التي جعلت عوضا من البينة فليس من كاتب
صاحب المظالم وبين كاتب القاضي كبير فرق وذكر
فتبقعنيه. وأما كاتب الديوان فيحتاج مع معارفنا
من الأوصاف أن يكون جيد الفهم صحيح الذهن عارفا

بأحكام الديوان غير حاصل مع ذلك بأحكام الديانة
غير حاصل مع ذلك بأحكام الحكام. ويكون مع صدق
عرف أصول الأموال التي تحمل إلى بيت المال وأقسام
وجوهها وكيف كان السبب فيها. وأحكام الأرضين
في ضمانها وأملاك أهلها. وما يجوز للإمام أن يقطعه
منها. ووجوه تفرقة الأموال وسبيلها. وما يجوز
في جميع ذلك مما لا يجوز. ونحن نذكر ما أمكن ذلك
بأخصر ما كنا فيه إن شاء الله. ووجوه الأموال
ثلثة. فيء. وصدقة. وعشر. أما الفيء فهو
ما رجع على المسلمين نفعه وهو ملتزم من جانبي
والفيء إذا رجع ومنه قول الله تعالى حاكيا عن بغي
حتى تفيء إلى أمر الله. وهو مقسم أقساما كثيرة. فمنه
ما أفاء الله تعالى على المسلمين من أموال المشركين مما يوجف عليه
منهم بخيل وركاب فمنهم من المسلمين ومنه خمس
وذلك مثل كنز الحميريين الذي وجد بعد فتح الأبلة
وما يجري مجراه. ومنه ما أفاء الله سبحانه على
رسوله صلى الله عليه وسلم من أهل الكفر والشرك
إلى المسلمين الرعب فلم يعاملوا ولم يوجف عليهم بخيل
ولا ركاب. وذلك لا يخمس ويفرق من المسلمين

موصوفا وبالمعروف في صنائعه معروفا ان شاء الله تعالى
واما كاتب صاحب المظالم فهو مثل كاتب القاضي في
جميع اوصافه وعمله بواجب الكلام وممنعه وحمله
ومعرفه الشروط وما يوجبه الحكم فيها غير انه لا
يحتاج الى كثرة الشهادات لانه لا يحكم بنفسه فيحتاج
به واما اليه ان يخرج الايدي الغاصبه ويثبت الاسباب
المالكه ويلزم الناس الحقوق بالحجج الشنيعه والشهره
والاستفاضه وشهاده صلحاء المجاورين واهل
الخبره من المستورين والبعد اليه تعديل شاهده ومتى
تكافأت الشهادات عنده ممن هذه سبيله في الستر
والخبره وتوازنت الاستفاضه والشهره حتى لا
يوجد في احديهما من القوه على صاحبه ومشابهه الحق
في بعض احواله ما يكون له ان يغلب على الخبر والحكم
به والاعذره مع ذلك ان يوقع بين الخصوم في منازعتهم
صلحا يرضون، به ردهم الى القاضي لقطع بينهم المحاذنه
باليمين التي جعلت عوضا من البينه فليس من كاتب
صاحب المظالم وبين كاتب القاضي كبير فرق وكره
فتبقعنيه واما كاتب الديوان فيحتاج مع ما قدمنا
من الاوصاف ان يكون جيد العلم صحيح الذهن عارفا

باحكام الديوان غير حاصل مع ذلك باحكام الديوان
غير حاصل مع ذلك باحكام الحكام. ويكون مع هذه
عرف اصول الاموال التي تحمل الى بيت المال واقسام
وجوهها وكيف كان السبب فيها. واحكام الارضين
في وضائعها واملاك اهلها. وما يجوز الامام ان يقطعه
منها. ووجوه تفرقه الاموال وسبيلها. وما يجوز
في جميع ذلك مما لا يجوز. ويحتاج ذكر ما امكن ذلك
لخصوص ما كنا فيه ان شاء الله. ووجوه الاموال
ثلثه "فيء" "وصدقه" "وغنيمه". اما الفيء وهو
ما رجع على المسلمين نفعه وهو ماخوذ من عاني اذا
والمعنى اذا رجع ومنه قول الله تعالى حتى تفيء
حتى تفي الى امر الله. وهو قسمان اما ما كره
ما افاء الله على المسلمين من اموال المشركين مما يوجف
منهم بعد فيها فقسم بين المسلمين على ما حض
وذلك مثل كنز العسكر الذي وجد بعد فتح الدور
وما يجري مجراه. ومنها ما افاء الله على رسوله
رسوله صلى الله عليه وسلم من اهل الكفر والشرك
الى اهل الاسلام الرعب فلم يعاملوا ولم يوجف عليهم بخيل
ولا ركاب. وذلك لا يخمس ويفرق من على المسلمين

كما ذكر الله سبحانه في سورة التوبة ومنه الأرضون
التي صالح أهلها عليها شيء يؤدونه في كل سنة وذلك
أيضا في الخمس ومنها الأرضون التي فتحت عنوة
وأقرت في أيدي أهلها وجعلوا عمالا للمسلمين يضاربون
عليهم فيها الخراج كما فعل عمر رضي الله عنه بالسواد
فذلك في الخمس ومنه جزية رؤوس أهل الذمة
وما يؤخذ من تجار أهل الحرب عوضا عن الجزية
وأما الصدقة فلبست تلزم عند الشيعة إلا
في سبعة أصناف العين والورق والبر
والشعير والتمر والزبيب والمواشي السائمة
وأما غيرهم فيحكي عنهم قوله ومما يلحق بذلك
الركاز وهو ما وجد من دفائن الجاهلية وفيه
الخمس ودفائن أهل العراق المعادن عليه وقال
أهل الحجاز فيها الصدقة معجلة فأما العوض وسبب
الخمس فلان كل ما فيه على مذهب أكثر الفقهاء ومنهم
من نفسه بالركاز فالصدقة إذا ضربان زكاة
حول الزكاة يجب في كل سنة إذا حال عليها الحول على
المال فإن كان وزقا كان في كل مائتي درهم خمسة دراهم
وما زاد فبحساب ذلك فإن كان هنا في كل عشرين

دينارا نصف دينار وما زاد فبحساب ذلك وما نقص
عن هذين العددين فلا شيء فيه وليس عند الشيعة في
الثمانين درهما إذا زادت زيادة على الحقة الدراهم حتى
يبلغ مائتين وأربعين درهما فيكون فيها ستة دراهم
وكذلك ما زاد في كل أربعين درهما درهم وما نقص
عن ذلك فلا شيء فيه وهو منزلة الاشتراك والأوقاص
وليس عندهم في الزيادة على العشرين دينارا شيء حتى
تبلغ أربعة دنانير فيكون فيها نصف وربع وما زاد فبحساب ذلك
وما لا يجب في الزيادة فيه ربع دينار فليس يلزم فيه
شيء والتجارة فيها الصدقة بحساب ما فيها إذا كان
ناضا يجب فيه الزيادة فإن كانت سبائك في وصفها
فقد اختلف الناس في ذلك فمال قوم إلى تركيها
لما روي عنها من الشيء وقال قائلون ليس عليه
زكاة واحدة وهو المعول عليه وليس على المتاع زكاة
إلا عند الشافعي ولأهل الحجاز ولا على المواشي إذا كانت
غير السائمة ولا على العمل ولا على الخيل حتى يكون
في أنثى الصدقة في النساء ولا على الدور والغلات
وفي كل حيوان من الإبل شاة ثم ما زاد على ذلك في
كل حيوان شاة إلى خمس وعشرين فإذا صارت ستا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعشرين فيها بنت مخاض فان لم يكن فابن لبون ذكر الى خمس
وثلاثين فان زادت واحدة ففيها بنت لبون الى خمس واربعين
فاذا بلغت ستا واربعين ففيها حقة الى ستين فاذا بلغت احدى وستين
ففيها جذعة الى خمس وسبعين فاذا زادت واحدة ففيها بنتا لبون
الى تسعين فاذا زادت اخرى ففيها حقتان الى مائة وعشرين
فاذا زادت ففيها جذعتان ثم في حساب ذلك في كل اربعين بنت لبون
وفي كل خمسين حقة وفي كل ستين جذعة ومن لقحها من سائمة
العرب بغنم المائة واحدة وعشرين فعليه في كل خمس شاة الى اخر
الفرائض وليس على اسنان صدقة وهو ما بين الفريضتين في
الابل واجبا شيء واما البقر ففي كل ثلاثين تبيع وفي كل
اربعين مسنة وما زاد فبحساب ذلك والوقص في البقر مثل الوقص
في الابل وهو ما بين الفريضتين واما الغنم فليس فيما دون
اربعين صدقة فاذا اضارت اربعين ففيها شاة حتى تبلغ مائة
واحدى وعشرين فاذا بلغتها ففيها شاتان الى مائتين وشاة
فاذا بلغتها ففيها ثلث شياه ثم ليس في زيادتها شيء حتى تبلغ
اربعمائة فاذا بلغتها ففيها اربع شياه وما زاد بعد ذلك ففي كل
مائة شاة شاة فما زاد على الاقوات فان لقحها يقولون
ان كلها اقاله الناس من البر والشعير والذرة والحمص
والعدس والتوابل والارز وما اشبهه مما يكال ويقتات

في القوت عليه من الحبوب او يدخر من الثمار الخاصة ثمرة
قوت كالتمر والزبيب ففي كل خمسة اوسق مائة العشر وفيما
سقته السماء او شرب بعلا اي بعروقه وما سقي بالنضح
والدوالي فيه نصف العشر والوسق ستون صاعا
والصاع عند اهل الحجاز خمسة ارطال وثلث بالعراقي
وعند اهل العراق ثمانية ارطال وعند الشيعة
تسعة ارطال وقد ذكرنا قول الشيعة فيما يلزم
الزكاة عنهم من ذلك وما كان من الثمار يترك
والتمر والكرديل ومن الفواكه مثل العنب
والعمرا والخوخ والتين والمشمش والكمثرى والخرنوب
فيه ومن الزكاة زكاة الفطر وهي واجبة على
كل مسلم من ذكر او انثى حر من مال او عبد
عليه ان يؤديها عن نفسه ومن كان يعول او الطفل
اداها عنه مالكه او وليه وهو صاع من كل طعام
يكون قوتا للانسان على ما وصف اهل الحجاز والشيعة
واما اهل العراق فيخرجون في ذلك صدقة
او صاعا من شعير او تمر او زبيب ومن لم يكن عنده ذلك
ذلك على الاول فيه او اخرج غيره او سيره الى
مذهب العراقيين والشيعة ولم يكره على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحجاز فاما العنيمه فهو ما غنمه المسلمون من عسكر المشركين
في ذلك الخمس يجمع الغنايم فيقسم اربعة اخماسها فما حز السلطان
الخمس وفرقه اخماسا على ما بينه الله عز وجل في سورة الانفال
فجعل سهم الله والرسول للامام واربعة اخماس الخمس
الباقيه لذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
وجعل باقي الغنايم لمن شهد الحرب فقسم بينهم فعطى لفارس
سهمين والراجل سهما على مذهب الحجازيين والشيعه ودفع
على مذهب اهل العراق الى الفارس سهم وسهمان لفرسه
والى الراجل سهم **حكم الارض فيما جبني**
منها واما الفيوء من الارضين عنوه فالامام فيها مخير
في ما فيها بين اهلها المشتغلين بها واخذ الخمس منها فقسمه
على اهله كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني النضير
وكذا فعل بارض خيبر خمس ارضها وملكها اهلها وكانوا
يودون عنها ما صولحوا عليه وان شاء ان يقرها في ايدي اهلها اخراج
يضربه عليهم او مقاسمة او معاملة ان كانت بيضاء وسخرا اولى
ذلك فيما يعتمله على اهل الذمة مع ما يضعه من جزيه رؤوس اهل
اهل الذمة فعل ذلك وقد روي عن عمر رضوان الله عليه مثوره
من الفعلين اخراج في اذي اهله وضرب عليهم الخراج لكل
جريب درهم وقفيز ولعشر ذلك وكان رسمه في ايام المعاتم

فاقره عمر لان نزعا وكان جاهليا يقول
فغلل لكم ما لا تغل لاهلها قري بالعراق من قفيز ودرهم
وجعل على اهل الذمه الجزيه طبقات وانما كان مقدار
في ايام النبي صلى الله عليه وسلم لكل حالم دينار او قيمته من
المعافر فجعل على الطبقه العليا اربعه دنانير والوسطى
دينارين والسفلى دينارا واجبا وللامام ان يزيد في
الخراج والجزيه وينقص منهما على حسب ما يراه اعم للدار
وارفق باهلها وهذا مذهب اكثر الفقهاء واصل
ارضي العنوه للمسلمين مشاع بينهم وانما شايع الناس
فيها الساكنون وقيمه الابنيه والنخل والشجر وغير ذلك
فاما الارض التي صلح عليها اهلها على مال معلوم يؤدونه
في كل سنه فهو على ما صولحوا عليه ولا يزاد اذا ادوه سليما
ولا ينتقضون منه وعلى الامام ان يفض ذلك على سائر
الارض ويعدل بين عامرها وغامرها فيضع من
العامر ويزيد على الغامر وتفقد ذلك في كل مدة
من الازمان فقد يعمر الغامر ويخرب العامر وقد
فضل ذلك على بعض حتى لا تضعف الحوال على رب
ومدار مواصلة الفوائد في ارضي الصلح
لاهلها ما يعمرونها ويملكونها وانما عليهم فيها وضعه

العاوف واما الارض التي اسلم اهلها عليها مثل مخاليف
اليمن والطايف ففيها الصدقة وكذلك المدن
التي اختطها المسلمون مثل البصرة وما شاكلها من
جميع ذلك الصدقة من العشر نصف العشر كما
ذكرنا هي ملك لاهلها وقد اختلف الناس فيها اذا
ملكها الذمي بعد المسلم فقال قوم عليه فيها العشر
لان الحق انما يجب على الارض وقال اخرون بل عليه
الخراج لان الحق عليه في ارضه وانما وجب على المسلم
الصدقة لانه ممن يجري عليه حكم الشريعة واما
ما خلى اهله عنه فلم يوجف عليه خيل ولا ركاب فالامام
ايضا مخير فيه ان شاء قسمه على سائر المسلمين وان شاء
اقره وجعل عليه مقومة عليهم وقد فعل الذي صلى
الله عليه وسلم في خيبر مثل ذلك واما الصوافي التي
كانت للملوك من الكفار فهي للامام يقطع منها ذوي
البلاء واهل الغناء ويستعين بغلتها في نوائب المسلمين
ويضع فيها في مصالحهم وقد اقطعت الائمة مما جرى في
هذا المجرى اشياء وعلى المقطع لها فيها الصدقة فاما
ما خرج من هذا من ارض الخوة او الصلح او العشر او ما
لا يملكه الامام وانما هو لجماعة المسلمين او لاهله

من اهل الذمة واهل العهد فلا يجوز اقطاعه واما الارض
الموات وهي التي لا مالك لها فهي لمن احياها واستخرج
لها شربا وعليه فيها ان كان مسلما الصدقة وان كان
ذميا الخراج ويجوز ان يقطع الامام من ارض الموات
قبل ان يحيا ما شاء لانه لا ملك عليها لاحد وكذلك
ارض الجوامد والمعادن والفيوض والاجام والحزائر
وما اشبه ذلك واما ما روي عن علي فان عمر
رضي الله عنه اعفاهم من الجزية وضاعف عليهم الصدقة
لانه حسن مع العتهم من الصغار واعطاء الجزية ان يصيروا
الى ارض العدو فيرتدوا في شوكته وكان امير المؤمنين
عليه السلام يقول ان لي فيهم رايا لو فرغت لهم فاما
الوجوه التي تصرف فيها هذه الاموال فان الى اهل
هذه الاية ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله
وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم الى اخر الاية
ثم قسمها في كل زمان ولكل من كان الفقراء
المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم الى اخر الاية
فمن هذه الاية على المهاجرين كان والذين تبوؤا
الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون

إلى آخر الآية فنفى سبحانه الآية عن الأنصار ثم قال
والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا
الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا
إلى آخر الآية فنفى بها عن كل من أتى بعدهم من
المهاجرين فليس أحد من المسلمين إلا وله في الفيء حق
ولم يزل مال الفيء في أيام الصحابة رضوان الله عليهم
محل فيقسم على المقاتلة وأهل الضعف والكبر
ويرجح منه للعيد وضربهم ولا يجمع منه شيء إلى أن
خولف ذلك وجعل مال الفيء لأرزاق الجند وجعل ما
فضل عن ذلك مجموعا في بيت مال المسلمين لحوادث
والنوائب فمال الفيء الآن في هذا الوقت لأرزاق
الأئمة وأعوانهم وخلفائهم وحماتهم وعمالهم وللمقاتلة
ومن يجري مجراهم من سائر ولاة أمورهم وأموالهم
وللنفوق التي ينفق عليهم فأما الصدقات فهي كما قد
السهمان الثمانية التي نص الله عليها فقال إنما
الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة
قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن
السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم والفقير
الذي ليس له مال ولا حرفة والمسكين الذي ليس له شيء

والعامل عليها هو المنوط بحبايتها والمؤلفة قلوبهم هو
المستميل إلى الإسلام أو كف أو حقيقة عادية وشره
من وجوه المشركين والمنافقين وأهل الخلاف وقد ذكر
قوم أن ذلك قد سقط وزال لظهور الإسلام وقال
آخرون أنه قائم ثابت وأن للإمام أن يعطي من سهم المؤلفة
من مال الصدقات ما رأى بعد أن لا يجاوز الثمن وفي
الرقاب في فك الرقاب من الأسر والغارمين المغرمين
بالدين إذا لم يستدينوه في معصية أو كانوا قد جاوزوا
حالات في التماء واحتاجوا منها إلى أخذ الصدقة
وفي سبيل الله كما أريد به وجه الله من سائر
وجوه البر وابن السبيل على منقطع به في بلاد غربة
فهذا ابن سبيل فهذه وجوه الصدقات التي عرف
مالها فيها وليس لآل الرسول صلى الله عليه وسلم
فيها شيء لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم ذلك
عليهم إذ كانت الصدقة أوساخ الناس وغسالاتهم
وأما الغنائم فإنها هي التي ذكرها الله عز وجل في
سورة الأنفال حيث يقول واعلموا أنما غنمتم من
شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل
قدير. فقسم الغنايم على خمسة اسهم فجعل اربعة
منها لمن شهد الحرب من المسلمين ثم تقسم الخمس
خمسة اخماس فجعل سهم الله لذوي الامر العايم بامر
الله بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم تقسم اربعة اخماس
الخمس بين ذوي القربى والمساكين وابن السبيل وذووا
القربى وبنو هاشم وبنو المطلب دون غيرهم من سائر
بني بطون عبد مناف وقد زعم قوم ان الخمس يقسم على
ستة اسهم فيكون سهم لله عز وجل مفرد اعن سهم
رسوله ويكونان لولي الامر وهذا قول شاذ وذكر
اخرون ان سهم ذوي القربى قد سقط وما ذلك بعجب
من زعمهم وكيف يسقط من بين سائر السهام وابي
ابه يسخطه ام ابي سنة اسقطته وكيف يحرمونه
وانما حل ما حل لهم مما نهوا عنه من مال الصدقات
والله المستعان فهذه وجوه جبايات الاموال
ووجوه انفاقها فاما احكام الخراج فكثيرة لاصل
كتابنا هذا استيعابها ولا فرق بينهما وبين سائر
الاحكام الا فيما نحن ذاكروه وهو ان صاحب الديوان
يحكم بالخطوط التي يجدها في دواوينه ويلزم من شيء

اليه بها الاموال اذا عرفت والحكام لا يخطون لك
وعن ضمان الثمار والغلات وابواب المال وسائر
وجوه الجنايات وذلك لا يمضيه الفقهاء والحكام
لان بعض ثمن الغلة قبل ان يحصد هي المحاقرة التي
عنها وبيع الثمار قبل ان يبدو صلاحها من بيوع الغرر
وبيع ما ليس عندك وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عنهما وحجر منهما وابواب المال من الحوالي وغيرها
ايضا باطل لان الحوالي على ارباب اعيانها يجب
في اوقاتها فاعيانها وهي مات الوايد قبل محل ما
عليه او اسلم بطل ما عليه وجوه الجنايات من
الاستواق والعرامس والطوالس على الانهار التي
ينفرد بملكها انسان من المسلمين دون سائر هم باطل
ايضا عند الحكام وجميع ذلك جائز عرف الكتاب على
مذهب احكام الخراج والمنافع من الكتاب يحولون
مكان ضمن الدار المساقاة ومكان ضمن الغلات ضمن
الارض وكانوا انا ولون ضمان الارحاء ان ما هلك
الخراج فعلون الجناية حرقا او كذلك في الاسواق
فانهم كانوا يجعلون الهدم وهلاك ما كان من بركة
بين سائر المسلمين كالخراج الذي موضعه لسائر المسلمين

فكذلك في سائر ما يجهلون به من الاحكام المخالفة لاحكام
الشهاب واضحاب المظالم وانما اجازوا ان يوخذ ضمانهم
بسنة الخراج لانها ابدا على حال واحدة ولا تزور فتصير شهور
السنة فيها ضيفا والصيف ستا لانها جارية على حساب
الشمس فاما سنة العرب فانها تزور للفضل الذي بين
السنة الهلالية والسنة الشمسية فتصير شهور
السنة في بعضها صيفا والصيف ستا والربيع خريفا
والخريف ربيعا فسنة الخراج اصح عندهم في اوقات
الخراج وادراك الغلات وبلوغ الثمرات وجون اموال
الضمانات فاما استعمل منا له الكتاب الاحتياط
في ضماناتهم لزكوة سنة الخراج وان يقولوا بعد ذلك
ويوافق ذلك من شهور العرب شهر كذا من سنة
كذا فيكون ذلك ماضيا على حكم اصحاب البراءات
والقضاة واما كان اصحاب البراءات يفعلون هذا في
الاوقات التي كان العدل فيها فاشيا والجور منتفيا
فاما الان فقد تسهل الامر في ذلك وانف الجور والظلم
حتى ملجاح منا ول منهم الى تناول والله المستعان
فاما صاحب الشرطة فينبغي ان يعلم ان صلحة انما
نصب لنصر احد بما معونة الحكام واصحاب المظالم والبراءات

في حبس من امروه بحبسه واطلاق من راوا اطلاقه
واخلاص من كاتبوه باخلاصه واخراج الايدي اذا وضعها
والشهد عليها وكذلك جعل له اسم المعونة والنظر
النظر في امور الجنايات واقامة الحدود والعقوبات
والتفحص عن اهل الريب والعياد والعيث والفساد
وقمعهم والاخذ على ايدي اللصوص والسراق
والمغامرين والفساق وتعزير من وجب تعزيره
منهم واقامة الحد على من استحق الحد منهم وانما
اشتق له اسم الشرطة من ربته لان من رتي اصحاب الشرط
نصب الاعلام على مجالس الشرطة والاشراط الاعلام
ومنه قيل اشراط الساعة اي اعلامها ودلائلها فلما
دل صاحب الشرطة على نفسه بالاعلام التي نصبها
على موضع قعوده سمي بذلك وشرطة الخميس الذين
كانوا مع امير المومنين عليه السلام من هذا الشق
لهم اسمهم لان الخميس الجيش وانما سموا الخمسة
من بين ساير الجيش بالبيع له بالقتال معه وصاروا اعلاما
في ذلك قيل لشرطة الخميس مرتبوا لان الملك انما جعل
له مع المعرفة باحكام الله عز وجل في الحدود والجنايات
والمراجع والجنايات الرفعة على المشهورين دون الخمار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والحرص على ستر المسلمين من أهل المروءات فقد حا أقيلوا
ذوي الهيئات عثراتهم وأن يكون العفو أحب إليه من
العقوبة ما لم يقم بينة على حد فقد حا أدرؤا الحدود بالشبهات
فأما إذا قامت بينة على وجوب حد فينبغي أن يحرص على أقامته
وأن لا تأخذه رأفة لصاحبه ولا تعطله رأفة على من ثبت به
فإنه ليس بأرحم من الله عز وجل بعباده ولا أولى بالتفضل عليهم
ولو علم الله سبحانه أن الصلاح في تعطيل الحدود ورحمة
أهلها لما أمر بإقامتها ولا قال ولا تأخذكم بهما رأفة
في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ولا
قال ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب ولا تحلله
التسوية على أصحاب الحدود أو غيرهم من المفسدين على
أن يزيد في حدودهم أو يتعدى بهم أمر الله عز وجل فيهم
فإن الله سبحانه يقول ومن يتعد حدود الله فقد ظلم
نفسه وحسب الإنسان أن يقف حيث وقف به
حكم الله فلو علم الله عز وجل أن للزيادة في العقوبة على
ملجم مزدجر لأهل الماضي لزاد فيها وأقل الحد حد
السكران وهو أربعون جلدة ثم أن عمر رضي الله عنه جعله
ثمانين وعليه الناس في هذا الوقت والسكران هو الذي
لا يضبط نفسه ولا يحصل شيئا من فعله وقوله ثم حد القاذف

وهو ثمانون وإنما يجب على من قذف حرا أو حرة مسلمين
فإن قذف عبدا أو أمة أو مشركا لم يلزمه عليه حد ثم حد
الزاني البالغ الزاني وهو أن كان بكرا جلد مائة وغرب
عام وإن كان ثيبا جلد مائة والرجم على قول أهل العراق
والرجم وحده على قول أهل الحجاز والشيعة والبكر
من الرجال الذي لا زوجة له ومن النساء التي لا
زوج لها والثيب من الرجال من كانت له زوجة
مسلمة والثيب من كان لها زوج حر مسلم ثم حد
السارق وهو القطع ليد اليمنى إذا سرق من حرز ما
قيمتها ثلاثة دراهم أو ربع دينار فصاعدا على قول أهل الحجاز
والشيعة وعشرة دراهم على قول أهل العراق
والقطع من الرسغ على قول الفقهاء جميعا ومن أصول
الأصابع على قول الشيعة وليس على مختلس ولا خائن
قطع وإذا قطع الرجل ثم سرق قطعت رجله اليسرى
فإن سرق لم يقطع على قول الشيعة وعلى القوائم
بالحبس وقال آخرون يقطع به السرى ثم رجله اليمنى ثم
حد القاتل عمدا وهو القتل أو الجرح أو الضرب الذي
فإن عفا أولياء المقتول عنه درئ ومن لا ولي له
إن شاء قتل وإن شاء أخذ الدية وعفا

شبكة الألوكة www.alukah.net

بعض اعضاء الانسان عمدا القصاص العين بالعين فالانف
بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص
كما قال الله عز وجل ولا يجب الحد الا باقرار او ببينة
ولا يقبل اقرار الزاني على نفسه حتى يشهد اربع شهادات
وكل من اقر على نفسه بما يوجب حدا وكان صحيح العقل
قبل اقراره واقيم الحد عليه فان رجع واكذب نفسه
قبل ان يقام الحد عليه درئ الحد عنه وان قامت بينة
بشهادة شاهدين في سائر الحدود وشهادة اربعة في
الزنا اقيم الحد على من يقوم البينة عليه فان رجع بعض
الشهود او تنحنح او توقف درئ الحد لان امرنا
ان ندرأ الحدود بالشبهات فهذه جوامع ما في الحدود
فاما الجنايات فهي على ضربين عمد وخطأ وقد ذكرنا
ما في العمد مما اغنى عن اعادته واما الخطأ فعلى ضربين
خطأ محض وخطأ شبيه بالعمد فاما الخطأ المحض
فهو ان يرمي غرضا فيصيب انسانا او يطأ قوما فيقتل رجلا
فهذا خطأ محض فاما الخطأ شبيه العمد فان يقصد
الرجل بالرمية او بالضربة التي ليس مثلها يقتل فيموت
فذلك الخطأ شبيه العمد وفيه وفي العمد اذا عفى
عن الواجد ما يجب من الابل الا ان ما يجب في العمد
حقة

حوريه

جذعة واربعون خلفة وثنتي هذه الدية المغلظة وعلى
القاتل خطأ بعد الدية الكفارة تحرير رقبة مؤمنة
او صيام شهرين متتابعين وفي الخطأ المحض على من
الابل اخماسا فعشرون منها حقاق وعشرون
جذاع وعشرون بنات مخاض وعشرون بنات لبون
وعشرون ببوليون وديات النساء على النصف من
ديات الرجال وديات اهل الكتاب على الثلث من ديات
المسلمين ودية المجوسي وعابد الوثن كعاشر الدية
والدية على اهل العين الف دينار وعلى اهل الورق عشرة
الاف درهم عن كل قوم وعن قوم اخرين اثنا عشر الف
درهم وفي الرقيق قيمتهم ولا يعقل مؤمن كافرا ولا
حر بعبد ولا والد بولد ولا يعقل الذكور الا بني في قول
جميع الفقهاء الا الشيعة فانهم يلحقون نصف الدية
من اولياء المرأة ثم يعقل الرجل وهو الفرق الذي كان العرب
كانوا يلزمون لقياس وكل شيء في بدن الانسان منه
واحد كالانف والذكر وما اشبهه ذلك ففيه اذا جني عليه
او قطع كله الدية كاملة وكل ما كان في البدن
منه اثنان ففيهما اذا ذهب ذلك ففي احدهما نصف الدية وفي
الاذنين لو احدة نصف الدية ومن اقر على الانسان

شبكة الألوكة www.alukah.net

نظره او سمعه او لسانه كان في ذلك الدية والافيجاب
ما ينفع من الحروف او بينها بلسانه او بحساب ما ينظر
والاصابع والاسنان بحسابها فيكون في كل واحد من
الاصابع خمس من الابل وفي كل واحد من الاسنان
لث من الابل ونعني انفعها يجعل في اصابع اليدين
الدية كاملة وفي اصابع الرجلين الدية كاملة وبحسب
على ذلك فيكون له بكل اصبع عشر من الابل والشفعة
تجعل الدية في الاصابع والاسنان على قدر المنفعة
فيفضلون بعض ذلك على بعض ولست احفظ تفضيل ذلك
وهو في كتب الديات المصنفة للكلبي وجبين بن سعيد
وغيرهما مبين وكل ما نعتمده صاحبه من ذلك ففيه
القصاص والحد فيما يجب فيه الحد وعلى صاحب الشرطة
ان ينهيه الى الامام فاذا امره ان يقيد او يقتص فعل
ذلك ويجزى الكي في القصاص وكثير من الخطأ فيه ويسير
الجراح بالاميال وغيرها حتى يوقع القصاص على حقه
او على غايه ما يمكنه من الاجتهاد في اصابته وكل ما
لا دية فيه من خبيث ونجعه غير موضحه ففيه حكومة
والنجاج الذي لا دية فيها وهي دون الموضحه الدامعه
والباضعه والحارصه والدامغه التي فيها الدية

الموضحه وفيها خمس من الابل والهاشمه والمأمومه التي
التي تبلغ الى ام الدماغ والجائفه ثلث الدية في كل واحد
منها والعمد ما قل من الحديد على مذهب الفقهاء
وقد قيل ذلك الى الامام ان شاء زاد في الحقوان
شاء نقصه هذا ما في الحدود والديات والقصاص
في الجنايات وينبغي لصاحب الشرطة ان يوسم كل ج
من الدواب بعمله صاحبا له عند الطعمه عار فالحكم
الشرطه ويقرن به عار صاحبه فمتى المرفوع الى
وفي اي شيء رفعوا واي صاحب مسلحه رفعهم ويعمل ما
يجمع من هذه القصص التي رفعها من الارباع اليه
في كل يوم جامعا يعرضه على من فوقه من امرائه
امام فيوقع تحت ذكر كل رجل فيما يواخذ به في امره من
تاديب او حبس او اطلاق لو اقامه حد ان كان الموقف
وان منتخ هذه الجوامع والقصص والتوقيعات وما
يخرج بها من الامام من اقامه حد او ايقاع قصاص
في ديوان الشرطه وكذلك ما يخرج من ديوان
المراتبين ومباراة من مطالبه وان الدرجات من
ذلك في مجلس الشرطه وطي ما بينه من الله ورسوله
الصحابه في ديوان الحكم وليس في ديوان صاحب الشرطه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان يقوم بالتقريب ممن عرف بالقرب والف منه العنف
وكان قد عرف غير مرة في مثلها انتهم به فاما المفاصل
والشاطر والمولج ومن يجري مجراهم من بناد وحمار
وقواد فيعنفون ويوبخون وينهون عن المعاودة فان
عادوا حبسوا واذا تابوا وضمنوا ان لا يعودوا اطلقوا
ولا ينبغي له ان يحبس احدا بقذف ودعوى الا اذا كان طيبا
في خبرته متهما عند اهل الخبرة فمن حمل ملطخا صاحب
الشرطة وكانت له الى استعماله في عملها واما كانت
التعزيز فهو وزير السلطان واخص اصحابه به ولولا
الرعية لم يكن سلطان ولولا العامة لم تعرف الخاصة
ومنزلة السلطان من رعيته كمنزلة الروح من جسدها
الذي لا حياة له الا بها ومنزلة الرعية منه كمنزلة
الجسد الذي لا يطهر للروح عمل الا به فحاجة الرعية
الى صلاح سلطانها كحاجة الجسم الى نقاء وجهه ولمة
السلطان الى اصلاح رعيته كحاجة الروح الى جهة
حسنها والدين والسلطان مزنوطان كل واحد
منهما بصاحبه فلولا ما امر به الدين من طاعة السلطان
لكان امره واهيا ولولا ما عليه السلطان من احياء الناس
بشرائع الدين لكان الدين منزوكا فمن دخل الدين كان هو

من السلطان بقدره ومتى عرض من السلطان
صاع من الذي يحتسبه وكذلك قال اردشير في
عهده اعلموا ان الملك والدين اخوان توامان لا بقاء
لاحدهما الا بصاحبه فالدين اسس والملك حارس الى
اخر الكلام وليس يكون السلطان عونا الا بالاعوان
ولا استقامت طاعة الاعوان الا بالكفاية والامانة
مسلطين ومستحثين والصرر بهذين الصنفين اكثر
من النفع ولا بد منهما ان كفوا الايدي والاموال ولا خير في المال
وتوخوا الاستعانة بالبلغاء ولا تعدوا البلغاء الا من
ولا يكون العدل تاما حتى يكون بنية السلطان في صلاح
رعيته كنيته في صلاح حشمه بل يكون في بعض
مؤنة الصلاح على صلاحه فقد قال اردشير
وقد كان من الملوك قبلنا من كان حشمه ملوكه
احب اليه من حشمه ومن الولاة ما نظر السلطان
فيه لاختيار الوزراء الصالح فان اعماله واسعة واشغاله
كثيرة ومتى اراد مباشرة جميعها شغله عن اصلاح امرها
وقد قيل اذا الرم الراعي نفسه مباشرة ما يعنيه
ان يفوضه الى الكفاة وقوض ما يعجز ان يباشره
بنفسه الى عيره صلح امره والسلطان يرتزق

وزيره استبضارا كما يزين الصباح بالبهمن ضياء وانما
يظفر الشيطان من الوزير والده والامن من الاستبداد
بعقد ازما يظفر به من الوزير الصالح ولو لم يكن في البيان
عن الحاجة الى الوزير الصالح الا قول موسى عليه السلام
وهو ممن كلمه الله عز وجل وحيه ولو استغنى احد
عن وزيره لاستغنى موسى عن وزيره واحل لي
وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه
في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك
كنت بنا بصيرا وليس ينبغي للسلطان ان يختار من الوزراء
الا الذي يجمع مع الصلاح ادبا وحكمة ومع العقل تجربة
وحكمة ومن يجري على عرف في الخير معروف ودين
في ذلك من اياهما لوف وان يكون من بيت رياسة
فان ذلك مما يعينه على صحة السياسة لان العروق
عليها تنبت النجب وقل اصل طاب الا طاب فرعه
فان ابن الرجل من جمع الفهم والبيان نفسه ويرجع الى رياسة
في اصله فقد تم له ما يزينه والاطلب من يجمع له
العقل والدراية ولا عليه الا يكون من اصل شريف
ونسب معروف فانه قد يكون الانسان بفضله نسبا
لمن بعد من اهله ويكون اجر شيء اصله فصحته لمن تادى

اهله وان كان من ذوي المودة السلطان والاعتماد
لولايته ومن لا يوثق له شترا ولا يجاري في راي يراه
صوابا له لجدا فاذا وجد ذلك فوض اليه واعتمد عليه
وينبغي للوزير ان علم ان الله عز وجل قد اعطاه منزله لم
يعطها لجده بعد السلطان عبرة فيقابل نعمة الله عليه
في ذلك بما يستحقه من الشكر عليها وتاديه الامانة
فيها الى اهلها فانه يجمع بذلك الفوز عند الله عز وجل
والذكر الجميل في العاقبة وان كان ممن يعتقد
امامه من سلطانه ويرى انه عاصب على امامه حقه
فليس اعتقاده ذلك مما يطلق له عشه ولا يرخص له
في ترك نصيحته جوال منها انه قد جعل نعمة وسواده
في امره فوجب عليه المكافاة على النعمة وان يعلم
ان وزرته في معاونته والدخول معه فيما عتب عليه فيه
من الوزر في تاديه الامانة اليه ومنها ان الله عز وجل
قد امر تاديه الامانات الى اهلها امرا عاما لا يحظر
تخصيصه الانسان منه وقد روي عن الصادق
عليهم السلام ما يدل على ان الامر بذلك عام وهو قوله
ادوا الامانة ولو الى قاتل اولاد الانبياء ومنها انه
لا الناس مع من يعتقد العدل من السلطان اذا لم يروا

السلطان مع عدم الايمة لاكل بعضهم بعضا لكن مثل السلطان
وان جاز كمثل المطر الرايم الرتي وان كان بضرر الابعد
وينقطع المسافر ودار اللجاجة فامنع الله به من اخراج الثمرات
الزيادة في الاقوات اكثر وقد روي عن امير المؤمنين
عليه السلام انه قال في حديث طويل ولابد من امارة
بره او فاجره قيل له هذه البرة قد عرفناها فما الفاجرة
قال تفاتل بها العدو وتحمى بها الفي ويوخذ بها على يد الظالم
في قول كثير قبل ذلك وبعده ثم ان الوزير محتاج الى
معاملة طبقات من الناس فمنهم سلطانه ومنهم حاشيته
ومنهم جنده ومنهم عماله ومنهم خاصته ومنهم
رعيته واصناف بعض هولاء مخالف اوصاف بعض
ولكل طبقة معاملة غير معاملة الطبقة الاخرى معاملة
الوزير لسلطانه فاول ما ينبغي ان يعامل به السلطان
توقيره وتعظيمه والشكر له على ما رفعه اليه من الصنعة
له والتقرب الى قلبه بكل ما عز التوسل اليه مما لا يثلم
دينا ولا يسقط مروة والصبر على ملازمته
والاجتهاد في خدمته ثم عليه اذا زاده قدرا واجرا
وامرا وكان صوابا ان يشكره عليه ويزيده له
وحسن ما فيه من غير ان يكثر التهليل والقول الجميل

يزيد علما بصواب رايه وسرورا بما وفق له واذا اراد
قد ازداد امرا او امر به وكان خطا عنه نصر ملك عواقبه
من الشين وما في تركه من الرين وتنزله الخطاب منه
خطاب وارفقه وكما انه ليس له ان يكتم النصح وان خالف
هواه فكذلك ليس له ان يخرج كلامه في ذلك مخرج
التاديب له والتقويم فان الوزير العاقل لا يسر
ان يبصر سلطانه جمع عيوبه بالامثال التي يضربها
العيوب التي تذكرها من غيره حتى يعرف عيبه فيجتنب
عيبه فعل وقد قيل من كتم السلطان نصحه والاطباء
مرضه والاخوان سترة كان لغته وروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقوله ليس بالقول منه انما
الدين النصيحة لله ولرسوله ولولاة الامر وعامة المسلمين
واما معاملته حاشيته فاول ذلك ان يكبر سنهم
ذوي العلم والسن والفرايض والعمر والنسب والشرف
والاماثل واولى الناس بمعرفة بدقايق الكلام واصول
الحلال والحرام والعلم بما يوجبه اقسام الاحكام
وينتخب من هذا وشبهه من هو معروف بالستر
والصيانة والعدل والعبادة فيذكر لسلطانه
ويشير عليه باستكثاره للعلم من هذه وجوهه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من السلطان بان لا يحتجب عن الناس وان يكون مجلسه
متوسطا لصوته وان يعدل بين الخصمين اذا حضراه في
نظره اليهما وخطابه لهما في مجلسهما ولا يلقن احدهما
حجته وان لا يفتي في علمه وان يختبر القضاة في الاوقات
التي تتغير فيها طبعه بغضب او هوى او جوع او عطش
او نعاس او شغل وان لا يعجل الحلم في شيء حتى يتبين
الحق فيه فاذا اتاه ما يشتبه لحكم فيه عليه شاور
الفقهاء فيه واخذ بآرائهم ولم يستغن برايه عنهم وان لم
يجد عندهم في ذلك ما يقنعه ولم يثق بالحق والصواب
عنده ايهاه الى السلطان واخذ فيه بسبيله وان حمل
في الحمد اناف من كتاب الله عز وجل في الامر بالعدل
والزجر عن الجور كان ذلك احسن واوكد ان شاء الله
ثم ينبغي ان يعلم الحكام منه شبيها في دان الله عز وجل وحثا
على اقامته الحق وانتصاف المظلوم وتلطفا عن اموال الناس
وان يوقن في نفوسهم ان المحمود منهم عند من ظهرت بصيرته
وطابت طعمته وحسنت سيرته ونقيت امانته وتراضته
الرعية من معاملته الهوينى وترك الرشا ثم ان ظهر ان احدا
من حكامه على خلاف ذلك صفحا عن اقصائه واجتلاب
المظالم وكابد الدواوين واجتلاب السلطان بحكم

او مال مع خصم او خرج مما جعل اليه او تعداه الى غيره
بفعل به وحمله ادبا لغيره وعظة لمن بعده عما اتى
به في شيء من امره فاذا فعل ذلك او شك ان يستقيم
طرايقهم وتصلح خلايقهم ولا يميل بهم النزوة الى اسقاط
انفسهم واما معاملته للجند فحتى ان يكاثرهم دون
البطش والقوة والحيلة والحنكة ممن قد عرف الحرب
وجربها ومارسها وصلى بها ممن يحسن حمل السلاح ويعلم
به وبقبح الاقدام موضعه والاحجام موضعه ولا يحمله
به الغضب والسآلة الى التهور في المهالك ولا يحمله
حب الحياة على الفرار والرمي بما يورث العار فاذا
ظفر بمن هذه صفته تمسك به وقدمه على غيره ممن
وان ظفر بمن له الجلد والقوة ولم يكن له الحنكة والتجربة
قارن به ذوي الحنكة وامره ان يطيعهم ويشرف عليهم
فان امير المؤمنين عليه السلام قال موقف شيخ
في الحرب احب الي من مشهد الغلام وان ظفر بذي الحنكة
والتجربة والرأي والمكيدة وكان عادما للبأس حمل من
يأتيه من هذا الصنف من تدبيره ويشرف على امره
ويصحح له الحالان من تجاربه التي عدمها ومن لبيب
له ان يحمل العرق في سياستهم ولا يحمله في

شبكة الألوكة www.alukah.net

المحبة والهيبة وان يكون بعضهم في موافقته بعض والتالف
معه كاعضاء الجسم في تالفها وتعاونها وان سفقد من
امورهم ما يعود عليهم بفعله ويكون به مؤونة انفسهم
ومن يلزمهم امره وان يرى ذا البلاء منهم والطاعة
في مرتبته ومنفعته لاستدام بذلك ما حمد منه وارتفع
من فعله وسافسه من كماله فيما يراه من الزيادة والمنفعة
فيبادره في املابه وسابقه الى مرضي سلطانه ومتى
سنا واحد منهم او قصر بلقاه لاستجناب الرفق
والاستصلاح الجميل من غير اعتنار اليه ولا كشف
لخامض عورته فانه لا يسلمهم من لا بعض التغاضي عن
فلتات زللهم من حيث لا يملي لهم ويزداد في احتمالهم بعود
بذلك تمرينهم على الخطاء وتجريتهم على ركوب الهوى ولا
يستتبع دفعهم حتى لا يكون لاجتماع تمرين به يشاطهم
فبكل ذلك جنايتهم ولا يزيد تغلبهم في ذلك حتى تصير ذراعا
يدعوهم في ذلك الى استعمال ما كفيتهم وتضبطهم وان لا
يخرج عنهم اجتماعهم في وقت خلو لها لتقطع بذلك عذرتهم
ويستقيم به امرهم وان يغض ابديهم عن ظلم الرعية
ولخيانة اموالها والسرقة لها والغرض لا ولا بد لها كرهها
ويعرفهم انما اقوى اسبابه الناس من مثل هذه الاحوال

ثم متى ظهر احدهم فيما فارق شيئا من ذلك او فعله لحسن ناحية
ليبتدع به غيره ثم ليلق اول بادرة في جرمه كما ان
ستره وتغطيته من شاير اول عثرة حتى لا تقف له عادة
على جبر ما دكاء الجنون واجواسيس على عادة حتى لا
يخفى عليه اثنى ثم ليجعل الحذر ان مكيدة به ولا تعرض
لضعف من عدوه فان صرعات الاعتراز للاسقال
وليستعد له باكثر مما قدره فانه ان نقصه صغيرا
وكبيرا عدله كثيرا لم يضره ذلك وان وقع الامر
بضد ذلك فلا حقا ما لحقه منه وليتهز الفرصة اذا
امكنته فانها تمر مر السحاب كما قال امير المؤمنين
عليه السلام قل من ضيع فرصة قدر امكنه ولزمها
حتى تقوند فظهر بمثلها واعلم ان الثاني عند امكان
الفرصة يعود من الضرر مثل ما تعوذه العطف قبل
امكانها ولياخذ بالاناة ما استقامت ولا يعجل ما وجد
العدو ما وجد الى الحيلة سبيلا فان الحزم
لما كان بالمحاذلة دون المخاطرة ولزم الناس من لم
يلتمس من عزة المال ومتوعد الى عزة سبيلا
وقيل اذا كان وزير السلطان من امره بالعارة
فما يقدر فيه كحاجته بالمسالمة فهو اسوء عدوه

شبكة الألوكة www.alukah.net

له من عدوه ولا ينبغي ان يخدعهم ولا يعدهم ويمنيهم ويخوفهم
عن لقائه حتى يمكنه الفرصة وينزل به العورة ٥
ولكن الظفر بالطاعة احب اليه من الظفر بالغلبة
فان في ذلك وفور اصحابه وسلامة دينه واذا ظهر
على عدوه وضع اوزار الغضب عنهم مع اوزار الحرب
وعامل بالعفو رحمة فانهم يصيرون حينئذ رعيته
بعد ان كانوا مقاتلة ومبتين ولا يقاتل عدوه الا بعد
الاعذار اليه واقامة الحجة عليه وتصبره الخطاء
فيما ذكبه فان قبل وانابَ سُنّ نزوعه وقبل ذلك
منه وان ابوا واصروا واقام على الشقاق حاربه فان
كان العدو من المشركين فالسنة في قتاله بعد
الدعاء والاعذار ان لا يقبل منهم غير الاسلام فان
اسلم والا قوتل حتى يقتل او يظفر به واذا ظفر به كان
الامام بالخيار في امره ان احب قتل وان احب فاد
وان احب من ذلك كله فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت سنة منهم وذراريهم رقيقا للمسلمين وان كان
العدو من اهل الكتاب لم يقبل منه غير الاسلام فان
انى طلبت منه الجزية عن يد وهو صاغر فان اباها
قوتل حتى يقتل او يظفر به ومن استرق منهم وسبي من

جزيهم وذراريهم فسبيلهم سبيل من قبلهم وان كان
من المناصفة وقطاع الطريق ومن جرى مجراهم من
المحاربين على غير تاويل فالسنة في قتالهم بعد الوعظ
والزجر ان يقاتلوا حتى يقتلوا او يظفر بهم فان تابوا من
قبل ان يقدر عليهم عفا عنهم وان لم يعلموا حتى ظفر
بهم لم يقتل توبتهم وكان الامام مخيرا في قطع ايديهم
وارجلهم من خلاف او قتلهم او صلبهم او نفيهم من الارض
وهو على قول كثير من المفسرين تخييرهم الحتوم
وليس للمسلمين ان يسترقوا ذراريهم ولا ان يحرزوا سلبهم
لان الشهادة وظاهر الملة جمعا وايامهم وان كان
من البغاة وامتنعوا على الامة ودعوا فان عادوا قبل
منهم وان لم يقبلوا الوعظ استووا بهم حتى يبدؤا
بالقتال ويجاهروا بالخلاف وحمل السلاح فاذا
فعلوا ذلك وبدؤا بالقتال قوتلوا حتى يكفوا
عن بغيهم ومن اسر منهم اطلق ولم يتبع منهم مدبر
ولم يجهز على جريح ولكن الورع في جميع ذلك على ما
الاحكام والاحوال على النظر في وجوه الحل والدرء
اللذين يصرف بهما عن نفسه ورعيته المضرة ويدفع
بهما عن عدو المضرة وترك السائل عن ذلك راجع

او يوم فليس اخو الحرب بالنؤوم ولا السؤوم وانما يبغي
في هذا الباب اذا اضاع الحزم فيه لنفسه وخاصته ٥
وسائر من تحت يده ومن جملة ما ينبغي للوزير ان
يتوسى بملاحظة والجزي عليها امرة في حزمه واما
معاملته الاعوان والعمال . فاول ذلك ان يختارهم
في اماناتهم وثقتهم وعلمهم بما يستبد اليهم ودرتهم فيه
حتى يكونوا افضل من يستره الوقت اليه من نظرائهم وان
لا يوثر العمل من وجب حقه وتاكدت حرمته اذا
اذا لم يكن معه كفاية من عمله بل منع هذا الصنف
من الناس ماله فقد فتح عليه فتحا عنه ولا يضيع امر
سلطانه بان يسند بها الى من لا يضطلع وليكن من
يختاره من الكفاة ذوي الكراهة والطلب دون ذوي
التشره والنطف وليكن لاختيارهم اغنى منه بجمعهم فان
زجا الاعمال ليس بكثرة الاعوان لكن بصالح الاعوان
وليس يمنع الاعوان حتى يكونوا لمن هم معه وادين
وعلى نصحته مثابرين ولا يمنع بالهيبة والفتحة
الامع الزاي والعقة واعمال السلطان كثيرة ٥
ومن يحاول ان يبدي فيها من العمال كثير ومن يجمع لهم
كل ما يجتلبون اليه قليل والوجه الذي يستقيم

به تدبير الوزير في امرهم ان يعرف ما عند كل واحد منهم
من الزاي والغناء والامانة وما فيه من العيوب ثم يعرف
لكل عمل من اعماله من قد عرف ان له من الزاي والقوة ما
يحتاج اليه في ذلك العمل وان ما فيه من العيب لا
يضره وان ينفذ امورهم بعد ذلك حتى لا يحفى عليه
احسان محسن ولا اساءة مسيء ثم عليه الا يضيع
محسنا بغير ثواب ولا مسيئا بغير تاديب على اساءته
ان ضيع ذلك منهم بها ون المحسن والحري المسيء وزر
الامور وان تهم بعضهم على بعض فعرف مخرج التهمة
من مخرج السعاية فقد يشابه مخارجها عامل الحذر
ليميز ما بينهما ومتى وجد بعض اصحابه طريقا الى اهلاك
بعض او تنجيته اياه تعظيمه محاسنه ما امكن في ذلك
جهدا اما للبري والجسيد واما للناقصة في المجال
وليعلم عماله منه ان الخبر لا يصان عن جهته الا ما هو به
عالم الخبر وان الشر لا يطوى عن جهته الا ما هو به عالم
الشر فانهم اذا علموا ذلك منه وافهوه عليه وصاروا
به له والمصنع خير من ان واحده تعرو الوان
ثم ليعلم انه ليس من الحزم ما في العيون والناس الله
بل في كل واحد من المعرس بعضا ما هم اله

شبكة الألوكة www.alukah.net

والعيب الواجب الذي لا يستتبعه به ولا يحتاج الفضيلة
حتى اله بل لتوفي عيب هذا ويستمتع بما فيه من الفضائل
ويستمتع بفضل هواه وبقي ما فيه من العيوب وليعلم ان كثيرا
من الاعوان والعمال ذما يجمعوا عند السلطان بجمع المال
وتوفيره وركبوا في ذلك ظلم اهل الخراج فالاعتنا لهم
والاحسان اليهم والجدل عليهم تنوقص ماله وما يقضي
عليهم والظلم لهم يكون ذهابه فمن تمن عند سلطانه
ما تحرك به مملكته ونفسد من اجله سلطانه ويقرب
اليه بعاجل يفسد به الاجل فان عقوبته الاجازة به
وقد كانت الاكاسرة تقتل امثال هولاء وتقطع ايديهم
وارجلهم وتمثل بهم وكان المامون يقول ما استغزر
الفي مثل العدل ولا استنزر مثل الجور فمن وجد
من عماله فداي من ذلك ما وصفناه فاتما اتى مما يعود
بالضرر على الكافة وينقض به على الملكه طبائع
في عقوبته وتاديبه ومن راه مستنقصا يخوف عليه
من عجزه اصر از زعبته والعجيب لمن بحث بل موتر الاول
عاملا بما يعود بالعمارة وصلاح الاحوال ورفاهة العيش
فليعلم انما طلب علا السلطان بسطرة وعمل بما يعود
عليه في سلطانه نفعه فليحسن اليه وليثن عليه

فهذه جملة ما ينبغي للوزير ان يتوخى به عماله فلما نظر
في امور الاموال فهو ان يطالب منها بالواجب من
ما لا يجب وان لا يزيد من الرعية في المطالبة عما يحتملها
وينقل ميسورهم فيها فان ذلك ادوم للجباية واحمد
فقد تزي الحالب اذا الح في الحلب اعطع اللبن ولم يرتجى
لم يزد الضرع مع الحلب الا عزازة فاذا اشار لما
اليه احسن تقديره واتى ما يرجعه على السلطان في
نفقاته ومؤنته وجميع مصالحه ثم ينبغي ان يعمل من جند
والحكام والكتاب والعمال وسائر من له اتباع في جملة
ومراتبهم فيراجع عليهم ويقاسمهم ما فضل في يده
ومن في جملته ما يرسمه سلطانه ثم يجعل ما فضل من
ذلك عدة لنفق منه على املاكه من غير ان يحتاج
فيجاوزه او يقع تحته الضرورة التي يستباح بها
العدوة فيحتاج الى بعضه فما سبيل ذلك من
الصدقة فاذا عدة الجائحة التي يحتاج بها
على شيء منها الا ما يصرفه الى اهله وعشيرته
وليعمل ما يوفقه الله من احتسابه
الانسان اكثر من حمله عدة فقد
الناس الى ضبط ماله وقد

الرعية بالاموال ولا يكون السلطان بلى بالاجتماع ازالة
ارتفاعه لسناً وهو فايدة من قبل وجوهه ٭ مرحفظه ثم
سميره ثم انفاقه وما يعود لتحاصل النفع والجلة من اصناع شيا
من هذه الاربعة وجوه لم يسلم له امر ماله ان هو لم يقبل لكل
مال وان افادة من الجهات المذمومة لم يلبث ما يتفلذه عوضا
من سوء الثناء وغلط الجزاء وان افادة من الجهات المحمودة
ثم لم يحفظ ما يعيده اذ شك ان سفي بعيز مال وان حفظه
ولم ثمره لم يتعذ فله النفقه والتفتير فيها من شذوه
الكساد كالكحل الذي انما يستحل منه مثل الغبار
ومع ذلك شتريح وناوه قليل لثمنه ٭ وان هو افاد
وحفظ وثمر ولم ينفق كان كالغنيز الذي لا مال له اذ
اذ ليس يصل اليه من منع ماله شي في عاجله ولا اجله
ولم يمنع ذلك ماله من ان تفارقه ويذهب عنه كالما
الذي يجمع من مستغل الاودية والانهار ٭ فاذا لم يكن له
مغيض يخرج منه بمقدار ما يمنعي يخلب وشاك من
جوانبه ٭ وربما ابتنى منه البتق العظيم وذهب لما
ضياعا والذي به فابن السلطان عمارة البلاد وعز
الامم المخالفة ٭ فان بعارة البلاد يكثر الفي ٭ وبالعز
يكثر الغنايم ٭ واما الجهة المحمودة فهو لزوم العدل في

جميع ذلك وشرايعه الدين ٭ واما التقدير في النفقة فان يكون
الانفاق دون الفايدة فهذا اصل ما هو في عمال السلطان
واستقيم عليه حاله اذا ساس به الوزير امره ٭ واما معاملته
لحاشيته فان حاشية الوزير اربعة اصناف ٭ صاحب سره وسوه
وصاحب خبره ٭ وكاتبه وحاجبه ٭ اما صاحب السر والسوء
فينبغي ان يكون اوثق لصاحبه في نفسه واسدهم مذاهب
لانه مضروسه على الجبهة والمذاكة حتى يكون ممن جمع
وجوده معروفة واجتهاد في النصيحة فهو قليل ساور صبيا او
غافلا ٭ واما القول والاساورة من جمع النصيحة والعقل فان
نصيحة من لا عقل له غير نافعة وعقل من لا نصيحة له ربما وضع في
ورطة وهلك ٭ فهذه لا تساور ٭ واما صاحب السر وعليه سره
فانه ربما ادهله الخوف او القطع من موضع ما يبقى له معه التقي
ولكن يساور فارغا عاقلا ٭ فاما صاحب الخبر والسوء
ان كان ذا ان اوتي ٭ فمن هذا القول الذي لا يكذب
وقال ٭ هذا عدوي فاسد ٭ لكن مساورة العاقل الذي
اذا كان شريكا في الامور كبرى الصواب ملتمس لفايدته
تنفعك الحالة وليساورك مما يحاج الى المساورة فيه ذا
الراي والنصيحة من نفاذه وبطانته وما يصيره كل يوم
المشورة فيما لا بد لك من اظهاره من اردت من عدوك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويعرفه انه قد حمله في منزل من يستشيره ويستنصحه
ويحمل برأيه، فأما ما نكره اذاعته فلتذكرة عند الضرورة
إلى المشورة فيه البطانة والموثوق بهما دون غيرهما والى
ذكره له بالنظائر والأشباه لأمر التزويج والانكاح
وكانوا يكرهون ان تشاوروا في الجزور بحضرة من يظهر
النسر اوبدو العورة. ولذلك قيل ما استطعت ان
يحترس فيجربك بكتمان سرك من تعامل فافعل. واعلم
ان اذاعة السر من وجوه منها المستشار. ومنها
وضع الفقه في غير موضعها. ومنها الاستهانة من
يحضر السر من صغار الخدم ومن لا بد له من العجم
ومنها حمق القول. ومنها الفراسة. ومنها تعقب
مخارج الامر والنظر فيه. فليحترس الوزير من ذلك جميع
يستقيم له امره ويكتم عليه سره. وان ظهر من مشير
على انه لم ينصح له فلا يكشفه من مذهبه. فاما هو
احد رجلين اما رجل نعمد الغش فذلك اهل لان يسقط
منزلته ولا يستعتب فيما اتاه لانه اما مستعتب
من يراد اصلاحه. واما رجل اجتهد فاخطأ فليس
ينبغي ان يعنف على خطأ لم يجتمعه. وهذا من اوصاف
المستشار والمشورة مع ما تقدم كاف. واما

صاحب

صاحب الخبر فينبغي ان يكون من اصح عماله دياته واكتمهم
امانة واطهرهم صيانة لانه مأمون على الرعايا والاموال
وهو عين الوزير التي ينظر بها في رعيته وراءه وفي
مصالح من يحت يده فليس ينجي ان يقدم عليه في
الصدق والفقه والامانة غير القضاة ومن جرى
مجراهم. ومتى نصب الوزير لرفع الاخبار من يخالف
هذه الصفة فقد غش نفسه واضاع الحزم في
تياسته وخان الامانة في رعيته. وعلى الوزير
ان يوسع على صاحب الخبر في رزقه ويشرح ذلك
في جبينه وامانته ويعلمه انه انما فعل ذلك به من بين
نظرائه ليلا يشتره نفسه الى اموال الرعية مع ما
الى استكثارها والتكثر منها. ثم يعلم انه متى ثبت
على انه وليس خبرا في خاص او عام او كتب عنه لا
يحرافه عن انسان او هواه عنه لعرض نفسه
بما يأتيه اتي من عقوبته وسلبه ما انعم به عليه
ما يوجب به امثاله من اهل صفته لسقوط المروءة
ويلحق في الشر والعلانية عند من
اتى شيئا مما نهاه عنه وزجره عنه ما لحقه
من اعدائه به. ولما الكاتب فينبغي ان يكون عنده

وبعرفه انه قد حمله في منزل من يستشيره ويستنصحه
ويعمل برايه، فاما ما تكره اذاعته فلتذكره عند الضرورة
الى المشورة فيه للبطانة والموثوق بها دون غيرها واكثر
ذكره له بالنظائر والاشباه لانا التصريح والافصاح
وكانوا يكرهون ان يشاوروا في الحزم وبه خوف فامن ظهور
التسرا وبدو العورة، ولذلك قيل ما استطعت ان
تحترس فيجربك بكتمان سرك من يقاتل فافعل، واعلم
ان اذاعة السر من وجوه منها المستشار، ومنها
وضع الفقه في غير موضعها، ومنها الاستهانة من
كبار السر من صغار الحديم ومن لا بد له من العجم
ومنها جفن القول، ومنها الفراسة، ومنها تعقب
مخارج الامر والنظر فيه، فالمحترس الموزن من ذلك لجميع
تستقيم له امرة وتكتم عليه سرة، وان ظهر من مضيع
على انه لم ينصح له فلا يكشفه من مذهبه، فاما هو
احد رجلين اما رجل نعمد الحسن فذلك اهل لان يسقط
منزلته ولا يشنعب فما اتاه لانه انما استنصحك
من يريد اصلاحه، واما رجل احتهد فاخطا فليس
ينبغي ان تعنف على خطاء لم يجتمده، وهذا من اوصاف
المستشار والمشورة مع ما تقدم كاف، واما

صلح

ضليب الخبر فينبغي ان يكون من اصح اعماله دياته واكتمه
امانة، واطهرهم صيانة لانه مامون على الاسرار
وهو عين الوزير التي ينظر بها في رعيته وبلاده في
مصالح من يحت يده فليس ينبغي ان يقلد الجند في
الصدق والفقه والامانة غير القصاد ومن حرى
مجراهم، ومتى نصب الوزير لرفع الاخبار من كان
هذه الصفة فقد غش نفسه واضاع الحزم في
سياسته وخان الامانة في رعيته، وعلى الوزير
ان يوسع على ضليب الخبر في رزقه ويستري بذلك
دينه وامانته ويعلمه انه انما فعل ذلك به من بين
نظرائه ليلا يشتره نفسه لاموال الرعية ومصالح
الى استكتامها والتكتم منها، ثم يعلم انه مع سلامة
حاله وبحبرا في خاصة او عامة اكره فيه لا
كراهة عن اساءة او سوء فيه له العرض نفسه
لما يابنه اني من عوينه وسلبه ما اكرهه في مشوره
ما يودي به امثاله من اهل طبقته لتفقد الوالي
ويبحث في السر والعلانية عنه، كي يعلم هل
اتى شيئا مما نهاه عنه وزجره عنه فاعلم ان ما
تواعده به، ولما الكاتب فينبغي ان يكون من

المتوزه حتى الادب حقيقة الطلب فيما رسمناه
من ابواب الكتابة بحاجة الوزير الى ملابسة جميع هذه
الابواب والنظر فيها والاستعانة بالكتاب الذين
[illegible] في جميعها فاما ما يحتاج الوزير من الراحة بمقدارها
[illegible] من الكتابة [illegible] السلطان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ناحيته من [illegible] بعض الملوك [illegible]
ان [illegible] يسلون الخراج ويسلون
[illegible] الطريق [illegible] ان [illegible]
[illegible] ان ملكا [illegible] رعيته ومحبته
[illegible] في اموالهم حقوق الله [illegible]
لا يستغلون من [illegible] الثواب في الاخرة الا
لخراجها [illegible] المنابر لما وجد الاعيان [illegible]

الحقوق من [illegible] ذلك [illegible] فكان [illegible]
هؤلاء [illegible] على [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
اموالهم [illegible]
[illegible]
[illegible]

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المحارا ه في الاذن عليه او الحمه عنه واعزفه انه قبل
التمنه على اعزا من يحشاه وانما اعزاضهم افق ازنم
وبامره ان يوفرها عليهم ويوفيهم حقوقهم ولا يجاوز بامره
فوق حده ولا ينتقصه عن قدره وان يتوفى بكوز ع
ذلك فانه متى رفع انسانا فوق قدره وضع نظيره
وظلم من فوقه لانه لم يرفع نظيره كما رفعه فقد
وضع منهم والحق من فوقه ممن لا يلحقه فقد ظلمه ومتى
وضع انسانا دون قدره فقد ظلمه ووضع منه ورفع
نظيره عليه وان ناقي من يحسنه عنه ما لعذر الموجب
ذلك مالبشاشه والطافه واظهار الوجه حتى يكون
انصرافه مع حسن لقاء الحاجب يقوم مقام وصوله
وقضاء حاجته ثم متى وقف على ان حاجبه قد خالف
وصيته او تعدى ما رسمه له او اساء حمله في اتصال
الناس اليه او حجبهم عنه ما استحقه الناس في هذا
الدهر من التقدمه اماك ان تتم وتعلم وتاخر من قبض
يده عنهم ومنعهم اذنه وصرفه عن حجبه فهذه
جملة ما ينبغي للوزير ان يبشوش بها خاصته
معاملته الرعيه فاصلحها يتاس به الرعيه العدل
وقد قيل جور السلاطين اعدل لهم على الرعيه

الرعيه امثلها على العدل السلطان فاذا عدل الوزير
فيهم وقام بالقسط في كافتهم فاجمع الى عدله وقوله عليهم
وعفوه عن جاهلهم وتنصيبه الدوشاه على معصيتهم منهما
له وان خلط احدهما بالشده والاخر باللطافه ليسلم
على كل واحد منهما من لا يستقيم الا ذلك حتى على
الوزير والرفق والاناه اهل الحلم والفضل والدين وعلى
العنوه والعقوبه والاصاد اهل الجهل والشده
والعشاب ويوكل على صاحب المظالم الرياسه لا
يقوم الا به لترقيق مراسيمه وذلك ان من الناس اذا
يؤمنون السلطان يابخ ولا من الشده عليهم
واما الاجاذل فهم يؤمنون البوائق والاسامه وعاقبه
السلطان الى الرفق بهم حتى يكون لهم الناس لوعاد
وهذا الادب ادب الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم
وهذه السياسه امر الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم
حيا يملك ما يملك من المؤمنين وقال انما الوزير
الحكام والقاضي والناظر عليهم وبيده الوزير على
امناء الناس على الظالم من رعيته وان كان صاحب
السلطان هو يوقعه ويباشره الى حده
بالظلوم منهما وان كان صاحب المظالم

ويلحقه جفله وهي وجبن الرعية على سبيل تجربة وتلطف
وجمع فرقهم وتشتيت نظمهم وليدعوهم ذلك في امرهم فاذا
راهم تظاهرون في امرالدين مع تقبض عقولهم وتعبد لقاءهم
وشامهم مع ذلك عن انفسهم واعجابهم برايهم سبب لكل
شر وداعية الى كل فساد وكثرة من حضر والشهاد
بوعا من عبر ان يستبدوا او يصدوا انفسهم للامر بالمعروف
والنهي عن المنكر من غير ان ياذن لهم في ذلك سلطانهم
ويشاغلوا بذلك عن مهمهم واستوافهم فحاز انهم وازدوا
الرياش ورفع من زادوا وحط من زاد وانكل بهم ونوقع
في معايبهم ولم يقتهم الشاطان وزينه على ذلك من
رايهم وعلمهم وقد روي عن امير المؤمنين عليه السلام
انه استعاذ بالله من شرهم فقال اعوذ بالله من
قوم اذا اجتمعوا لم يملكوا واذا تفرقوا لم يعرفوا
وقال واصل بن عطاء ما اجمعت العامة الا شر
ولا تفرقت الا نعت قبل قد عرفنا مضرة اجتماعهم
فما منفعة افتراقهم فقال يرجع البطيان الى طينه
والطايف الى حبائكه والفلاح على فلاحته فلون ذلك
مرقى للمسلمين وهذا كان الاكابر ينهى العامة من دخوله
فاما الشيعة شعلا وخلف لذعلا لان العراع معقد

للفكر التزديه والهم المنكره في العمل وان هدوا للعمل
والشغل عنها وزفاعة العيش وخشونة الحال والملكة
التي يستفاد بالعمل وكان عمر عبد العزيز اذا نظر
الى الطعام والحشو من العوام قال قبح الله هذه
الوجوه التي لا ترى الا عند كل شر وسل المشورة
وقد راى جماعة منهم وقد وقفوا للنظر اليه في بعض
ايام ذكوته فقال

كما قال للحمار كيهم زام لقد جمعت من شتى لامور

حوله مستقبل 2 عود ربع ومن خلاله مجاج شوك
ثم امر شفرقهم فتفرقوا وقال الكوفي ما من
العامة السلطان لبعض الصبيان للعلم فليس يجاريهم على ذلك بالبعض بل هم والفي بالتادب والتفهم
فانهم اذا افقهوا عرفوا فضل ما ارتدوهم فكان الصبي
اذا كبر وعقل عرف فضل المؤدب ويرى ان
يتفقد ويعينه ويسأل كل من يرد عليه عاما يعرض عامة
الرعية ولا سيما وعامة الدين على طاعته وعامة المشورة
عاد بها والتوسع على الفرع منهم والتضييق على الكرم منهم
وسمعت قال الكرم اذا اتاح عرف سوءة واللئم كذا
ظهر سوءة وقال الاسود بن سريع لعامل الجريم ما

لسانه وهو أوضح شبهه وان لم يكن ماضوكم به من لسانه
ماضوف القول فيه والميلة الى الذين فكان الذين يخفض والذهبا
يظهر بعضب فيكون الذين يكادون واليه زعادة وهو اجيد
البابين والمشبهين والمناصحين منكم لان بعضه
الناس مذكله بالملوك ومجتهم وزاجهم مذكلتان بالضعف
ثم قال وقد كان من قبلنا صنفان الطغاة على الملوك الذين
فسموهم المشبهة فيكون الذين منوا الذي ملهم وبيح
الملوك منهم ولا ينبغي للملوك ان يعترف للعباد والمال
بان بالذين ولا احدث عليه ولا اشتبه عضا لنهمة
وان لا بد عنهم من الامر والنهي في نفسكم وبينهم فان رد
المال من الملوك وبهته عيب عليه وثلمة في سلطانه
وينبغي للوزراء ان يامر الرعية بعد منعه اياتهم من الخلاف
ذا الذي العضب والتلف باجماع الكلمة وافاق البنية
والايتلاف فيما بينهم فذلك امر الله عز وجل حيث يقول
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واحبتم بقول ولا
تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وقد قالت الحكماء
باجماعهم تماهر امر الدنيا وعليه مدار العلم ومن ولايها
وثوابها الامن والسلامة ومن توابع الفرقة الخوف
والهلكة والقسمة فما مثل الفرقة الا مثل الموت المفرق

بين الزوج والجسد ولا مثل الالفة الا مثل الحياة للجسد
لها المطهرة لاعمالها ومساويها الاخرى ان الشعراء
المتقدمة كانوا في نهاية الضعف والخوف حاد اطلبان
منها المال الذي يضرع بها الجوامع الغلظ والقلوب
والطبيعة فذكانت واصفوت الصلاح في الجاهلية
بالعيها وتفوق من الوجد وتعرف عنها والى الانسان
خلا وسهلا ان يقهر نفسه عما تضرعه الطبيعة وتحمله
الغلظة فما اشبهها والجماعة لا تكون الا من جامع
لها والمانع لبث اجتماعها وتعرفه كلمة اهلها وطبيعة
الانطباع ولا طباعه الا كشوعة ومن مطالب الذين
ياخذ الناس بالشيع شوعة كان الملوك دون بها
الى الخلاف لها اشوع ولعلم الوزراء ان الوزر من
الذليل بعد ملكا والوزر من العزيز شوعة واسعا
وبيلا ولموجد الى العامة سبل ذلك بعضهم بسوء
الذكر فيهم ولا تعتبر على الوزر اليهم دون ارباع
العيبة منه لوزرهم والاثم على الوزر مع عدم
عايبة اذا اساءوا وعيبة هو الشيامة سمعت لهم
الرياسة وسطت لسانهم واستقامت طاعتهم ولم
عاصاهم وتوانوا على الاعادة عليهم ولا وكدوا

استعمالها لهم واستعملوا وانتفع بهم إن شاء الله فنذكر أبواب
الكتابة الظاهرة فأما الكتابة الباطنة فإن القول
لما كان فيه مفتاح الإنسان إلى ستره وكتمانه ورمزه
لنوع من أنواع الرأي في استعمال ذلك ووجه من وجوه
المصلحة المقصودة فيه حتى لا يقف عليه الأمين وتفهمه وكتب
النفس إليه جعلت الرحمة والتعمية في الكتاب بكلام من
الشفة والرمز والإشارة وشابه ما ينعت به القول هجي ورسم
به الكتاب ما أريد ستره وكتمه كما رمز وهجي من القول
ما أريد ستره وقد علمنا أن الكتابة تتعين في كل الكتاب
تتعين أوضاع أهلها وخطوطها المستعملة كثيرا في
اللسان الحري تسعة وعشرون حرفا منها ثمانية
وعشرون حرفا لها صورة معلومة غير الألف فإنها
لما كانت ساكنة أبدا وكان لا يوصل إلى النطق بساكن
وصلت بالألف ليكون حركة الألف مفتاحا للنطق بها
فجعلت لام ألف فأما الألف التي هي أول حروف المعجم
فلبثت الفاعلة المتبعة وإنما هي همزة تسمى الألف
الصفيقة على الاستعارة وقد يقع في لغات العرب التي
تستعملها بعضهم حروف لا صورة لها مثل همزة بين بين
والألف الممالة إلى الياء والألف المعخمة بالواو والنون

التي كالجيم والصاد التي كالزاي والميم التي كالألف فإن
من الواجب أن يفرد كل حرف من حروف المعجم بصورة
لكنهم استعملوا ذلك فجعلوا حروفا كثيرة مجتزئة بصور
واحدة كالباء التي صورتها صورة التاء والثاء والياء
وكالسين التي صورتها صورة الشين واحدة وكذلك
سائر الحروف المشتركة الصورة فصلوا بينها بالنقط
فكان ذلك أخف عليهم فصارت الصور تسعا وعشرين
صورة لتسعة وعشرين حرفا فمن الناس من وجه
عمله التعمية على عدد الحروف ومنهم من وجهه
عمله على عدد الصور ومنهم من قد زاد في ذلك أشياء
وأنا أذكر من وجوه الحيلة في التحرز مما يحذر
إن شاء الله تعالى فأول أن كل حول مترجم أو موضح لما كان
يكون شعرا منظوما أو كلاما منثورا فإن التوجه عبر
الترجمة والترجمة ما ترجم به عن كل الحرف إذا كان كل
حرف لحرف عبرة يدل منه أو صورة يخرج له ليست
من صور الحروف فأما ما ترجم بحرف منه هو
موضعا مكان الميم والألف مكان الواو وما أشبه ذلك
فإن في الترجمة استطالة ومما يمنع من أن
يكون هذا النوع من الترجمة في صور الحروف هو أن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في مسايرها فاما ما يرجع عنه بصورته مخترعه له فهو
مختص به والرحمه ولكل انسان ان يخترع منه ما احب
ومنه ترجمه لال مقله ولابي الحسن علي بن خلف بن طياب
رحمه الله فاما النعمه فهي مفتتم بلنه اقسام احدها
النعمه بالمعالي المشتمه كتعمنا الطا باسم الطبز
والوا واسم الوحش والعين باسم العطز وهذه النعمه
بالاحاسن واما ان وضع لكل حرف اسم من اسما الناس او
الوحش او الطبز كتسميتهم النون حوته والجيم بطه والكاف
زمان والصاد رند واشباه ذلك والاولى اعلى من هذه
والثاني من وجوه النعمه ان يعمل الكلمه نعمه ذو مراتب
خروفها بحسب اولها او تاليها وترتيب سايرها
خروفها على هذا الترتيب مثل نعمه نا الها اول اسم
الله عز وجل والالف لحرفها والصوره هلالا
وهذه النعمه التي تعبر مراتب الحروف بقسم اقتسامها
منها ما ذكرناه ومنها ان يجعل اول حرف من الكلمه
في اول السطر وثانيها في اخر السطر وثالثها تلي اولها
في اول السطر وزائدها الى جانب ثانيها في اخر السطر
وكذلك الى ان تلقى الحروف في وسط السطر واما ان
يجعل اخر حرف من الكلمه تاليا لاولها ثم يجعل باقي الكلمه

تاليا لها والذي قبل اخرها تاليا الثالث وكذلك الى
اخر النعمه وقد تسلك هذا المسلك في النعمه التي تم
عن ذلك اما ما به الحروف ولما باخراج الصور دون
اعلق وربما جعلت مراتب الحروف على غير هذه الجهات
ما سنح للانسان والوجه الثالث من وجوه النعمه
بالزياده والنقصان اما الزياده فان يراد حروف
افعال من الحروف المعماه او المترجمه لاجتلب بها
يراد بذلك ان مثل المستخرج كزيادتنا واو ميم بعد
وكافا بعد سايه وجيما بعد ميمه وسادا بعد الله
فتصير صورته سحكحاس وربما فعل هذا ادرج
عنه بنوع من توحي الترجمه او جعل لكل حرف من حروف
المعجم صوره مفرده ولا تقتصر بها على الاستدلال
بمثل ج صوره المشتركات منها واما النقصان
فان يجعل للحروف المقترنه مثل مع وعن ومن وما
وهل واشباه ذلك صوره مفرده فجعل على حرف
منها حرف واحد ولم يجعل لكل حرف من ذلك صوره تخص
واحده ولم يجعل لكل حرف من ذلك صوره تخص
ذلك على من يريد استخراج الكلام اذا كان اكثر ما
يصح من الكلام انما هو ما سال هذا اول يجعل الحروف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

آلتي مشترك في صورته شيئا واحدا كالجيم والحاء والخاء والعين
والغين واشباه ذلك. وصورة النصيب اكثر من ان
يحد لانها بالوضع والاضطلاح. واشبه بالطبع وصورة
الوضع والاضطلاحيات ابعد مما حضر منها الضيعة الطبيعة
كل هي بلا نهاية. ومما يحتاج به في استخراج المعنى والمترجم
اذا طال ان نعد كلها فيه من كل صورة من صور الحروف
او نوع من انواع ما يترجم به منها كتب كل واحد من ذلك
على عدده الاول. فالاول حتى يأتي على الخبر فان كانت
الاشكال في تسعة وعشرين فقد جعل لكل حرف صورة
وان كانت اكثر زيد فيها اعمال. وان كانت اقل
وكانت زايدة على ثمان عشرة فقد جعل للحرف منها او
للثلاثة صورة واحدة. وان كانت ثمان عشرة او
بازيادة فقد جعل لكل الحروف المشتركة في الصورة
صورة واحدة مشتركة بينها على ما وضعت عليه حروف
المعجم. ثم ننظر الى اكثر حروفها. ثم الذي يليه ثم الذي
يليه حتى على كل واحدة من الجمل ما يستنبط كرة منها
وخبرته التجربة. وهو ان اكثرها دورا في هذا المسلك
الالف ثم اللام ثم الميم ثم الباء ثم الواو ثم الها
ثم النون ثم الراء ثم العين ثم الفاء والكاف فيها

لشيء واحد. ثم الدال. ثم القاف. ثم الشين. ثم الخاء.
ثم الحاء. ثم الجيم. ثم الثاء. ثم الصاد. ثم الشين
ثم الضاد. ثم الحاء. ثم الزاي. ثم الظاء. والعين
ثم الظاء. وهذا النوع تصدق فيما طال من المعنى او
المترجم لكون الحروف فيه موضوعا بعضها بعد بعض. واما
السطر والسطران وكونهما فلا تصدق هذا اذا اريد بها
كان ذلك. ينبغي ان تستعمل في استنباط حيلة لغير
وينبغي ان تعرف ما يأتلف من الحروف في اللسان العربي
وما لا يأتلف. فاذا وقع الطن على حرفين طرفت هل
بينهما ما يأتلف ام لا. فان كان بينهما ما يأتلف طلبت كل واحد
منهما في موضع الحرف وطرفت ايضا هل جمع ما عرف احدهما
وعشرين. ثم ذلك فاعمل حتى تظهر لك الالفاظ عليها
ومما يستشهد به ايضا في هذا النوع الحروف التي
افترائها في هذا اللسان مثل. من وجد ومن وما
وفي والالف واللام فان صورها ثماني معا وتسع
كثيرة. يدل ذلك على انبساط الحروف. وهو الامر
الذي ذكرناه. ومما يعين على الاستدلال على هذه
الحروف اذا طلبت وهي على صورها او الحروف كل اثنين منها
بصورة معرفة ما يقع منها في هذا اللسان الذي نحن فيه

بما قبله اول فاكتفوا بما ذكره اما به لا ثم من ثم ان ثم ما
ثم في ثم لم ثم عن ثم هو ثم تم ثم اذ ثم هنا
ثم هي ثم او ثم لو ثم بل ثم هل ثم كل ثم ايّ
ثم لن ثم لم ثم ح واو ثم وبي ثم ذا ثم بلى
وذو وذ ثم هذ ومن مهما متى ايّ حروف
المضارعة في الاعداد وتمام ما يستدل به على استخراج
المعمى ايضا استدلالا قويا في اوائل الكتب ٥

بسم الله الرحمن الرحيم وكان الحمد والتمجيد في اول الكلام
وكالحمد وذالك في كثرة استعمالها من اهل الدهر
مثل اطال الله بقاك يا سيدي اطال الله بقاك
واطال الله بقاء الوزير واطال الله بقاء سيدنا
الامير ومن عبد الله ابي فلان اعبد لله ابي فلان
واما بعد في اوائل الكتب وانشاء هذا واذا انتهى
انتهاء ذلك وحصل نهاية في الغرض فاقض على اليقين فيها
فان هذا حيث ما يستخرج ابدا في هذه الطرق
مما قدمناه ذكره في اول الكتاب فاما الحروف التي
يقترن وتتالف في هذه التعمية كل حرف هي حروف
المد واللين وهي الواو والالف والياء ثم ان مخارج
الحروف التي هي حروف المد واللين من الحلق مخرج

الواو والياء والميم والفاء وهي حروف الشفة
ومن طرف اللسان واطراف الثنايا العليا مخرج التاء
والظاء والدال وهي حروف النقط واصل من الحلق
قليلا بالاطباق للسان على اصول الثنايا مخرج التاء
والدال والطاء وهي حروف الاطباق واصل من
ذلك قليلا الى ظهر اللسان مخرج الضاد واللام
والراء وهي حروف الصفير ومن طرف اللسان مخرج
الثاء والذال والثاء وهي حروف الهوى ومن اصول الثنايا مخرج
الضاد ومن اللسان من مخرجهما من الشدق الايمن ومنهم
من مخرجهما من الايسر ومنهما بين وسط اللسان وجانبه
مخرج الباء والجيم والشين وفوق ذلك الى اسفل
اللسان مخرج الكاف وهو قريب من اسفل اللسان الى اعلاه
ثم حروف الحلق مع تفاضلها مخارج اولها تالي الفم مخرج
الغين والخاء والعين ومن وسطه مخرج الحاء والهاء
ومن اقصاه قبائل الشدق الهمزة والالف ومن اصولها
الى الصدر ومن الجانبين مخرج الواو المدغمة على
ساكن قبلها مخرج الحروف كلها اصل على اللسان وهذا
بيان جميعها ومن سبيل العرب استعمال ما عرف وحد
من ان كل ما ادركه الحواس بحروف من مخرج

او مخرجين مستاوين وانما الجمعا ادغموا احدهما في الاخر
والاصل في الادغام انه اذا اجتمع حرفان من مخرج واحد
او على صورته واحده وسبق احدهما بالسكون وكانا متجاورين
ادغمت احدهما في الاخر لاغير وذلك مثل قوله هللنا
اضرب بعصاك الحجر وقوله عفوا وان كانا
في كلمه واحده لم يجز غير الادغام نحو قوله فلم تحاجون
فما ليس لكم به علم واذا تحرك الثاني لم يجز الادغام
نحو قوله هانتم هؤلاء تحاجتم ومثله مددنا وردت
وكالت واذا اجتمع حرفان متجاوزان من مخرج واحد
او على صورته واحده وهما متحركان كنت بالخيار ان شئت
اظهرت وان شئت ادغمت كقولك ضرب بكر بشرا
او ضرب بكر والذي جعل لكم ومثل لكم فان
كان الحرفان من كلمه واحده وهما متحركان نظرت لما
كان من ذلك في الاسم فاظهرته نحو العبدو والمددو
وكقوله لغبد فلنا اذا انشطا واذا كان من فعل ادغمت
نحو مد ورد ولا تقل مدد ورد ودلك لخفه الاسماء
وثقل الافعال وكذلك حكم اللام والراء لانهما من
مخرج واحد في الادغام وسلم اللام والنون في قوله لقد
نعلم الله لتفاوت مخارج الحرفين وخروف المعجم كلها

نقرن الهمزه والالف منها لانهما من خرج واحد
واجلبنا من خروف المد واللين فهما حرفان
ساكنان لخروف ولا حد من الفاظ والكاف واصل
بناء كلمه فان كانت الكاف زايده للتشبيه سماه ذلك
فقالوا ذلك قولك ليس هو امعاتبه وانما من مخارج
واما الجيم والشين والضاد فلان بعضها ابدل من بعض
والمخرج من بعض وان تباعدت بعضها دون مخرج
بعض ومخرجها وقاربت في بعض لجاز ادغام بعضهم
الضاد شديدم الضاد في الضاد وادغم بعضهم الشين
وقاربت الشين الجيم بالتقديم والتاخير مثل ش
وشج وكم تفاوت الضاد الشين ببعد مخرج ولا جاز
لتفاوت مخرجهما واما خروف المد واللين فانها تفاوت
تفاوتا بعيدا مخرجها فلذلك لا تفاوت بعضها بعضا
واما خروف الانطباق فتفاوت فلان بعضها اطبق
كانت منسوبه فانها مباينه والشين الجيم لم
ما تفاوت منها وقال في قوله تعالى ان اصبحت الوادي
بيت المتطهرين وقال وسلام على
الامر لتعرفهم والمراد قال ان مخرج من الواو الى الفاء

فليس يكاد يجمعهن شيء منها إلا ادعوا الحد بينها في الحرف
لقولهم الرخو والنجوي فاذا تحرف اللام فربما اظهروا
لتحرفين وربما اكتفوا من الحرف المتقدم واسقطوه فقالوا
في الحرف لتحرف وفي من الاشياء اشبا وحروف الشفه
ما تلف بعضها مع بعض بخفتها وقلة الكلفه على اللسان فيها
فبين حمل القول في مخارج الحروف وما تلف من حروف
كل مخرج وما لا تلف فاما استيعاب جميعها فطول
فاذا بدات بالتاء من حروف المعجم فاضفها الى سنابزه
الحروف بالتقديم والتاخير ثم ما بعده ها على الترتيب
سنن لك ما تلف منها وما لا يتلاف وعنينا عن الخطاله
بذكره ان شاء الله واذا وجدت النعيد او الترجمة
حروفا موصوله فاعلم انها بازاء الحروف فان وجدت
الترجمة كلمات الموصوله على عدد احرف واربعة احرف
ووجدت في الافراد فيها ما جاوز الاربعه فاعلم انه
لم يزد فيها حرف اعفال وان وجدت الترجمة فيها من
الكلمات تجاوز الاربعه وزيد على السته والثمانيه
فاعلم انه قد زيد فيها حروف اعفال لانا قدمنا ان
اكثر ما يجيء من الاسماء المتاصله على خمسه لحرف وان
اكثر ما جيء من الافعال على اربعه وان ما زاد على ذلك

فقد تكثر الزيادة وبيانا وجوهه فاذا صحت ان الترجمة
وقامت في نفسك ولم يصح لك ما عليها على الترتيب
الحروف في تلك النعمه وبعثرت واستعمل النعم
والتاخير والقلب والابدال اذا احتج صح ان معها
انعت ما ذكر في النعيد ثم اعلم ان اسهل الكلام الحرف
واكثر ما استعمل من الحروف ما كان وطرف اللسان
او الشفتين وليس يكاد يكون اسما او فعلا اصليين من
اربعه احرف فما زاد الا وفيه احد هذه الحروف التي
انا بين منها الا الشاذ كما سنبين وعلم هذا اول يضبط
استنباط المعوج المترجم اذا كان لكن كله منه وصل
فاذا اصحت حصول الكلمات وقفت بعضها الى بعض
وقلت ان بعض هذه الحروف فيها اشبه بها اذا كانت
الكلام مطروحا اكثر ما فيها فهو الزهاء الناس
العربي كما ذكرنا ثم الذي يليه في الاستعمال الذي
يليه حتى يوفى على اخره فهذا جامع للمسموع من الكلام
فاما الشعر فاستعمل لسنه اشق وذلك ان
الشعر موزون مقفا وموزنه وقافيته تضطر الى
استعمال ما ليس بالوجه وطريق ان تنظر الى ما يرد عليك
ان هو من النعيد والترجمة ثم شاء الطرد ويس لك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ألبست إلى الحرة فإن كان من أربعة عشر حرفا ونحوها وما
هو فيها ودونها فهو من الارتجاز وقصر الشعر وإن كان فيما
بين ذلك فهو من منسوطه وإن زاد حرف القافية على
بيت العدد متقدم أو متأخر من حيث لا بعد فالبيت مقرع
فإن وجدت بيتا انقطع من بيت في عدد حروفه فلا تغلطك
ذلك. واعلم أنه ربما لحقه الخزم والزحاف وهما نقص
في حروف الشعر وربما كان في الكلام الحرف المزيد وداؤه
المشدد وكل واحد منهما في الشعر حرف وهو في الكلمة
واحد. فلهذا ربما نقص بيت عن بيت في عدد حروفه
ثم اعدد الحرف إن كانت الكلمات مفصولة واعرضها على
الأوزان فإذا وافقها استنبطت الحروف على الحيل التي
قدمناها فإذا خرج من ذلك ما سقط من ذلك أن
يكون كلاما موزونا مقفى وعادته من الحروف في
الأبيات فاعلم ولم تختلف فقد أصبت استخراجه
والأوزان السالمة ثمانية منها خماسيان
وستة سباعية. فالخماسيان فعولن وفاعلن
والستة السباعية. مفاعيلن ومستفعلن
وفاعلاتن ومفاعلتن ومتفاعلن ومفعولات.
فإذا وقفت على وزن بيت وأردت أن تزن من أي

نوع من العروض هو فانظر فإن كان أوله فعولن فهو
فهو من الطويل أو من المتقارب. وإن أردت أن تعلم
من أيهما هو فانظر ما يلي فعولن فإن كان مفاعيلن
مراجعه فهو من المتقارب وإن كان مفاعلتن أو مراجعه
فهو من الطويل وليس في العروض بيت أوله فاعلن
وإن كان أول فاعلن أو مراجعه فهو من الخفيف أو
المضارع. فإن أردت أن تعلم من أيهما هو فانظر ما
بعده فإن وليه مفاعيلن أو مراجعه فهو من الخفيف وإن
وليه فاعلاتن أو مراجعه فهو من المضارع. وإن كان
مراجعه لواقع مفاعيلن ومحمله ذلك أن تنظر فإن
الأوزان كلها مفاعيلن ولم يلق في آخر البيت فعولن
فهو من الهزج. وإن كان فيها مفاعيلن أو مراجعه
البيت فعولن فهو من الرجز. وإن كان أول البيت
مستفعلن أو مراجعه فهو من البسيط أو الرجز أو
السريع أو المنسرح أو المجتث فإن أردت أن تعلم
أيها هو فانظر إلى ما يليه فإن كان فاعلن أو مراجعه
فهو من البسيط فإن وليه مستفعلن أو مراجعه
فهو من الرجز أو السريع إلا أن مآل السريع إلى
ومآل الرجز مستفعلن وإن وليه مفعولات أو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فهو من المنسرح وإن وليه فاعلاتن أو مزاحفه فهو من جنس
وإن كان أول البيت فاعلاتن أو مزاحفه فهو من المديد
أو الرمل والخفيف أو المقتضب فإن أردت أن تعلم
أيها هو فانظر إلى ما يليه فإن كان فاعلن أو مزاحفه فهو
من المديد وإن كان الذي يليه فاعلاتن أو مزاحفه
فهو من الرمل وإن كان الذي يليه مستفعلن أو مزاحفه
فهو من الخفيف وإن كان الذي يليه مفعلن فهو من
المقتضب وإن كان أول البيت مفاعلتن أو مزاحفه
فهو من الوافر وإن كان أول البيت متفاعلن أو مزاحفه
فهو من الكامل فهذه جمل واشارات تدل ذا الفكر
ممن يخرج بالعروض ونظرفيها ونعتبره في معنى ما أردنا
الدلالة عليه من استخراج المعمى في الشعر إن شاء الله
وقد اشتهر في أيدي الناس منذ قديم عمل في هذا
المعنى وهو هذا
فبدئ بحرز وشكاته منذ سخطت عضن على الأوطد
واستعملوا النعمية فيه فإذا أرادوا الألف قالوا
الحرف الرابع من الرابع وإذا أرادوا الحاء قالوا الحرف
الثاني من الثالث وإذا أرادوا الميم قالوا الحرف الأول
من الشكاة وإذا أرادوا الدال قالوا الثاني من الأول

فكذلك ما يبقى عندك من الحروف وكل أحد يقدر على
أن يقول مثله وقصيدة وشاعية وبين من كتابه لأني
ذكرت هذا البيت لشهرته ولكثرة استعمال العوام
الزمان له في النعمية فهذه أبيات في استخراج المعمى
والمعمى يدل وتستدل وفيها كفاية وعن ما أنعم النظر وأعمل
الفكر وثبت ونصيب وفوق سعي للإنسان إذا دام
على هذا الباب وشغل به طرق وسنح له سبل لم يكونوا
ولعلها لا تخطر له ببال بل له على ملاحظ إليه وتنبه
عليه إلا أن ذلك بعد لزوم ما ينبغي له وارتياده
إلى مسلكه إن شاء الله فقد انتهينا إلى الغرض فيما
أردنا أن نتكلم فيه من أقسام البيان ونوعنا النادر سلكا
من الإطالة له بعض ما له فلنقطع ما نحن فيه وما وعدنا
به في أول كتابنا من الإيجاز ولم نأت في كل فن
بأول ما يمكن أن يأتي به وإذا نظرت في كتابنا
هذا منه وجدتنا قد اختصرناه وإنما طال الكتاب لكثرة
فنون القول وأقسامه ولتصاقي معاني البيان
وأحكامه لأنا لم نحب أن نخل بشيء مما يحتاج إليه
عليه ونشير إليه ويكثر به الشعر وصل من
قبل كل شيء ويعرفه ويسأله أن يسأل عن جميع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رسله واهل بيوتات المرسلين وعلى جميع المؤمنين والمسلمين
وان ينفعنا بما علمنا وان يعلمنا ما ينفعنا وثبتنا
اعمالنا وان يصلح لنا شانا بامورنا واجوالنا انه
سميع الدعاء فحان لما شانا "ك

وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم
وعليه نعتمد وبه نستعين

تم كتاب البرهان في وجوه البيان

والمنة لله والعزة لله رب العالمين

وافق الفراغ من نسخه يوم الجمعه اول
شهر ربيع الاول من شهور سنه سبع وسبعين وسبعمايه
بخط العبد الفقير الى الله سبحانه المقر بذنبه